



مثير شوق الأنام الى حج بيت الله الحرام، تأليف ابن علان، محمد علي بن علان-١٠٥٧هـ. كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا.

١٢٥ق ٢٣ س ٢٠×١٥سم

نسخة حسنة، في أولها نقص، خطها نسخ معتاد.

بروكلمان الذيل ٢: ٥٣٣، كشف الظنون ٢: ١٥٨٩

١- العبادات، الفقه الاسلامي وأصوله أ- المؤلف

ب- تاريخ النسخ.

والطواف وفيما يجوز فاعله من الاجر الجزيل والانعام في
تلك الليالي والايام وفي لزوم اكرام جيرانه وسعة العفو به
لمن اسا الادب فيه من العصاة اللئام وفي فضيلة الركن
الاسود وساير الاركان والمقام وفي منافع ماء زمزم الذي
فيه شفا من الامراض والاسقام وذريعة لحصول
المراد والمرام وفي فضيلة مسجد قبا وفضيلة البيت المقدس
الذي كان معبد كثير من الانبيا الكرام عليهم الصلاة
والسلام وفي تقبيل الحجر الاسود او الاستلام وفي فوايد
وحكايات لها مناسبة بما نحن بصدده والتيام وفي غرايب
تنسلك في سلك ذلك النظام وفي بيان يسير من كثير بما خص
الله تعالى هذا البيت بمزايا التعظيم من النسبة اليه والاكرام
واثره بجلايل الطافه العظام الجسام وقد احتوت هذه
الرسالة من الابواب على ثمان على وفق عدد الجنان الباب
الاول في فضايل البيت الشريف وعلو شانه ولزوم
اكرام اهله وجيرانه الباب الثاني في ثواب الحج
والعمرة وان اتى بهما في عمره مرة الباب الثالث
في فضل الوقوف بعرفة والاعتنا فيه لاسيما لمن علم ذلك
وعرفه الباب الرابع في فضل الوقوف بمشعر
المشعر الحرام وفي المبيت بالمزدلفة ومنى والحلق والنحر ورمي
الجمار اقتدا بفعل سيد المرسلين وامام المتقين الابرار عليه
وعلى اله وصحبه افضل الصلاة والسلام من الله الكريم البار
الباب الخامس في فضيلة الطواف بهذا البيت
الحرام وفضل الركن الاسود وفيه ذكر بنا البيت الشريف

والسعي بين الصفا والمروة والمقام وهذا الباب اوسع
الابواب لكثرة ما فيه عن النبي والاصحاب الباب
السادس في وعيد من اساء الادب في هذا البيت وسرعة
العقوبة فيه والوبال لمن اساء وضمنت ذلك حكايات وامثال
الباب السابع في منافع ماء زمزم الذي هو شراب
الابرار وبيان ما فيه من الفوايد والاسرار الباب
الثامن في فضيلة زيارة سيد الانبيا وشرف
المدينة الطيبة التي هي من افضل بقعة تحت اديم السما
وفضيلة البيت المقدس وفضيلة مسجد قبا واكتفينا
في ذكر فضايل كل ما ذكر بيسير من كثير لان استيعاب فضايلها
عسير وذكر جميعها غير يسير بحار دون احاطتها ادناها
الالباب والاحلام لان بحار عظمتها عميق غدير يغرق فيها
افهام ذوي النهى من الفحول الجهابذة النحارير من العلما
الاعلام فضلا الانام لا سيما اتينا به كفافا وكفاية
لمن اعطاه الله الفهم والهداية والدراية وعزوت كل
حديث الى من اورده في مسنده ورواه ليكون مرشدا
ودليلا لمن اراد ان يراه في الكتاب الذي هو مستقره
وماواه ووفقت بين الاحاديث التي بحسب الظاهر
بينها التضاد تسهيلا لامر العباد واوضحت معضلاتها
على سبيل النصح والارشاد وسميتها بمثير شوق الانام
الى حج بيت الله الحرام وزيارة محمد عليه الصلاة والسلام
وجعلتها بشارة لمحبيه وتحفة سنية هنية الى الاخوان
وتذكرة نافعة لاهل الايمان نفعني الله بها وساير

المسلمين

المسلمين وجعلها محرضة وداعية الى حج بيت رب العالمين
والى زيارة قبر محمد سيد الانبيا وسند المرسلين صلى الله
عليه وعليهم وعلى آله وصحبه وآل كل وساير الصالحين
والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وهي هذه الباب
الاول في فضايل هذا البيت الشريف وعلو شانه ولزوم
اكرام اهله وجيرانه اما الايات فقد قال الله
تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وقال الله
تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيا
وطهر بيتي للطايفين والعاكفين والركع السجود وقال
تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان
امنا وقال تعالى حكاية عن ابراهيم رب اجعل هذا البلد
امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقال تعالى حكاية
عنه ايضا عليه السلام ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افيدة
من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
وقال تعالى رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من
الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر وقال تعالى واذ
يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم وقال تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقال تعالى اولم
نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شي رزقا من لدنا وقال

تبارك وص

تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها
رغدا من كل مكان وقال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال ابن
عباس رضي الله عنهما معادا وملجا وحكى الماوردي عن
بعضهم مثابة اي مكان اثابة اخذه من الثواب وقال
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وقال تعالى اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر والايات
في فضائل البيت كثيرة ما استوعبناها في هذه الرسالة الصغيرة
لكن ذكرنا منها ما اورده الحسن البصري رحمه الله في رسالته
الى اهل مكة. واما الاحاديث التي اوردها الحسن
البصري رحمه الله في رسالته الى اهل مكة فمنها قول النبي
صلى الله عليه وسلم حين اخرجوه من مكة. ووقف على الحزورة
فاستقبل القبلة. وقال انك احب بلاد الله الى الله واحب
الارض الي ولولا ان المشركين اخرجوني منك ما خرجت
وقال عليه الصلاة والسلام في حديث اخر خير بلدة على
وجه الارض واحبها الى الله مكة. وقال عليه السلام اول
من طاف بالبيت الملائكة وقال عليه السلام ما من نبي
هرب من قومه الا هرب الى مكة فعبد الله تعالى الى ان
يموت او كما قال وقال صلى الله عليه وسلم من مات بمكة
فكانما مات في السماء الدنيا ومن مات باحد الحرمين حاجا
او معتمرا بعثه الله يوم القيامة بلا حساب عليه ولا عذاب
وقال عليه الصلاة والسلام من نظر الى البيت ايمانا واحتسابا

غفر

غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من
الامنين وقال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال
الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد
الاقصى وقال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا
بالف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فان
صلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة في غيره وصلاة في
المسجد الاقصى بخمسمائة صلاة وقال صلى الله عليه وسلم
من صام شهر رمضان بمكة كتب الله تعالى له مائة شهر
بغير مكة من النيران وصلاة في المسجد الحرام بمائة الف
صلاة وان صلاها في جماعة فهي بالفي الف صلاة وخمس
مائة الف صلاة وذلك خمس وعشرون مرة مائة الف ومن
مرض بمكة يوما واحدا حرم الله سبحانه جسده ولحمه
على النار ومن صبر على حر مكة ساعة من نهار ابعده الله
تعالى من النار مسيرة خمسمائة عام وقربه من الجنة مسيرة
مائتي عام وان مكة والمدينة ينفيان خبثهما كما ينفي الكير
خبث الحديد الا وان مكة تثيب على المكروهات والذر
ومن صبر على شدتها كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة
ومن مات بمكة او بالمدينة بعثه الله يوم القيامة امنا
من عذابه لا حساب عليه ولا خوف ولا عتاب ويدخل الجنة
بسلام وكنت له شفيعا يوم القيامة الا وان اهل مكة هم
اهل الله تعالى وجيران بيته وما على وجه الارض بلدة
فيها شراب الابرار ومصلى الاخيار الا بمكة وخير واد على
وجه الارض وادي ابراهيم صلى الله عليه وسلم وخير بئر على

وجه الارض زمزم وما علي وجه الارض بلدة يوجد فيها
شي اذا مسه الانسان خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
الا بمكة فانه من مس الحجر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وما
علي وجه الارض موضع امر فيه بالصلاة الا بمكة فان
الله تعالي قال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي ومن صلي خلف
المقام كان امنا ومن صلي تحت الميزاب ركعتين خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه ومن صلي حول الكعبة خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه واحب البقاع الي الله تعالي ما بين المقام
والملتزم والنظر الي البيت عبادة والنظر الي بير زمزم
عبادة وامان من النفاق وما علي وجه الارض بقعة
يوجد فيها الطواف والعمرة والحج الا بمكة والطايف حول
الكعبة كالطايف حول العرش والحجر الاسود يد الله في
ارضه يصافح بها من يشا من عباده والركن الاسود و
المقام ياتيان يوم القيامة كل واحد منهما مثل جبل قبيس
لهما عينان ولسانان وشفتان يشهدان لكل من وافاهما
وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من استطاع ان يموت
في احد الحرمين فليمت فاني اول من تشفع له وكان يوم
القيامة امنا من عذاب الله لا حساب عليه ولا عذاب
وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يحشر الله
من مقبرة مكة سبعين الف شهيد يدخلون الجنة بغير
حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر يشفع كل واحد
منهم في سبعين رجلا وفي رواية سبعين الف رجل رواه
الديلمي فقيل من هم يا رسول الله قال من الغربا ومن

مات

مات في حرم الله تعالي او حرم رسوله صلي الله عليه وسلم او
مات بين مكة والمدينة حاجا او معتمرا بعثه الله تعالي يوم
القيامة من الامنين اورد هذا كله الحسن البصري رحمه الله
في رسالته الي اهل مكة واعلم ان الحديث الذي روي في الر حلة
الي ما دون المساجد الثلاثة هو الواقع في الصحاح لكن
روي ابو سعيد المفضل الجندي حديثا قال حدثنا صامت
ابن معاذ الجندي ثنا المثني بن الصباح عن عمرو بن شعيب
ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابيه عن جده عبد
الله بن عمرو رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
تشد الرحال الي اربعة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا
والمسجد الاقصي ومسجد الجند قال الحافظ ابن ابي ميسرة
ليس في رواته كذاب ولا متروك والجند بلدة من بلاد اليمن
وهي من المقدسة روي كعب الاحبار رضي الله عنه في
خبر مجي ارض اليمن ان فيها ثمان بقاع اربع مقدسات او
قال مرحومات واربع محرومات فالمرحومات قرية الكثيب
الابيض والجند ومارب وزبيد الحديث وفي الكتاب
المسمي بالمجلس للعلامة اليتليسي في فضايل مكة شرفها
الله تعالي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال
النظر الي الكعبة عبادة ومن نظر الي البيت ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن نظر الي البيت من
غير طواف ولا صلاة تطوعا فذلك عند الله تعالي افضل
من عبادة سنة صيام نهارها وقيام لياليها ومن
جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة ايمانا واحتسابا ورسوله

وتعظيما للقبلة كان له مثل اجر الحاجين والمعتمرين
والمجاهدين والمرابطين في سبيل الله وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال لا اعلم على وجه الارض بلدة يكتب
لمن نظر الى بعض بنيانه عبادة الدهر وصيام الدهر
الا مكة وروى صاحب مثير العزم الساكن في كتابه
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف
صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام
افضل من مائة الف صلاة وقال ابو بكر النقاش فحسبت
ذلك في هذه الرواية فبلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام
عمر خمس وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة وصلاة
يوم وليلة في المسجد الحرام وهي خمس صلوات عمر مائتي سنة
وسبع وسبعين سنة وتسعة اشهر وعشر ليال انتهى
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته
في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد
الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته في المسجد الاقصى
بخمسين الف صلاة وصلاته في مسجدي بخمسين الف
صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة الف صلاة رواه
ابن ماجة وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة
وصلاة في مسجدي بالف صلاة وفي بيت المقدس بخمسمائة
صلاة رواه البيهقي في شعب الايمان وعن ابي الدردا

رضي

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
في المسجد الحرام بمائة الف صلاة والصلاة في مسجدي
بالف صلاة وفي بيت المقدس بخمسمائة صلاة رواه الطبراني
في الكبير وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة
والصلاة في مسجدي بعشرة الاف صلاة والصلاة
في مسجد الرباطات الف صلاة رواه ابو نعيم في حلية
الاوليا وعن ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضل الصلاة في المسجد الحرام
على غيره مائة الف صلاة وفي مسجدي الف صلاة وفي
مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة رواه البيهقي في شعب
الايمان وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا
افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة
في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في هذا رواه احمد
والبزار وابن خزيمة يعني مسجد المدينة وعنه رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في
مسجدي هذا افضل من الف صلاة في غيره من المساجد
الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة
في مسجدي هذا بمائة الف صلاة رواه احمد والبزار
وابن حبان في صحيحه وصح عن عمر رضي الله عنه انه قال
صلاة في المسجد الحرام افضل من الف صلاة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وعنه رضي الله عنه انه قال قال

مائة

رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت لا ينهزه
غير صلاة فيه رجع كيوم ولدته أمه رواه سعيد بن منصور
وقوله لا ينهزه يعني لا يحمله على ذلك وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك
رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر له كتب الله له مائة
ألف شهر رمضان فيما سواه وكتب الله له بكل يوم عتق
رقبة وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل
الله وفي كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة رواه ابن ماجة
وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخول
البيت دخول في حسنة وخروج من سيئة رواه ابن عدي
في الكامل والبيهقي في الشعب وعنه رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من دخل البيت دخل في حسنة وخرج
من سيئة مغفورا له رواه الطبراني والبيهقي في السنن
وعن عبد الرحمن الزجاج رحمه الله قال أتيت شيبة بن
عثمان فقلت له يا أبا عثمان يزعم ابن عباس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخل الكعبة ولم يصل قال بلى قد صلى فيه ركعتين
بين العمودين ثم ألصق بهما ظهره وبطنه رواه البيهقي وعن
إسحاق بن سعيد عن أبيه سعيد رضي الله عنهما قال قدم
معاوية ره فدخل البيت فأرسل إلى عبد الله بن عمر ينتظره
حتى جاءه فقال أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم دخل البيت قال ما كنت معه ولكن دخلت بعد أن أراد
الخروج فلقيت بلالا فسألته أين صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبرني أنه صلى بين الأسطوانتين فقام معاوية

فصلى

فصلى بينهما رواه البيهقي وعن عبد الرحمن بن صفوان أو ابن
أبي صفوان ره قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة قلت لألبسن ثيابي ولأنظرن كيف يصنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت داري على الطريق فانطلقت
فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من الكعبة
هو وأصحابه قد استلموا البيت من الباب إلى الحطيم وقد
وضعوا خدودهم على البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وسطهم رواه البيهقي وعن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني دخلت الكعبة ولو استقبلت
من أمري ما استدبرت ما دخلتها إني أخاف أن أكون شققت
على أمتي بعدي رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن
ماجة والحاكم ومن فضائل هذا البيت الشريف أن الصلاة
لا تكره في وقت من الأوقات لما روى أبو ذر جندب بن
جنادة رضي الله عنه قال وقد صعد على درجة الكعبة
من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة بعد الصبح حتى
تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس إلا بمكة
إلا بمكة إلا بمكة رواه أحمد ورزين وأخرج الإمام الشافعي
رضي الله عنه في مسنده عن جبير بن مطعم رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد مناف
من ولي منكم من أمر الناس شيئا فلا يمنعن أحدا طاف بهذا
البيت وصلى أي ساعة شاء من ليل أو نهار رواه مرسلا
عن عطاء وفيه يا بني عبد المطلب أو يا بني هاشم أو يا بني

عبد مناف ومن فضايل هذا البيت الشريف مما اورده
الحسن البصري رحمه الله انه قال وما على وجه الارض
بلدة ابواب الجنة كلها مفتحة اليها الا مكة وان ابواب
الجنة ثمانية كلها مفتحة بمكة الى يوم القيامة فباب منها
للكعبة وباب منها تحت الميزاب وباب منها عند الركن
اليماني وباب منها عند الركن الاسود وباب منها خلف المقام
وباب منها عند زمزم وباب منها عند الصفا وباب منها عند
المروة ولا يدخل احد الكعبة الا برحمة الله تعالى ولا يخرج منها
الا بمغفرة الله عز وجل فان الله تعالى قال ومن دخله كان
آمنا اي من النار وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من دخل الكعبة دخل في رحمة الله عز وجل وفي حمى الله
وفي امن الله ومن خرج خرج مغفورا له وما على وجه الارض
بلدة يستجاب فيها الدعا في خمسة عشر الا بمكة وذكر
والدي المفتقر الى الله الشيخ المحدث الرحلة ابو الوقت عبد
الملك الصديقي العلوي في كتابه المسمى بالحبل المتين
في الاذكار والادعية عن سيد المرسلين صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين عن الحسن البصري ايضا انه قال
في رسالته الى اهل مكة ان الدعا يستجاب هناك في خمسة عشر
موضعا في الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وفي البيت
وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي المسعى وخلف المقام
وفي عرفات وفي المزدلفة وفي منى وعند الجمرات الثلاث
يعني جمرة الدنيا وجمرة الوسطى وجمرة العقبة رفع الحسن
البصري ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الازرقي

في تاريخ مكة انه يستجاب الدعا ايضا عند ظهر الكعبة
وهو المستجار وذكر الامام ابو بكر محمد بن الحسن النقاش
المفسر في مناسكه انه يستجاب الدعا هناك في اربعين
بقعة وعد بعضا منها ووقت كل بقعة بوقت معين خلف
المقام وتحت الميزاب في السحر وعند الركن اليماني مع الفجر
وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل
وداخل زمزم غيبة الشمس وداخل البيت بين يدي الجزعة
عند الزوال واذا دخلت من باب بني هاشم وهو على الصفا
والمروة عند العصر وفي دار خديجة ليلة الجمعة وفي مولد
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عند الزوال وفي دار
الخيزران عند المختبا بين العشائين وفي منى ليلة البدر
شطر الليل وفي مسجد الكبش وبالمزدلفة طلوع الشمس
وبعرفة وقت الزوال تحت السدرة وعلى الموقف عند
غيبوبة الشمس وفي مسجد الشجرة يوم الاربعا وفي المتكا
غداة الاحد وفي ثور عند الظهر وفي حرا وثبير وحكي
عن ابي سهل النيسابوري ان المواضع التي يستجاب فيها
الدعا بالمسجد الحرام خمسة عشر موضعا وعد منها باب بني
شيبة وباب ابراهيم وباب النبي صلى الله عليه وسلم وباب
الصفا ومجاور المنبر حيث يقف المحدثون انتهى وباب
النبي صلى الله عليه وسلم هو باب المسجد الحرام المعروف اليوم
بباب الجنائز على ما ذكره الازرقي في تعريفه وذكر القا ضي
مجد الدين الشيرازي في كتابه المسمى بالوصل والمنى في
فضل منى مواضع اخر بمكة وحرمها وذكر منها مسجد الخيف

ومسجد المنحر ببطن منى زاد ابن الجوزي وفي مسجد البيعة وهو
من منى وغار المرسلات لانها من ثبير وتقدم ان الدعا فيه
مستجاب ومغارة الفتح يعني الموضع الذي يقال له صخرة
عايشة رضي الله عنها بمنى وقبل وفي مسجد النحر انتهى وقال
في البحر العميق ومسجد البيعة هو المسجد الذي يكون على يسار
الذاهب الى منى وبينه وبين العقبة التي يحصب منها مقدار
غلوة او اكثر على ما هو المعروف في هذا المسجد عند الناس
وفيه حجران مكتوب فيهما ما يدل على ذلك واذا كان كذلك
فقول محب الدين في مسجد البيعة انه من منى فيه نظر ولعله
تخيل انه المسجد الذي على العقبة عند جمرة العقبة وليس
هذا المسجد مسجد البيعة كما قدمناه والذي قدمناه ان باعلى
مكة مسجد يقال له مسجد الجن ويقال له مسجد البيعة ومنها
مسجد العقبة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
واما مسجد الشجرة فباعلى مكة مسجد يقال له مسجد الشجرة
مقابل الجن واما السدرة بعرفة والمتكا ومسجد النخل فلا
فلا يعرفا اليوم الا ان باجياد الصغير موضعا يقال له المتكا
وهو دكة مرتفعة منورة وفي كلام الازرقي ما يدل على انكار
امر المتكا والله اعلم وبمكة موضع اخر يقال له المتكا دكة
مرتفعة بقرب باب العمرة يروى انه صلى الله عليه وسلم
صلى هناك واتكى وبطريق التنعيم موضع اخر يقال له المتكا
قالوا وذكروا انه يستجاب الدعا بين الركن والمقام وفي موقف
النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات وفي الموقف عند المشعر
الحرام وعند روية البيت وفي الحطيم وهو الحجر ومن

المواضع

المواضع التي يستجاب فيها الدعا رباط الموفق باسفل مكة
يروى عن الشيخ خليل المالكي انه كان يكثر اتيانه ويقول
ان الدعا يستجاب فيه او عند بابه ويروى عن الشيخ مطرف
ابن دم
الولي المشهور انه قال ما وضعت يدي في حلقة باب الرباط
يريد رباط الموفق الا وقع في نفسي كم ولي لله وضع يده في
هذه الحلقة ومنها في جبل ابي قبيس على ما قيل وذكر
الفاكهي خبرا في قدوم وفد عاد الى مكة للاستسقا لقومهم
وفيه انهم امروا بالطلوع اليه للدعا وقيل له لم يعط خاطبي
يعرف الله منه الانابة الا اجابه الى ما دعاه قال في تلخيص
الزيادات ان الصفا محسوب منه ومنها عند قبر سيدتنا
خديجة الكبرى رضي الله عنها وسفيان بن عيينة بمقبرة المعلاة
باعلى مكة ومنها عند قبر الفضيل بن عياض والامام عبد
الكريم بن هوازن القشيري وهما معروفان اليوم ويحكى
عن الشيخ خليل المالكي ان الدعا يستجاب عند قبر الشيخ
ابي الحسن الشوذلي وقبورهما سفح الحجون وعند قبر عبد المحسن
ابن ابي العميد امام المقام الشريف ويقال القبر قبر امام
الحرمين وهذه الثلاثة المواضع بالمعلاة ويقال
انه اذا اراد ان يدعو عند قبورهما سفح الحجون يستقبل
القبلة بحيث يكون قبالة القبة الكبيرة المعروفة بقبة
الملك المسعود حيث تكون على يساره ومنها عند قبر الدلاصي
بالقرب من الجبل قال المرجاني في بهجة النفوس يقال
ان الدعا عند قبره مستجاب انتهى ما ذكره في البحر العميق
ومن فضايل هذا البيت الشريف انه قال الله تعالى

في شانه جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس اي
قواما لهم في امر دينهم ودنياهم فلا يزال في الارض
دين ما حجت وعندها المعاش والمكاسب وقال الله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
قال ابن عباس رضي الله عنهما هي الكعبة وضعها الله تعالى
في الارض قبالة البيت المعمور ذكره في الروض الفائق فيه
آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا قوله مباركا
اي كثير الخير لما يحصل لمن حجه او اعتمره او عكف عنده وطاف
حوله من الثواب وقوله وهدى للعالمين اي متعبدهم
وقبلتهم وقوله فيه آيات اي في الحرم فان البيت يطلق على
ما دون هذا البنا كما في قوله وطهر بيتي للطائفين والعاكفين
والركع السجود والحرم حريم البيت فجاز اطلاقه على الحرم
والا لزم انحصار الآيات في داخل البيت فيما فيه قوله مقام
ابراهيم اذ هو عطف بيان على آيات فان قيل الآيات
جمع والمفسر به اثنان اذ هو المقام وامن داخله فلا مطابقة
قلنا اشار الزمخشري الى جواب ذلك بان الاثنين نوع من
الجمع كالثلاثة والاربعة واجاب غيره بان المقام مشتمل
على آيات كالانة الصخرة وغوص القدمين فيه وحفظه مع كثرة
اعدائه وبقائه دون آيات سائر الانبيا وكونه كان يعلو
بابراهيم كلما علا الجدار حتى تم بناؤه قيل والآيات تزيد
على ذلك لكنه سبحانه وتعالى ذكر هاتين الآيتين وطوى
ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات وخصها بالذكر اما المقام
فلعظم آياته واما الامن فتذكير للمشركين باخص النعم

عليهم

عليهم دون سائر الناس لعلهم ان يرجعوا عما قابلوا ذلك من
قبيح اعراضهم واشراكهم كما قال تعالى فليعبدوا رب
هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ومن
الآيات التي ذكرت فيه وقع هيبته في القلوب وخشوع
القلب عنده وجريان الدموع لديه وامتناع الطير من
العلو في الجلوس عليه ولولا ذلك لكانت الاستار مملوءة من
قذرهن لتحومها بعتبه عن الجلوس عليه قاله الجاحظ
وقيده ابن جماعة بغير المريض اما هي فتعلو عليه للاستشفا
قال بعض السلف وقد كنا نرى الجماعة من الطيور اذا امرضت
وتساقط ريشها تنعت الميزاب او ركنا من اركان البيت
فتبقى زمانا طويلا كهيئة المتمسح ثم تنصرف من غير ان تعلو
سقفه واعترض ابن عطية على قول الجاحظ بانه يعاين علوه
وقد علته العقاب لاخذ الحية المشرقة على جداره واجاب
الزركشي بانه ما عوين من ذلك قد يكون للاستشفا واما
العقاب فلاخذ الحية المذكورة وهو من آياته وقال
بعض المتاخرين والمعروف قبل وقتنا ما قاله ابن جماعة
واما الآن فما قاله ابن عطية فان الآن تعلوه كثيرا
وتنكس رءوسها ذلك في الساعة الواحدة ولعل ذلك انما
نشأ عن تغيير سقفه انتهى والصواب التفصيل وذلك
بحسب ما استقريناه ان الطيور المعهودة الحرم نحو الحداة
والغرابة تعلوه وتجلس عليه واما نحو الحمام فعز ان يوجد
منه شيء من ذلك فيحمل على الاستشفا وبذلك يجتمع الكلامات
ومن آياته ائتلاف الظبا والسباع فيه وتنفيعه في الحل

فاذا دخلت الحرم تركتها قال ابن جماعة ويروي ان اول
من عاذ بالحرم الحيتان الصغار من الكبار زمن الطوفان
فلم تاكلها تعظيما للحرم ومنها ان الغيث اذا كان في جانب
من البيت اختص الخصب بتلك الناحية وان عم البيت عم
جميع النواحي ومنها ان سيل الحل لا يدخل الحرم وانما يخرج
من الحرم الى الحل واذا انتهى سيل الحل الى الحرم وقف ولم
يدخل فيه ومنها غير ذلك من الايات وقوله ومن دخل
اي الحرم او دخل البيت كان امنا اي من النار قاله الحسن
البصري والحديث السابق في رسالته يدل على ان المراد
تعميم الامن من كل شي وقيل من دخله حاجا كان امنا
من الذنوب التي اكتسبها قبل وقيل معناه استوامن
دخله وقيل من دخله بقضا النسك معظما لحرمته
عارفا لحقه متقربا الى الله كان امنا يوم القيامة وقيل
غير ذلك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لما عقرت ثمود الناقة واخذتهم الصيحة
لم تبق احدا الا اهلكته الا رجلا واحدا كان في حرم الله عز
وجل فمنعه الحرم فقالوا من هو يا رسول الله فقال ابو رغال
ابو ثقيف فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه رواه
احمد ومسلم ومن فضايل هذا البيت الشريف ما رواه
مجاهد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خلق الله البيت
قبل الارض بالفي عام ثم دحيت الارض منه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول بقعة وضعت في الارض موضع البيت ثم مدت منها

الارض

الارض وان اول جبل وضعه الله عز وجل على وجه الارض ابو
قبيس ثم مدت منه الجبال رواهما البيهقي وعن عبد المنعم
ابن ادريس عن ابيه عن جده وهب بن منبه قال ذكر وهب بن
منبه ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض استوحش فيها
لما راى من سعتها ولم ير فيها احدا غيره فقال يا رب اما لارضك
عامر يسبحك فيها ويقدس لك غيري فقال الله تعالى اني ساجعل
فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبحني فيها خلقي وسابوي منها
بيتا اختاره لنفسي واخصه بكرامتي واوثره على بيوت
الارض كلها باسمي فاسميه بيتي انطقه بعظمتي واحوزه
بحرمتي واجعله احق البيوت كلها واولاها بذكري واضعه
في البقعة التي اخترت لنفسي فاني اخترت مكانه يوم خلقت
السموات والارض وقبل ذلك كان بعيني فهو صفوتي
من البيوت ولست اسكنه وليس ينبغي لي ان اسكن البيوت
ولا ينبغي لها ان تحملني اجعل ذلك لك ولمن بعدك حرما
امنا احرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله فمن حرمه
بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن احله فقد اباح حرمتي ومن امن
اهله فقد استوجب بذلك اماني ومن اخافهم فقد اخفرني
في ذمتي ومن عظم شانه فقد عظم في عيني ومن تهاون
به فقد صغر عندي ولكل ملك حيازة وبطن مكة حوزي
التي حزت لنفسي دون خلقي فانا الله ذو بكة كنفي
وضما يجود مني وجواري اجعله اول بيت وضع للناس
واعمره باهل السما واهل الارض ياتونه افواجا شعثا
غبرا على كل ضامر ياتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير

عجيجا ويرجون بالتلبية رجيجا فمن اعتمده لا يريد غيري
فقد زارني وضافني ووفد الي ونزل بي فحق لي ان اتحفه
بكرامتي وحق للكريم ان يكرم وفده واضيافه وزواره
وان يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا ادم ما كنت
حيا ثم يعمره من بعدك الامم والقرون والانبيا من ولدك
امة بعد امة وقرنا بعد قرن ونبيا بعد نبي حتى ينتهي ذلك
الى نبي من ولدك اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم
النبيين فاجعله من عماره وسكانه وحماته وولاته و
سقاته يكونون امنائي عليه ما كان حيا فاذا انقلب الي وجدني
قد ذخرت له من اجره وفضله ما يتمكن به من القربة الي
والوسيلة عندي وافضل المنازل في دار المقامة واجعل
اسم ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وسناه ومكرمته
من ولدك يكون قبل هذا النبي وهو ابوه ويقال له ابراهيم
ارفع له قواعده واقضي على يديه عمارته وانبط له
سقايته واريه حله وحرمه ومواقفه واعلمه مشاعره
ومناسكه واجعله امة واحدة قانتا قايما بامري داعيا
الى سبيلي اجتبيه واهديه الى صراط مستقيم ابتليه فيصبر
واعافيه فيشكر وامره فيفعل وينذر لي فيفي ويعدني
فينجز استجيب دعوته في ولده وذريته من بعده واشفعه
فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت وولاته وحماته وسقاته
وخدمه وخزانه وحجابه حتى يبتدعوا ويغيروا ويبدلوا
فاذا فعلوا ذلك فانا اقدر القادرين على ان استبدل من اشا
بمن اشا واجعل ابراهيم المواطن من جميع الجن والانس يطاون فيها اثاره

ومعن

ويتبعون فيها سنته ويقتدون ويهتدون به فمن فعل ذلك
منهم اوفى بنذره واستكمل نسكه واصاب بغيته ومن
لم يفعل ذلك منهم ضيع نسكه واخطا بغيته ولم يوف بنذره
فمن سال عني يومئذ في تلك المواطن اين انا فانا مع الشعث
الغبر الموفين بنذورهم المستكملين مناسكهم المقبلين الى
ربهم الذي يعلم ما يبدون وما يكتمون رواه البيهقي في
شعب الايمان والازرقي معناه باطول من ذلك وعن
الزهري رضي الله عنه قال بلغني انهم وجدوا في مقام
ابراهيم عليه السلام ثلاثة صفوح في كل صفح منها كتاب
في الصفح الاول انا الله ذو بكة وضعتها يوم وضعت الشمس
والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا وباركت لاهلها
في اللحم واللبن وفي الصفح الثاني انا الله ذو بكة خلقت
الرحم وشققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن
قطعها بتته وفي الثالث انا الله ذو بكة خلقت الخير
والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر
على يديه رواه ايضا البيهقي في شعب الايمان
قال ابن اسحاق حدثنا ان قريشا وجدت في الركن
كتابا بالسريانية فلم يدروا ما فيه حتى قراه رجل من
اليهود فاذا فيه انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات
والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة
املاك حنفا لا تزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها
في الما واللبن واخشباها جبلاها وهما ابو قبيس والمشرف
وجهه على قعيقعان يقال له الاحمر ومكة بين هذين الجبلين

قال ابن عبد البر ان ابن وهب ذكر في جامعه عن مالك
ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض قال رب اهذه
احب الارض اليك ان تعبد فيها قال بل مكة وعن محمد بن
اسحاق قال بلغنا ان الله تعالى امر ادم عليه السلام
لما اهبط الى الارض ان يسير الى مكة فسار فكان لا ينزل
منزلا الا فجر الله له ماء معينا حتى انتهى الى مكة فاقام بها
فعبد الله عند البيت ويطوف به فلم يزل داره حتى قبضه
الله عز وجل بها وذكر وهب ان البيت كان على عهد ادم عليه
السلام ياقوتة حمراء تلتهب نورا من ياقوت الجنة لها شرقي
وباب غربي من ذهب من تبر الجنة وكان فيها ثلاث قناديل
من تبر الجنة فيها نور يلتهب بابها منظوم بنجوم من ياقوت
ابيض والركن يومئذ نجم من نجومها ياقوتة بيضاء ولم يزل
على ذلك حتى كان في زمن نوح عليه السلام وقال ايضا
ان خيمة آدم عليه السلام هي الياقوت لم تزل في مكانها
حتى قبض الله ادم ثم رفعها اليه وبنى بنوا ادم موضعها
شيئا من الحجارة فلم يزل معمورا حتى كان زمن الغرق
ورفع من الغرق فوضعت تحت العرش ومكثت الارض
خرابا الفي سنة فلم تزل على ذلك حتى كان زمن ابراهيم
عليه السلام فامره ان يبني بيته فجاءت السكينة ابراهيم
عليه السلام كانها سحابة فيها راس يتكلم لها وجه كوجه
الانسان فقالت يا ابراهيم خذ قدر ظلي فابن عليه لا تزد
شيا ولا تنقص فاخذ ابراهيم عليه السلام قدر ظلها
ثم بنى هو واسماعيل عليهما السلام البيت ولم يجعل له سقفا

وكان

وكان الناس يلقون فيه الحلي والمتاع حتى اذا كاد ان يمتلي
اعتد له خمسة نفر ليسرقوا ما فيه فقام كل واحد على زاوية
واقتحم الخامس فسقط على راسه فهلك وبعث الله عند ذلك
حية بيضاء سوداء الراس والذنب فحرست البيت خمسمائة
عام لا يقربه احد الا اهلكته فلم تزل كذلك حتى بنته
قريش رواه البيهقي في شعب الايمان وقيل ان الله تعالى
بعث الملائكة فقال ابنوا لي بيتا في الارض بمثال البيت
المعمور وقدره فبنوه فامر الله عز وجل من في الارض
من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السماء بالبيت
المعمور وقيل لما اهبط الله ادم عليه السلام من الجنة
قال يا ادم ابن لي بيتا بحذاء بيتي الذي في السماء تتعبد
فيه انت وولدك كما تتعبد ملائكتي حول عرشي وهبطت
عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الارض السابعة فقذف
فيه الملائكة الصخر حتى اشرف على وجه الارض وهبط ادم
معه بياقوتة حمراء مجوفة لها اربعة اركان بيض فوضعها
على الاساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى رفعها الله تعالى
الى السماء وبنيت قواعده وبنى بنوا ادم بها من بعدها مكا نه
بيتا بالطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه ومن بعدهم
حتى زمن نوح عليه السلام وكان الغرق فخفي مكانه فلما
بعث الله ابراهيم عليه السلام طلب الاساس اساس
الملائكة ليبني عليه فضرب جبريل عليه السلام بجناحه الارض
فابرز عن اس ثابت على الارض السفلى فقذفت فيه
الملائكة الصخر منها ثلاثون رجلا وبنى عليه البيت اورده

الامام المحدث سعيد الدين الكازروني في مناسكه وعن
خالد بن عرعرة رضي الله عنه قال اتيت الرحبة فاذا انا بنفر
جلوس قريب من ثلثين او اربعين رجلا فقعدت معهم فخرج
علينا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فارايته انكر من القوم غيري
فقال الا رجل يسالني فينتفع وينفع جلساءه قال فقام رجل
فقال ما الذاريات ذروا قال الريح قال فالحاملات وقرا
قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال هي السفن قال فالمقسمات امرا قال الملايكة قال فالجوار الكنس قال الكواكب
قال فالسقف المرفوع قال السما قال فالبيت المعمور قال
بيت في السما يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته
في السما كحرمة البيت في الارض يصلي فيه كل يوم سبعون الفا
من الملايكة لا يعودون قال ثم جلس الرجل فقام
على ره فقال الا رجل يسالني فينتفع وينفع جلساءه قال
فقام رجل فقال ما العاصفات عصفا قال الريح فقال له رجل
الا تخبرني عن هذا البيت هو اول بيت وضع في الارض قال
لا ولكنه اول بيت وضع فيه البركة مقام ابراهيم ومن دخله
كان آمنا وان شيت انباتك كيف بني ان الله عز وجل اوحى
الى ابراهيم عليه السلام ابن لي بيتا في الارض فضاق ابراهيم
بذلك ذرعا فارسل الله اليه السكينة وهي ريح خجوج
حتى انتهت الى مكة وتطوقت موضع البيت وامر ابراهيم عليه
السلام ان يبني حيث تستقر السكينة قال فبنى ابراهيم حيث
استقرت السكينة قال وكان هو يبني وابنه حتى بلغ موضع
الحجر الاسود فقال ابراهيم لابنه ابغني حجرا قال فذهب الغلام يلتمس

حجرا

حجرا قال فاتاه وقد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا ابت من
اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يتكل على بنايك اتاني
به جبريل من السما قال فبناه فمر عليه الدهر فانهدم فبنته
العمالقة فمر عليه الدهر فانهدم فبنته جرهم فانهدم فبنته
قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ شاب فلما
ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا نحكم
بيننا اول من يخرج من هذه السكة فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول من خرج عليهم فقضى بينهم ان يجعلوه في
مرط ثم يرفعه جميع القبايل كلهم رواه البيهقي قال وروينا ه
من وجه فقال في السكينة لها راس وقال ثم تطوقت موضع
البيت تطوق الحية وقال في اخره فرفعوه واخذه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوضعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها في السما الى العرش
وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلاه الذي يلي العرش
البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط
منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة
ولكل بيت من اهل السما ومن اهل الارض من يعمره كما
يعمر هذا البيت اورده المحدث الكازروني في مناسكه
ولنذكر حدود الحرم فحده من طريق المدينة على ثلاثة
اميال ومن طريق اليمن سبعة اميال ومن طريق الطايف
على طريق عرفة سبعة اميال وقيل احد عشر ومن طريق
العراق سبعة اميال وقيل من طريق اليمن تسعة اميال
ولبعضهم في ذلك نظم حيث يقول شعره

والحرم المحدد بين ارض طيبة ثلاثة اميال اذا رمت اتقانه
وسبعة اميال عراق وطايف وجدة عشر ثم تسع جعرانه
ومن يمن سبع بتقديم سينه وقد كملت فاشكر لربك احسانه
واختلفوا في سبب تحديد الحرم بتلك الحدود المختلفة فقيل
نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ادم النبي صلى الله عليه وسلم
لما هبط الى الارض خرسا جدا معتذرا فارسل الله له جبريل
عليه السلام بعد اربعين سنة يعلمه بقبول توبته فشكى الى
الله ما فاته من الطواف بالعرش فاهبط الله له البيت
المعمور وكان ياقوتة حمرا يحيط به كواكب بيض من ياقوت
الجنة فاضا نوره ما بين المشرق والمغرب فنفرت لذلك
النور الشياطين والجن وفزعوا في الجو ينظرونه فلما راوه
من مكة اقبلوا يريدون الاقتراب اليه فارسل الله تعالى ملايكة
فقاموا حوالي الحرم في مكان الاعلام اليوم ومنعوهم فمن
ثم ابتدا اسم الحرم **وروي** الخطيب عن جعفر بن محمد معضلا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امر جبريل ان ينزل
بياقوتة من الجنة فهبط بها فمسح بها راس ادم فتناثر
الشعر منه بحيث بلغ نورها انصا الحرم وقيل نقل عن وهب
انه لما نزل ادم اشتد بكاوه وحزنه لما كان من عظم المصيبة
حتى ان كانت الملايكة لتحزن لحزنه وتبكي لبكايه قال فوضع
الله تعالى له خيمة من ياقوتة حمرا من الجنة فيها ثلاثة قناديل
موضع الكعبة فانتهى نورها الى محل انصاب الحرم وحرسها
الله تعالى بملايكته يقفون على تلك الانصاب يحرسونه ويرودون
عنه سكان الارض وسكانها يومئذ الجن والشياطين لكي

لا ينظرون الى شي من الجنة لانه من نظر الى شي منها وجبت
له **وقيل** ان ابراهيم عليه السلام لما بنى البيت طلب من
اسماعيل صلى الله عليه وسلم حجرا يجعله علامة للناس فذهب
ورجع بغير شي ووجد الحجر الاسود عنده جا به جبريل فوضعه
ابراهيم عليه السلام في موضعه فانار من ساير الجهات لانه
من ياقوت الجنة فجعل الله الحرم الى حيث انتهى ذلك النور في
كل جانب **وقيل** لان ادم لما اهبط الى الارض خاف على نفسه
من الشياطين فارسل الله تعالى ملايكته حفوا به من كل جانب
فكان الحرم الى حيث حفوا وقال عطا كانوا يرون العرش
على الحرم ذكر ذلك الامام الطبري وغيره **قال** السمهودي
روي في التفسير ان الله تعالى لما قال للسموات والارض
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين لم يجبه بهذه
المقالة من الارض الا ارض الحرم فلذلك حرمها الله فصارت
حرمتها كحرمة المومن انما حرم دمه وعرضه وماله بطاعته
لربه وارض الحرم لما قالت اتينا طايعين حرم صيدها
وشجرها وخلاها فلا حرمة الا للذي طاعته جعله الله من
اهل طاعته انتهى وهذا وجه خامس في حرمة التحديد
وقيل لما قال ابراهيم عليه السلام ربنا منا سكنا نزل
اليه جبريل فذهب فاراه المناسك ووقفه على حدود
الحرم فكان ابراهيم عليه السلام يجمع الحجارة وينصب
الاعلام ويحثي عليها التراب وكان جبريل عليه السلام
يوقفه على الحدود فابراهيم عليه السلام اول من نصب
انصاب الحرم **وروي** ان غنم اسماعيل عليه السلام كانت

مطلب عظيم
رث

ترعى في الحرم ولا تجاوزه ولا تخرج منه فاذا بلغت منتهاه
من ناحية من نواحي الحرم رجعت الى الحرم وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر يوم الفتح تميم بن اسيد جد عبد
الرحمن بن المطلب فجددها ولما كانت خلافة عمر رضي الله
عنه بعث اربعة من روس قريش فجددوا انصابها وكذلك
عثمان رضي الله عنه امر بتجديد الانصاب ذكره الامام المحدث
سعيد الدين الكازروني رحمه الله واما تسمية هذا البيت
بالعتيق فعن ابن الزبير رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما سمي البيت بالعتيق لان الله اعتقه
من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط رواه الترمذي والحاكم
والبيهقي وبه قال ابن الزبير وابن ابي نجيح وقتادة كم
جبار سار اليه فاهلكه الله فقصده تبع ليهدمه فاصابه
الفالج فاشار الاحبار عليه ان يكف عنه وقالوا له رب
يحميه فتركه وكساه وهو اول من كساه وقصده
ابرهة فاصابه ما اصابه وقيل لقدمه قاله الحسن
وقيل لانه كريم على الله ولانه لم يجر عليه ملك من خلق الله
قاله مجاهد وقيل لانه اعتقه الله من الغرق ايام الطوفان
قاله مجاهد وابن جبير وفي الروض الفائق قال ابو بكر
الواسطي انما سمي عتيقا لانه من طاف به صار عتيقا من
النار انتهى قال ابن عطية وهذا يرده التصريف قال
ابو حيان بل وجهه ان العتيق فعيل بمعنى مفعل اي معتق
رقاب المذنبين او بسبب الاعتاق اليه مجازا اذ بزيارته
والطواف به يحصل الاعتاق وعن ابي ذر رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول مسجد وضع في الارض
المسجد الحرام ثم المسجد الاقصى وما بينهما اربعون سنة رواه
احمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وفي الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اذا اردت ان
اخرب الدنيا بدات ببيتي فخربته ثم اخرب الدنيا على اثره
ذكره الامام المحدث الكازروني ومن فضايل هذا
البيت مما يشارك سائر المساجد انها لا تبدل يوم تبدل
الارض غير الارض بل الارضون كلها تذهب الا المساجد
لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تذهب الارض كلها يوم القيامة الا المساجد
فانها تنضم بعضها الى بعض رواه الطبراني في الاوسط
وابن عدي في الكامل ومن فضايل هذا البيت الشريف
ايضا ان من اكرمه اكرمه الله روى الدارقطني عن
الوضين بن عطا مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من اكرم القبلة اكرمه الله تعالى ومن اكرامه النظر
اليه ايمانا واحتسابا وعن عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر الى الكعبة عبادة
رواه ابو الشيخ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النظر
الى الكعبة محض الايمان رواه الجندي وعن سعيد بن
المسيب رضي الله عنه من نظر الى الكعبة ايمانا وابها وتصديقا
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن عطاء قال النظر
الى البيت الحرام عبادة فالناظر له بمنزلة الصايم القايم الدايم
المخبت المجاهد في سبيل الله اخرجه الازرقي وعن

سعيد بن المسيب رضي الله عنه انه قال من نظر الى الكعبة
ايمانا وتصديقا تحاتت ذنوبه كما تتحات الورق من الشجر
اخرجه الجندي ونقل ابن الجوزي مثله عن قول ابي السايب
المدني وقال النخعي الناظر الى الكعبة كالمجتهد في غيرها من
البلاد وقيل النظر الى الكعبة عبادة افضل مما سواه من
عبادة الصايم القايم الدايم القانت وعن زهير بن محمد
الجالس في المسجد ينظر الى البيت لا يطوف به ولا يصلي افضل
من المصلي في بيته لا ينظر الى البيت اوردهما الامام المحدث
الكازروني ومن فضايل هذا البيت الشريف ان طينة
النبي صلى الله عليه وسلم منها ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
السكنى في بلده . روى الزبير بن بكار رضي الله عنهما
ان جبريل عليه السلام اخذ التراب الذي منه خلق النبي صلى
الله عليه وسلم من تراب الكعبة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال اصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض
بمكة وقد مران الارض كلها دحيت من موضع الكعبة فان
قيل مدفن الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وجميع
الناس يكون مكان طينته التي خلق منها لما روى عبد
البر موقوفا ان المولود يدفن في البقعة التي اخذ منها ترابه
عند ما خلق وهو صلى الله عليه وسلم دفن بالمدينة الشريفة
فالجواب ما نقله البعض ان الما لما تموج عند وقوع الطوفان
القى تلك الطينة الى ذلك الموضع من المدينة الشريفة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حق مكة ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان

قومي

قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك رواه الترمذي وابن حبان
والحاكم وعن عبد الله بن عدي بن الحمرا رضي الله عنه قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته واقفا بالحزورة
يقول والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الي ولولا اني
اخرجت ما خرجت رواه احمد والترمذي والنساي وابن
ماجة وابن حبان والدارقطني وصححه الترمذي وقال
ابن حزم انه في غاية الصحة رواه ابو هريرة ايضا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابن الاثير قال الشافعي رضي الله
عنه ان الناس يشددون الحزوره وانما هي بالتخفيف قال
ابن الاثير هو علم وزن قسوره وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخرج من مكة
اما والله اني لاخرج منك واني لاعلم انك احب البلاد الى
الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت
يا بني عبد مناف ان كنتم ولاة هذا الامر بعدي فلا تمنعوا
طايفا يطوف ببيت الله او يصلي اي ساعة شا من ليل او
نهار ولولا ان تطغى قريش لاخبرتها بما لها عند الله عز
وجل اللهم اذقت اولها وبالا فاذق اخرها نوالا وعن
عايشة رضي الله عنها قالت ولولا الهجرة لسكنت مكة اني لم ار
السما بمكان قط اقرب الى الارض منها بمكة ولم يطمين قلبي
ببلد قط ما اطمان بمكة ولم ار القمر بمكان احسن منه بمكة
رواه الازرقي قال في البحر العميق يروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما سار الى المدينة مهاجرا تذكر مكة في
طريقه فاشتاق اليها فاتاه جبريل عليه السلام فقال اتشتاق

الي بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذي
فرض عليك القران لرادك الى معاد اي مكة ويروي
ان الاية نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة وفي
تفسير البيضاوي كان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن مخرج
الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد
الحرام ومن فضايل هذا البيت الشريف ان الدجال لا يدخله
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس من بلد الا سيطاها الدجال حافين تحرسها
فينزل بالسبخة فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات يخرج
اليه منها كل كافر ومنافق رواه البخاري ومسلم والنساي
وعن عبد الله بن عمرو مرفوعا ان الدجال يرد كل منهل
الا الكعبة والمدينة وبيت المقدس رواه الطبراني وعن
سمرة رضي الله عنه انه يظهر على البلاد كلها الا الحرمين
وبيت المقدس وروي احمد ان الدجال لا ياتي اربعة مساجد
الكعبة ومسجد الرسول ومسجد الاقصى ومسجد الطور وعن
ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اربع محفوظات مكة والمدينة
وبيت المقدس ونجران ومن فضايل هذا البيت الشريف
ان الطاعون لا يدخله كما لا يدخل المدينة وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ومكة محفوفتان بالملايكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها
الدجال ولا الطاعون رواه احمد وعمرو بن شبه في كتاب
اخبار مكة واسناده جيد قال الدماميني في حاشية
البخاري في كتاب الطب وقد ورد ان الطاعون لا يدخل

مكة

مكة ايضا قال ابن قتيبة ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون
قط ونقله الامام النووي في الاذكار واقره فدل على انه لم
يدخل مكة الى زمنه قال ابن حجر لكن قيل انه قد دخل مكة
سنة تسع واربعين وسبعمائة فان ثبت ذلك فلعله لما انتهك
من حرمتها بسكنى الكفار فيها وقوله فان ثبت يدل على عدم
ثبوته وفي شفا الغرام ان في سنة تسع واربعين وسبعمائة
كان الوبا الشديد بمكة انتهى ويفهم من كلام ابن حجر في خاتمة
كتابه الموضوع في الطاعون ان عمدته فيما ذكره قول بعض
من وصفه وعظم والظاهر انه في هذا الوصف تجوزوا واطلق
الطاعون على الوبا لوقوع كثرة الموت بكل منهما وصاحب
شفا الغرام مورخ محقق ادرى بشان الواقعات من غيره
والوبا غير ممتنع وانما الممتنع الطاعون الذي سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال انه شبيه الدمل يخرج في
الاباط والمراق وقال وهو وخز اعدايكم من الجن واما
المدينة فلم يذكر احد انه دخلها فيما مضى من الزمان ولا
يدخلها لحديث البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على انقاب المدينة ملايكة
لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وقد سبق انها كمكة في كونها
الملايكة على كل نقب كما رواه احمد ومما ورد في تعظيم الحرم
ما رواه ابن ماجه وعن عياش بن ابي ربيعة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة بخير
ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فاذا ضيعوا ذلك هلكوا
والمراد بتعظيم هذه الحرمة هنا كما قال تعالى ذلك ومن

يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه افعال الحج المشار اليه
في قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا
بالبيت العتيق ويدخل في ذلك تعظيم المواضع قال ابن
زيد وغيره ومما الله على تعظيمه تحريضا وحثا على ذلك قال
ابن عباس حج الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا تعظيما للحرم
وعنه قال كانت الانبيا عليهم السلام يدخلون الحرم
مشاة حفاة ويطوفون البيت ويقضون المناسك حفاة
مشاة رواه ابن ماجة موقوفا والعقيلي عن ابي موسى الاشعري
مرفوعا ولفظه مر بالصخرة من الروحا سبعون نبيا حفاة عليهم
العبا يؤمون البيت العتيق فيهم موسى عليهم السلام وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
وللمومن اعظم عند الله حرمة منك رواه البيهقي وعن ابي
عبد الرحمن السلمي في ذكر ابي عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي
رحمه الله تعالى قال بقي لانه اقبل ولم يتغوط في الحرم
اربعين سنة كان يخرج في كل يوم للعصرة خارج الحرم فيبول
ويتغوط ثم يرجع فلا يبول ولا يتغوط الى غد ذلك الوقت
في اليوم الثاني وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان
له فسطاطان احدهما في الحرم والاخر في الحل رواهما البيهقي
ومن تعظيمه حرمة صيده وقطع شجره وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمومنين الا وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد

بعدي

بعدي الا وانها احلت لي ساعة من نهار وانها ساعتي هذه حرام
لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها الا لمنشد
ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يعقل واما ان يقاد
اهل القتيل رواه احمد والشيخان وابو داود ومن تعظيمه
حرمة القتال فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية
واذا استنفرتم فانفروا ان هذا البلد حرمه الله تعالى يوم
خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم
القيامة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة
من نهار فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة لا يعضد
شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها
ولا يختلى خلاها فقال العباس رضي الله عنه يا رسول الله
الا الاذخر فانه لقينهم وبيوتهم فقال الا الاذخر رواه
الجماعة ما عدا ابن ماجة وعن ابي شريح رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مكة حرمها الله
ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الاخر
ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص لقتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا ان الله اذن لرسوله
ولم ياذن لكم وانما اذن لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها
اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغايب رواه احمد
والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وعن الحارث بن
مالك الليثي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تغزى مكة بعد اليوم الى يوم القيامة رواه احمد

والترمذي وابن حبان والحاكم وعن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لاحد ان يحمل بمكة
السلاح رواه مسلم ومن تعظيمه تعظيم اهله الذين هم
اهل الله تعالى لا سيما العلما والصالحون منهم ذكر الامام
العلامة ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله في كتابه
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استعمل عتاب بن اسيد على
مكة قال يا عتاب اتدري على من استعملتك استعملتك
على اهل الله تعالى فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا وعن
ابن ابي مليكة رضي الله عنه كان اهل مكة فيما مضى يقولون
فيقال يا اهل الله وهذا من اهل الله وعن وهب بن منبه
رضي الله عنه يروي ان الله يقول من امن اهل الحرم استوجب
بذلك اماني ومن اخافهم اخفرني في ذمتي ولكل ملك حيازة
ما حواليه وبطن مكة حوزي واهلها جيران بيتي وعمارها
وزوارها وفدي واضيافي وفي كنفي واماني ضامنون
علي في ذمتي وجواري انتهى ويروى ان سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم سال الله عز وجل لاهل بقيع الغرقد فقال
لهم الجنة قال يا رب ما لاهل المعلا قال يا محمد سالتني عن
جوارك فلا تسالني عن جواري اورده ابن جماعة في منسكه
ومن تعظيمه انه لا يجوز استقبال القبلة واستدبارها
في البول والغائط لما روى ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اتيتم الغائط فلا
تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا او غربوا رواه
الامام البغوي في المصابيح وقال هذا الحديث في الصحرا اما

البنيان

البنيان فلا باس لما روي عن ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتي فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل
الشام قال العلما ذكر الصحرا والبنيان جرى على الغالب من
ان الصحرا ليس فيه شي يستتر به والبنيان يوجد فيه ذلك
وليس المدار عليهما وانما المدار على السترة فحيث وجدنا السترة
سوا كان في الصحرا او البنيان جاز ذلك مع الكراهة وحيث
لا سترة فلا يجوز وشرط السترة ان تقرب المستتر منها بحيث
يكون بينه وبينها ثلث ذراع او اقل فان زاد لم يجز والله
اعلم ومما يدخل في تعظيم الحرم ما رواه الفاكهي عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر ثم تنشق
عن ابي بكر وعمر ثم تنشق عن الحرمين مكة والمدينة ثم ابعث
بينهما هكذا وجعل اصبعيه السبابة والوسطى وروى
ايضا عن عبد الملك بن عباد بن جعفر انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اول من اشفع له اهل المدينة واهل
مكة واهل الطائف ومما يدخل في تعظيم اهله ما ذكره
الدميري في كتابه المسمى بالديباجة في شرح سنن ابن ماجه
روى الشيخ فخر الدين النوزري قال كنت يوما جالسا
بمكة بين المغرب والعشا مستندا الظهر الى مقام المالكية
مستقبل القبلة واذا بفقير رث الهيئة جلس الي مما يلي كتفي
الايسر وقال سلام عليكم فرددت عليه السلام وكنت مشتغلا
بالذكر فقال لي انت مجاور فقلت نعم قال كم لك ههنا فوجدت

عليه في نفسي فقلت ما حملك علي السوال ورجعت الي ما كنت
عليه من الذكر فسكت ثم قال ما رايت ههنا من الايات منذ مقامك
فانزعجت منه وقلت اي اية تري اعجب من هذا ان البيت لا يخلو
من طايف في ليل ولا نهار مع ما الناس فيه من الاشتغال وكان
الطواف اذ ذاك [illegible] بالناس فسكت وعدت الي ما كنت
عليه من الذكر ثم قال لا تعجب من الطايفين بالبيت انما العجب
ممن يطوف به البيت ونهض قايما وانصرف عني في صورة المنزعج
وقلت في نفسي هذا رجل احمق ليسمع هذا القول ممن تقدم
فذكره علي لسانه فجلست متفكرا فيه وذهب ما كنت فيه
من الذكر فرفعت راسي فاذا البيت يدور بالطايفين
دورات باشد ما يكون من الدوران فقمت حبيبنا باكيا
مستغفرا ودخلت الطواف لاري الرجل فلم اجد له خبرا
ومن فضل الموت بمكة والاقبار بها ما رواه الفاكهي عن
الزهري مرسلا ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من قبر بمكة جا
امنا يوم القيامة ومن قبر بالمدينة كنت عليه شهيدا وله
شافعا وروي ايضا عن قيس بن محرمة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من مات في الحرمين حرم مكة والمدينة بعثه الله
يوم القيامة امنا وعنه ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من مات ما بين
الحرمين حشره الله من الامنين فقيل له يا ابا حمزة وان
كان كافرا وان كان حتي يقضي الله بين العباد وفضايل
هذا البيت الشريف لا تحصر ولا تحصي ولا تحاط ولا تستوعب
ولا تستقصي وحسبك من فضايله ما ذكرناه وانه بيت الله

الذي

مطلب فضل الموت بمكة

اليوم

الذي رضي الله لحطا اوزار العباد بقصده مرة في العمر
ولم يقبل من احد صلاة الا باستقبال جهته اذا قدر
علي التوجه اليه وهي قبلة المسلمين احيا واموانا وان
الدعا يستجاب عند روية كما ورد في الطبراني ذكره حديثا
في معجمه الكبير وحكي صاحب الكافي عن مصنف الهداية
رحمه الله تعالي انه استوصي من شيخ كبير يقال له بريان كر
بعني صانع الشوي فقال له اذا وصلت سوف ترا
رايت الكعبة فادع الله ان يجعلك مستجاب الدعوة لما
قيل ان من راها اول ودعي كانت مستجابة وظاهر هذه
الحكاية التخصيص باول الروية والمفهوم من حديث رواه
الطبراني التعميم وهو ادخل في باب الفضيلة ونعم الله
واسعة جزيلة تختص بها من يشا والله ذو الفضل العظيم

الباب الثاني

في ثواب الحج والعمرة وان اتي بهما في عمرة مرة اما الايات
فقول الله تعالي واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا
وعلي كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم
قال الحسن رضي الله عنه انه خطاب لمحمد صلي الله عليه
وسلم امر بفعل ذلك في حجة الوداع وقال غيره الخطاب لابرا
عليه السلام قال قتادة لما امر الله عز وجل ابراهيم عليه
السلام ان يوذن في الناس بالحج نادي يا ايها الناس ان الله
بيتا فحجوه فاسمع الله تعالي نداه كل من يريد الله عز وجل
ان يحج من الذرية الي يوم القيامة اورده الامام الغزالي
في الاحيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بني ابراهيم

هيم

عليه السلام البيت اوحى الله اليه ان اذن في الناس
بالحج قال فقال ابراهيم الا ان ربكم اتخذ بيتا وامركم
ان تحجوه فاستجاب له ما سمعه من حجر او شجر او اكمة او تراب
لبيك اللهم لبيك **وعن** مجاهد رحمه الله في قوله تعالى واذن
في الناس بالحج قال لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بنا البيت
قيل له نادي في الناس بالحج قال كيف اقول يا رب قال قل يا ايها
الناس استجيبوا لربكم فقالها فوقرت في قلب كل مومن
رواهما البيهقي **وروي** ايضا عن مجاهد انه قال لما فرغ
ابراهيم عليه السلام امر انه يوذن في الناس فقام على المقام
فقال يا عباد الله اجيبوا فاجابوه لبيك اللهم لبيك فمن حج اجاب
دعوة ابراهيم عليه السلام **قيل** لما فرغ ابراهيم صلوات
الله على نبينا وعليه وسلم من بنا البيت قال رب فرغت
قال فاذن بالحج ياتوك رجالا قال يا رب وهل يبلغ صوتي
قال اذن وعلي البلاغ فعلا على المقام وادخل اصبعيه
في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وبدا
بشق اليمن فقال ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق
فاجيبوا ربكم فاسمع الله نداه كل من يريد ان يحج من الذرية
الى يوم القيامة فاجابوه من تحت البحور السبعة ومن
يريد ان يحج من الذرية الى يوم القيامة فاجابوه من بين
المشرق الى المغرب الى منقطع التراب من اقطار الارض
لبيك اللهم لبيك وقيل لبيك اجبنا لبيك اطعنا فكل من حج الى
اليوم فهو ممن اجاب ابراهيم عليه السلام وانما حجهم على قدر
اجابتهم يومئذ فمن حج حجتين فقد اجاب مرتين او ثلاثا فثلاثا

وعلى

وعلى هذا فقس **قيل** ان ابراهيم عليه السلام لما امر بالاذان
في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به المقام حتى صار اطول
الجبال واشرف على ما تحته فقال ايها الناس اجيبوا ربكم
اورده المولى سعيد الدين الكازروني **وقال** تعالى
ليشهدوا منافع لهم قال مجاهد هي منافع الدنيا والاخرة
يعني التجارة في الموسم والاجر في الاخرة **وقال** جماعة
من السلف انهم قالوا في تفسيرها غفر لهم ورب الكعبة وكان
علي بن شعيب السقاء نيفا وخمسين حجة احرم في كل حجة من
نيسابور وكان يصلي في البادية عند كل ميل ثم يقول قال
الله تعالى ليشهدوا منافع لهم وهذه منافعي **وقال**
ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير في قوله تعالى لاقعدن
لهم صراطك المستقيم انه طريق مكة يقعد الشيطان عليه
فيمنع الناس منها **وعن** انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لابليس لعنه الله شياطين مردة
يقول لهم عليكم بالحاج والمجاهدين فاضلوهم السبيل اورده
ابن جماعة في منسكه وقال تعالى ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين
وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
في قوله تعالى ومن كفر اي من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه
ماثما **وقال** الحليمي رحمه الله يحتمل ان يكون معنى قوله تعالى
ومن كفر اي فعل ما يفعله الكفار فجلس ولم يحج فان الله غني
عن العالمين **وقال** مجاهد رضي الله عنه قال لما نزلت
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قال اهل الملل

نحن مسلمون فانزل الله عز وجل ولله على الناس حج البيت يعني
على الناس كلهم فحج المسلمون وتركه المشركون رواه البيهقي
في شعب الايمان وقال تعالى واتموا الحج والعمرة لله وقال
الماتريدي انما قال واتموا الحج والعمرة لله لان الكفرة كانوا
يفعلون الحج لله والعمرة للصنم وقال تعالى الحج اشهر
معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج وقال تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما واما الاحاديث
فمنها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل
ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور متفق
عليه والمبرور الذي لا يخالطه اثم والمعتبر في بر الحج تركه من
حين الشروع في الاحرام الى التحلل قاله الامام النووي في الفتاوي
وقيل المقبول قال ومن علامات القبول انه يرجع خيرا مما
كان ولا يعاود المعاصي قلت وقد نقل والدي رحمه الله
تعالى عن ادب الدين والدنيا للماوردي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من علامة الحجة المبرورة ان يكون
صاحبها خيرا منه من قبلها وقيل الذي لا رياء فيه ولا سمعة
ولا رفث ولا فسوق وقال الحسن البصري رحمه الله
الحج المبرور ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وعن
جابر رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بر الحج قال اطعام الطعام وافشاء السلام رواه احمد
والحاكم وصححه لكنه قال اطعام الطعام وطيب الكلام ورواه

عبد الرزاق ايضا وقال اطعام الطعام وترك الكلام قال
ابو الشعثاء نظرت في اعمال البر فاذا الصلاة تجهد البدن
والصوم كذلك والصدقة تجهد المال والحج يجهدهما فرايته
افضل وروي عن ابي حنيفة انه كان يفاضل بين العبادات
قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد
من تلك الخصائص وقيل لمالك رحمه الله الغزو احب اليك
ام الحج قال الحج الا ان يكون سنة خوف وفي البحر لابي حيان
الاندلسي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي
نفسي بيده ما بين السما والارض عمل افضل من الجهاد في
سبيل الله او حجة مبرورة لا رفث فيها ولا فسوق ولا جدال
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال حجة اججها وانا صرورة
احب الي من ست غزوات او سبع غزوات اخرجه ابو ذر
الصرورة الذي لم يحج وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج خير من
عشر غزوات وغزوة لمن حج خير من عشر حجج اخرجه ابو ذر
واخرجه ابو داود في المراسيل لكن لفظه خير من عشر غزوات
او تسع غزوات وغزوة بعد حجة خير من عشر حجات او تسع
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حجة لمن لم يحج افضل
من اربعين غزوة وغزوة لمن حج افضل من اربعين حجة
رواه الحلبي وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حجة قبل غزوة افضل من خمسين
غزوة وغزوة بعد حجة افضل من خمسين حجة رواه ابو نعيم
في حلية الاوليا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم
يفسق رجع كيوم ولدته امه متفق عليه واللفظ للبخاري
وفي رواية مسلم من اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما
ولدته امه متفق عليه واللفظ للبخاري وفي رواية مسلم من
اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته امه رواه النسائي
فقال من حج واعتمر الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الرفث الجماع وقيل اسم لكل لهو وخنا وفجور وزور وعن
ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم الفسوق المعاصي واما الجدال
في قوله تعالى ولا جدال في الحج فروى ابن المنذر في تفسيره
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه المرا والملاحاة حتى تغضب
صاحبك فنهى الله عن ذلك وروى ابن المنذر ايضا عن
ابن عباس انه السباب والمنازعة القبيحة فعلى هذا الجدال
معصية فهو داخل في قوله تعالى ولا فسوق على ما فسراه
به فحينئذ يكون من باب عطف الخاص على العام انتهى
وروى ابن حبان في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الحاج اذا قضى اخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وعن عبد بن حرار عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الما الدرن رواه
الطبراني في الاوسط وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من اهله
فسار ثلاثة ايام وثلاث ليال خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وكان سائر ايامه درجات الحديث رواه البيهقي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم بمنى اذ اقبلت طائفة من اليمن فقالوا فداك الامهات
والآباء اخبرنا بفضائل الحج فقال ايما رجل خرج من منزله حاجا
او معتمرا فكلما وضع قدما ورفع قدما تناثرت الذنوب
من بدنه كما يتناثر الورق من الشجر الحديث رواه الفقيه
ابو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى
العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزا الا الجنة يعني
انه لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لا بد ان يبلغ به
الى الجنة ومن استوجبها لم تضره الذنوب الماضية واللاحقة
بخلاف الخروج كيوم الولادة فانها فيه تكفير الذنوب الماضية
فقط وحينئذ فاختلاف سياق الحديثين يدل على ان
المبرور غير الذي لا رفث فيه ولا جدال ويدل له ما قاله الحسن
البصري في رسالته ويقال ان الذي لا يقبل حجه منه يخرج من
ذنوبه الى والذي تقبل الله منه فقد فاز فوزا عظيما هذا
اذا فسر المبرور بالمتقبل اما اذا فسر بالذي لا يخالطه
ماثم فالظاهر من تفسير الرفث والفسوق اتحادهما ويحتمل
انه صلى الله عليه وسلم اجراه عن المبرور بان فيه تكفير
الذنوب الماضية فقط بقوله كيوم ولدته امه ثم اخبر
ثانيا باطلاع الله له ان فيه تكفير الذنوب الآتية بقوله ليس
له جزا الا الجنة ويدل له ما رواه ابو حاتم ابن حبان وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحجة المبرورة تكفر خطايا سنة وعنه رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرتان تكفران ما بينهما والحج

المبرور ليس له جزاء الا الجنة او قال ثواب الا الجنة
رواه البيهقي **وعن** عمرو بن العاص رضه قال لما جعل الله
الاسلام في قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
ابسط يدك لابايعك قال فبسط يده فقبضت يدي
فقال ما لك يا عمرو قال قلت اشترط قال تشترط ماذا قلت
ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما قبله وان
الهجرة تهدم ما قبلها وان الحج يهدم ما قبله رواه مسلم
وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
تابعوا بين الحج والعمرة فان المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب
كما ينفي الكير خبث الحديد رواه ابن ماجه ورواه الترمذي
والنسائي وابن حبان عن ابن مسعود مرفوعا **ولفظ**
النسائي تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر
والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة
وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة ورواه عبد الرزاق
باسناد صحيح عن عامر بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه
وسلم **وفي** رواية لابن ابي خيثمة والطبراني تابعوا
بين الحج والعمرة فان متابعة ما بينهما تزيد في العمر
والرزق ورواه البيهقي عن عمر مرفوعا **ولفظه** تابعوا
بين الحج والعمرة فان المتابعة بينهما يزيدان في الاجل
وينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد
وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الحج تشري وعمرتين تدفع
ميتة السوء وعيلة الفقر رواه عبد الرزاق والمراد

بالمتابعة

بالمتابعة كما استظهر المحب الطبري الاتيان بكل عقب
الاخرى بحيث لا يتخلل بينهما زمان يصح ايقاع الثاني فيه
ولما احتمال ان المراد به العرف ولو قيل بترجيحه لم يبعد
وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان الحاج يشفع
في اربعمائة من اهل بيته ويبارك في اربعين بعيرا من امات
البعير الذي حمله ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال
رجل يا ابا موسى اني كنت اعالج الحج وقد ضعفت وكبرت
فهل من شيء يعدل الحج قال تستطيع ان تعتق سبعين
رقبة من ولد اسماعيل فاما الحل والرحيل فما اجر له عدلا
او قال مثلا رواه عبد الرزاق **وروى** سعيد بن منصور
وعبد الرزاق في مصنفه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اني اريد الجهاد في سبيل الله فقال الا ادلك
على جهاد لا شوكة فيه قال بلى قال حج البيت **وفي**
رواية لعبد الرزاق الا ادلك على جهاد لا قتال فيه قال
بلى الحج والعمرة **وعن** عائشة ام المؤمنين زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت قلت يا رسول
الله الا نغزو ونجاهد معكم فقال لكن افضل الجهاد و
اجمله الحج حج مبرور فقالت عائشة رضي الله عنها فلا
ادع الحج بعد ان سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم **وروى** عبد الرزاق عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال حجوا تستغنوا **وعن** النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال جهاد الكبير والصغير والضعيف والمراة الحج والعمرة
رواه النسائي **وعن** ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال

ان الله تعالى يقول ان عبدا اصححت له جسمه ووسعت عليه
في المعيشة تمضي عليه خمسة اعوام لا يفد الي لمحروم رواه
ابن ابي شيبة وابن حبان في صحيحه وبهذا الحديث استدل
بعض العلما على وجوب الحج للمستطيع بعد كل خمس سنين وقال
به جماعة من اصحاب الشافعي رضي الله عنه وقال اخرون
انه محمول على التاكيد بدليل احاديث اخر اقول الظاهر
ان معنى الحديث ان المستطيع اذا اخر الحج الى هذه المدة
كان محروما فمعنى قوله تمضي عليه خمسة اعوام اي بعد الاستطاعة
كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد تعجلوا الحج فان
احدكم لا يدري ما يعرض له رواه البيهقي وزاد من مرض
او حاجة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازي والحاج
والمعتمر اخرجه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه
على شرط مسلم وزاد ابن حبان في بعض طرقه دعاهم
فاجابوه وسالوا فاعطاهم وفي رواية ابن ماجة الحاج
والعمار وفد الله ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم
ورواه الشيرازي في الالقاب عن جابر ولفظه الحاج
والمعتمر والغازي في سبيل الله والمجمع في ضمان الله دعاهم
فاعطاهم وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحاج في ضمان الله مقبلا ومدبرا
رواه الديلمي في الفردوس وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج
رواه البيهقي في سننه وصححه الحاكم وعن عمر رضي الله عنه

انه

انه استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له
وقال يا اخي لا تنسنا في دعايك وفي لفظ يا اخي اشركنا
في دعايك فقال عمر ما احب ان لي بها ما طلعت عليه الشمس
لقوله يا اخي رواه احمد وهذا لفظه وابو داود والترمذي ي
وابن ماجة بعضه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يستجاب للحاج من حين يدخل مكة الى ان يعود الى اهله وفضل
اربعين يوما وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لقيت
الحاج فصافحه وسلم عليه ومره ان يستغفر لك قبل ان يدخل
بيته فانه مغفور له رواه احمد وجا رجل من الانصار
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم جيت تسال عن خروجك تؤم البيت الحرام وما لك
فيه وعن وقوفك بعرفة وما لك فيه وعن رميك الجمار وما لك
فيه وعن حلقك راسك وما لك فيه وعن طوافك بالبيت وما لك
فيه اما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام فان راحلتك
لا تخطو خطوة الا كتب الله لك بها حسنة وحط عنك بها سيية
ورفع لك بها درجة واما وقوفك بعرفة فان الله تعالى
يهبط الى السما الدنيا فيباهي باهل عرفة الملايكة يقول
الله تعالى انظروا الى عبادي جاوا شعثا غبرا من كل فج عميق
لو اتوني بمثل رمل عالج وزبد البحر وقطر السما وعدد ايام الدنيا
ذنوبا غفرتها لهم واما حلقك راسك فان لك بكل شعرة
تقع منك نورا واما رميك الجمار فانه مدخور لك عند الله
يدفع اليك احوج ما تكون اليه واما طوافك بالبيت وبا لصفا
والمروة فتخرج من ذنبك كيوم ولدتك امك وروي

انه صلى الله عليه وسلم اتاه اعرابي فقال يا رسول الله
خرجت اريد الحج ففاتني فانا رجل مكثر فمرني ان اصنع في مالي ما ابلغ به
اجر الحاج فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له انظر الى ابي قبيس فلو ان ابا قبيس ذهب احمر
انفقته في سبيل الله ما بلغت مبلغ الحاج ثم قال صلى الله
عليه وسلم ان الحاج اذا اخذ في جهازه لم يرفع شيا ولا
يضعه الا كتب الله له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيات
ورفع له عشر درجات فاذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه
فاذا سعي بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه ثم قال
صلى الله عليه وسلم انى تبلغ مثل ما يبلغ الحاج اورده
المحدث الامام محب الدين الطبري في منسكه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة
الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة المريض
حتى يبرا ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب اسرع هاولا الدعوات
دعوة الاخ لاخيه بالغيب اخرجه الحافظ ابو منصور عبد الله
ابن محمد بن الوليد في كتابه الجامع للدعا الصحيح وصححه المحب
الطبري في كتابه المسمي بالقري لقاصد ام القري واخرج
ابن الجوزي منه ان دعوة الحاج لا ترد حتى يرجع وقال سعيد
ابن جبير ما اتي هذا البيت طالب حاجة قط دنيا ولا اخرة الا رجع
بحاجته ونحو ذلك قول الحسن البصري في رسالته وعن ام سلمة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة حق على الله
عونهم للغازي والمتزوج والمكاتب والحاج اخرجه المحب الطبري

وعن

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لها اعمري حاج رواه
الفاكهي في اخبار مكة وغيره وقوله ما اعمر يعني ما افتقر
وقيل ما فني زاده وهو بسين والراء المهملتين وروي
ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان في الكتاب
الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العمرة الحج
الاصغر وعن وهب بن خنبش رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تعدل حجة
رواه ابن ماجة والنسائي ورواه ابن ماجة عن ابي معقل
وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقال فيه تعدل حجة معي
وهو في الصحيحين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت
امراة من الانصار سماها ابن عباس ما منعك ان تحجي
معنا قالت لم يكن لنا الا ناضحان فحج ابو ولدها وابنها
على ناضح وترك لنا ناضحا ننضح عليه قال فاذا جا رمضان
فاعتمري فان عمرة في رمضان تعدل حجة وفي طريق
اخر لمسلم فعمرة في رمضان تقضي حجة او حجة معي وسمي
المراة ام سنان الانصارية وفي رواية لابي داود
والطبراني والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
تعدل حجة معي من غير شك وقال الحاكم انه صحيح على
شرط الشيخين ومعني تقضي حجة اي تقوم مقامها في
الثواب لا انها تعدلها في شي وانه لو كان عليه حجة
فاعتمر في رمضان لا تجزيه عن الحجة بالاتفاق وعنه
انه صلى الله عليه وسلم قال انها تعدل حجة لعدة نسوة
ام معقل وام سنان وام طليق وام الهيثم وسليم وعن

ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهل بحجة او عمرة من
المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر ووجبت له الجنة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم
المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
رواه احمد بن منيع وابو يعلى وعن ام سلمة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اهل بعمرة من
بيت المقدس غفر له رواه ابو داود وابن ماجة وعنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بعمرة
من بيت المقدس كانت كفارة لما قبلها من الذنوب
قال فخرجت امي من بيت المقدس بعمرة رواه ابن ماجة
وروى ابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اهل بعمرة من بيت المقدس غفر له ما تقدم
من ذنبه ورواه الدارقطني وقال غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر ووجبت له الجنة وعن انس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
يقول اني لاهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار
بيوتي والمتحابين في والمستغفرين بالاسحار صرفت
عذابي عنهم رواه البيهقي في الشعب وعن زيد بن ثابت
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بايهما بدأت رواه الحاكم
ورواه الديلمي في الفردوس عن جابر وعن ابن عباس

رضي

رضي الله عنهما انه قال ان الاقرع بن حابس سال النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الحج في كل سنة او مرة واحدة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل مرة واحدة فمن زاد
فتطوع رواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجة باسانيد
حسنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ايها الناس ان الله تعالى قد فرض عليكم الحج
فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا
فقال رسول الله لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم قال ذروني
ما تركتكم فانما هلك من قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على
انبيائهم فاذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم
عن شيء فدعوه رواه مسلم وفي رواية ان القايل ذلك مالك
بن جعشم وعن علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله الحج
في كل عام فسكت ثم قالوا افي كل عام فقال لا ولو قلت
نعم لوجبت فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان
تبد لكم تسؤكم رواه الترمذي وابن ماجة وجا قوم الى
سعدون الخولاني فحكوا ان كنانة قتلوا رجلا واضرموا
عليه النار وطول الليل فلم يعمل فيه وبقي ابيض اللون
فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة
ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم
شعره وبشره على النار اورده القاضي عياض في الشفا
والمولى المحدث سعيد الدين الكازروني في مناسكه
وعن خلاد بن السايب عن زيد بن خالد الجهني رضي الله

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاني جبريل فقال
يا محمد مر اصحابك فليرفعوا اصواتهم بالتلبية فانها شعار
الحج رواه ابن ماجة ورواه مالك والشافعي رضي الله عنه
والترمذي وابو داود والنسائي عن خلاد بن السائب عن
ابيه وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من محرم يضحي لله يومه يلبي حتى تغيب الشمس
الا غابت بذنوبه فعادت كيوم ولدته امه رواه احمد وابن
ماجة ولفظ احمد من اضحى يوما محرما ملبيا حتى غربت الشمس
بذنوبه فعاد كما ولدته امه وعن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل اي الحج افضل
قال العج والثج رواه الترمذي وابن ماجة والبيهقي وابو
نعيم ولفظ ابن ماجة والبيهقي اي الاعمال افضل وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اهل مهل قط الا بشر ولا كبر مكبر قط الا بشر فقيل
يا نبي الله بالجنة قال نعم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
في التلبية زينة الحج رواهما سعيد بن منصور وعن
مرداس عن كعب رضه قال الوفود ثلاثة الغازي في سبيل
الله وافد على الله والحاج الى بيت الله والمعتمر وافد على الله
ما اهل مهل ولا كبر مكبر الا قيل ابشر قال لمرداس بما ذا قال
بالجنة رواه البيهقي وعن سهل بن سعد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ملبي يلبي الا
لبى ما عن يمينه وعن شماله من شجر وحجر حتى ينقطع الارض
من هاهنا وهاهنا يعني عن يمينه وعن شماله رواه الترمذي

وابن

وابن ماجة والحاكم وصححه على شرط الشيخين قال ابو عبد
الله البوشنجي ومعنى التلبية اذا قال الملبي لبيك اللهم لبيك
انما هو جواب من الملبي لقوله حين نادى ابراهيم عليه السلام
بالحج عن امر الله عز وجل لقوله اذن في الناس بالحج ويروى
ان من حج فهو ممن اجاب ابراهيم عليه السلام في اصلاب
الرجال وبطون الامهات فاجابوه بلبيك اللهم لبيك فكانت
شعار الحج تلك الاجابة من كل حاج ومعتمر فصار جوابه
وعن محمد بن ابراهيم قال سمعت عايشة رضي الله عنها
تقول معنى التلبية ها انا ذا جئتك سريعا ها انا ذا لعملك
رواه البيهقي وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ثلاثة اصوات يباهي الله بهن الملائكة
الاذان والتكبير في سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية
رواه ابن النجار والديلمي في الفردوس وعن بريدة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة
في سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف رواه احمد وابن ابي
شيبة وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الحجاج والعمار وفد الله ان سالوا
اعطوا وان دعوا اجيبوا وان انفقوا اخلف لهم والذي
نفس ابي القاسم بيده ما كبر مكبر على نشز ولا اهل مهل
على شرف من الاشراف الا اهل ما بين يديه وكبر حتى ينقطع
به منقطع التراب رواه البيهقي وعن انس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج
والعمار وفد الله عز وجل يعطيهم ما سالوا ويستجيب لهم

فيبادعوا ويخلف عليهم ما انفقوا ويضاعف لهم الدرهم الف
الف والذي بعثني بالحق الدرهم الواحد منها افضل من
جبلكم هذا واشار الى ابي قبيس رواه الفاكهي والحسن
البصري اخرى وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز
فان مات قبل ان يقضي نسكه وقع اجره على الله وان بقي
حتى يقضي نسكه غفر له وانفاق الدرهم الواحد في ذلك
الوجه يعدل اربعين الفا مما سواه رواه الحافظ زكي الدين
عبد العظيم المنذري وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله
قال كان بعض المتعبدين قد حبب اليه الحج قال فحدثت عنه
انه قال وردت الحاج في بعض السنين الى بغداد فعزمت على
على الخروج معهم الى الحج فاخذت في كمي خمسماية دينار الى
السوق اشتري الة الحج فبينا انا في بعض الطريق عارضتني
امراة فقالت رحمك الله انا امراة شريفة ولي بنات عراة
واليوم الرابع ما اكلنا شيا فوقع كلامها في قلبي فطرحت الخمسماية
دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني
بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله تعالى وانصرفت ونزع
الله عز وجل من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة وخرج الناس
وحجوا وعادوا فقلت اخرج للقا الاصدقا والسلام عليهم
فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا سلمت عليه وقلت له
قبل الله حجك وشكر سعيك يقول وانت قبل الله حجك وشكر
سعيك وطال عليّ ذلك فلما كانت الليلة رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال لي يا فلان لا تعجب من تهنية الناس

لك بالحج اغثت ملهوفا واعنت ضعيفا فسالت الله فخلق في
صورتك ملكا فهو يحج عنك في كل عام فان شيت تحج وان شيت
لا تحج وروي نحو هذه الحكاية على هذه الصفة عن ابن
المبارك ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ باسناده
ان عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحج فاذا
بامراة جالسة على مزبلة تنتف بطة فوقع في نفسه انها
ميتة فوقف وقال يا هذه اهذه ميتة او مذبوحة قالت
ميتة وانا اريد ان اكلها وعيالي فقال ان الله تعالى
حرم الميتة وانت في هذا البلد فقالت يا هذا انصرف عني
فلم يزل يراجعها الكلام الى ان تعرف منزلها ثم انصرف فحمل
معه بغلا عليه نفقة وكسوة وزاد وجا وطرق الباب ففتحت
ونزل عن البغل وضربه فدخل البيت ثم قال للمراة هذا البغل
وما عليه من النفقة والكسوة و الزاد لكم ثم اقام حتى
رجع الحاج فجاه قوم يهنونه بالحج فقال ما حججت السنة فقال
له بعضهم يا سبحان الله الم اودعك نفقتي ونحن ذاهبون
الى عرفات وقال الاخر الم تسقني بموضع كذا وقال الاخر الم
تشتر لي كذا فقال ما ادري ما تقولون اما انا فلم احج العام
فلما كان الليل اتي في منامه فقيل له يا عبد الله بن المبارك
ان الله عز وجل جلاله قد قبل صدقتك وانه بعث ملكا
على صورتك فحج عنك ذكرها ابن الجوزي وذكرها ابن جماعة
ايضا الحكاية الثالثة قال بعض السلف انه نوى
الحج ومعه ثمانماية درهم فعرضت له ذات يوم حاجة فبعث
ولده الى بعض جيرانه فوجد الولد يبكي فقال ما لك يا بني

قال دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم
يطعموني فذهب الرجل الى جاره يعاتبه على ما فعل فبكى
الجار فقال الجأتني الى كشف حالي انا منذ خمسة ايام لم نطعم
فطبخت ميتة واكلناها وعلمت ان ولدك يحرم ما لا يحل معه اكل
الميتة فتعجب الرجل وقال لنفسه كيف النجاة وفي جواري مثل
هذا وانت تذهب للحج فرجع الى بيته فاعطاه الثمانمائة
درهم فلما كانت عشية عرفة اري ذو النون المصري في
منامه وهو بعرفات كان قائلا يقول يا ذا النون ترى هذا
الزحام على الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا رجل تخلف عن
الوقوف فحج بهمته فوهب الله له عز وجل اهل الموقف قال
ذو النون من هو قيل رجل يسكن دمشق فذهب ذو النون
الى دمشق وبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه وبشره بذلك
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما اسى على شيء من
الدنيا فاتني الا اني لم احج ماشيا حتى ادركني الكبر اسمع الله
تعالى يقول ياتوك رجالا وعلى كل ضامر رواه البيهقي
قال بعضهم قدم المشاة على الركبان في الاية الكريمة تنزيل
مكابدة مشقة المشي والعنا بمنزلة التقديم وشرف الاجر
وعن زاذان قال مرض ابن عباس رضي الله عنهما مرضا
شديدا فدعى ولده فجمعهم فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من حج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله
عز وجل له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما
حسنات الحرم قال بكل حسنة مائة الف رواه الحاكم وصححه
والبيهقي والحافظ ابن خزيمة وقال حديث حسن غريب

وعن

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
لبنيه يا بني اخرجوا من مكة حاجين مشاة فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للحاج الراكب بكل
خطوة تخطو راحلته سبعين حسنة وللماشي بكل خطوة يخطوها
سبعمائة حسنة رواه الطبراني برجال ثقات وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال حج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
مشاة من المدينة الى مكة رواه الحاكم ورواه ابن ماجه
وزاد فقال اربطوا اوساطكم بازركم ومشى الهرولة قال
الدميري في كتابه المسمى بالديباجة في شرح ابن ماجه
انه حديث ضعيف منكر انتهى قال ثمامة بن عبد الله بن
انس رضي الله عنهما حج انس ره على رحل ولم يكن شحيحا
وحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج على رحل فكانت
زاملته رواه البخاري قال ابن جماعة ولا يلتفت الى تصحيح
الحاكم الحديث السابق والمعروف ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يحج بعد الهجرة الا حجة الوداع وكان راكبا فيها بلا شك انتهى
قلت ليس في الروايات انه صلى الله عليه وسلم لم يمش
في الحج وانما الذي فيها انه كان راكبا ولا شك انه يسن
للراكب النزول في بعض الاوقات لاراحة الدابة فيحتمل
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل لذلك وينزل معه
الركبان من اصحابه اقتداء به صلى الله عليه وسلم فيمشون
بل قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي بعد
صلاة الفجر الى ارتفاع النهار ويحتمل ان الراوي لم يرهم
الا مشاة وقد روى مسلم وابو داود والنسائي وابن

ماجه في حديث طويل عن جابر رضي الله عنه قال اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فصلى في المسجد ثم ركب القصوى حتى
استوت به ناقته على البيدا نظرت الى مد بصري من بين
يديه بين راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك ومن
خلفه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك فيحتمل ان الراوي
مشيه صلى الله عليه وسلم كان من المشاة وكان بعيدا
عن الركبان فلم يره صلى الله عليه وسلم الا ماشيا سلمنا
انه راى منه الركوب احيانا لكنه لم يذكره لكثرة رؤيته
ماشيا ولكثرة الماشين من الاصحاب فان قيل
العلما متفقون على افضلية الركوب والافضلية انما
تتحقق بكثرة الثواب الوارد في شي وقلته فيما عداه
وقد ورد في المشي الثواب الكثير من الركوب كما مر عن
ابن عباس رضي الله عنهما فليكن افضل قلنا المشي من
حيث ذاته افضل لما فيه من المشقة العايدة الى البدن
كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشة رضي
الله عنها لما اعمرها من التنعيم لك من الاجر على قدر
نصبك ونفقتك رواه ابن المنذر وفي رواية على قدر
نصبك وعنايك لكن انما فضلوا الركوب لان النبي صلى الله
عليه وسلم حج راكبا في الروايات المشهورة وفضيلة الاتباع
تزيد على غيره فان قيل لو كان الحج ماشيا افضل لفعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلنا يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم
ركب ليظهر فيستفتى فكان الركوب في حقه من هذه الحيثية
افضل ونحن نفضل الركوب للاتباع كما قلنا بسنية الرمل للاتباع

صلى الله عليه وسلم وان كانت حكمة مشروعيته قد ذهبت
والله اعلم فصل في الحج عن الميت عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال من حج عن ميت يكتب للميت حجة وللحاج
سبع حجات رواه الهروي وروى الدارقطني وعن
جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من حج عن
ابيه او عن امه فقد قضى عنه حجته وكان فضل عشر حجج
وروى ايضا عن زيد بن ارقم رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا حج الرجل عن والديه تقبل منه ومنهما
واستبشرت ارواحهما وكتب عند الله برا قال الطبراني
ومعنى القبول منه ومنهما انه يكتب له ثواب حجه ويسقط
عمن حج عنهما فرضه واورد الحسن البصري في رسالته
عمرة في رمضان تعدل حجة معي وما من رجل اوصى بحجة
الا كتبت له ثلاث حجج حجة للذي كتبها وحجة للذي انفذها
وحجة للذي احرم بها عنه ومن حج عن والديه كتب له حجتان
حجة له وحجة لوالديه ومن حج عن ميت من غير ان يوصي
به كتب الله له حجة وكتب للذي حج عنه سبعين حجة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حج عن ابويه او قضى عنهما مغرما بعث يوم القيامة مع
من الابرار رواه الدارقطني وعنه رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لبيك
عن شبرمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شبرمة
قال قريب لي قال هل حججت قط قال لا قال فاجعل
هذه عن نفسك ثم حج عن شبرمة رواه ابو داود وابن

ماجة والدارقطني وابن حبان والبيهقي واسناده على
شرط مسلم وروي ان علي بن موفق حج عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حججا قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال لي يا ابن الموفق حججت عني قلت نعم قال ولبيت عني
قلت نعم قال فاني اكافيك بها يوم القيامة اخذ بيدك في
الموقف فادخلك الجنة والخلايق في كرب الحساب اورده حجة
الاسلام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى واورد الحسن
البصري في رسالته عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
مات في حج او عمرة لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة
رواه البيهقي وفي لفظ له من خرج في هذا الوجه لحج او
عمرة فمات فيه لم يعرض ولم يحاسب وقيل ادخل الجنة وفي
لفظ مات في طريق مكة لم يعرضه الله يوم القيامة ولم يحاسب
ورواه الدارقطني ولفظه من مات في هذا الوجه من حاج
او معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خرج مجاهدا فمات كتب الله اجره الى يوم
القيامة ومن خرج حاجا فمات كتب الله اجره الى يوم
القيامة اخرجه ابو ذر وعن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة
الاسلام فمن خرج يؤم البيت من حاج او معتمر زايرا كان
مضمونا على الله ان قبضه ان يدخله الجنة وان رده
رده باجر وغنيمة اخرجه الازرقي وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من مات على مرتبة من هذه المراتب
بعث

بعث عليها يوم القيامة يعني الغزو والحج والعمرة اخرجه ابن
قتيبة واخرجه الحاكم في المستدرك ولكن لفظه من مات
على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة رباط
او حج او غير ذلك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات بمكة او في طريق
مكة بعث من الامنين اورده ابن جماعة في منسكه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من مات في طريق مكة مقبلا او مدبرا غفر الله له الجنة
وشفع في سبعين من اهل بيته وعن ابي الدردا رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يعذب
الله قدمين مشتا الى بيت الله الحرام وعن ابن عباس رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يلحظ
الكعبة في كل عام لحظة نصف شعبان فعند ذلك تحن اليه
قلوب المومنين وجدت هذه الاحاديث الثلاث في بعض
المناسك على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله
عنه وروى الاصفهاني في الترغيب عن جابر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
في مكة ذاهبا او راجعا لم يعرض ولم يحاسب وفي الصحيحين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في محرم سقط
من بعيره بعرفة فمات لا تمسوه طيبا ولا تخمروا راسه
فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
محرما حشر ملبيا رواه الخطيب في التاريخ وعن جابر

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤذنين
والملبين يخرجون من قبورهم يوم القيامة يؤذن المؤذن
ويلبي الملبي رواه الاصفهاني في الترغيب والترهيب وعنه
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مات على شي بعثه الله عليه رواه احمد والحاكم وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وافق موته عند انقضا رمضان دخل الجنة ومن وافق
موته عند انقضا عرفة دخل الجنة رواه ابو نعيم في الحلية
ثم اني اذكر بعض من حج هذا البيت الشريف من الانبيا
والملايكة والاوليا من الايمة الخلفا قال وهب بن منبه
قرات في كتاب من الكتب الاولى ذكر فيه امر الكعبة فوجدت
فيه ان ليس من ملك يبعثه الله الى الارض الا امره بزيارة
البيت فينقض من عند العرش ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا
بالبيت ويركع في جوفه ركعتين ثم يصعد رواه الحسن البصري
وابن الجوزي والازرقي واللفظ له وعن عمرو بن يسار المكي
قال ان الله تعالى اذا اراد ان يبعث ملكا في بعض اموره
الى الارض استاذنه ذلك الملك في الطواف ببيته الحرام
فيهبط مهلا وان البعير اذا حج عليه بورك في اربعين
من امهاته واذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان
يرعى في رياض الجنة رواه الازرقي وعن عبد الله بن
لبيد قال بلغني ان ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اهبط
الله ادم الى الارض اهبطه الى موضع البيت الحرام وهو
مثل الفلك في رعدته ثم انزل عليه الحجر الاسود يعني الركن

وهو

وهو يتلالا من شدة بياضه فاخذه ادم وضمه اليه انسا
به ثم نزلت عليه العصا فقيل له تخط يا ادم فتخطى فاذا
هو بارض الهند او السند فمكث بذلك ما شا الله فحج فلقيته
الملايكة فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك
بالفي عام وعن ابي المليح رضي الله عنه انه قال كان ابو هريرة
رضي الله عنه يقول حج ادم فقضى المناسك فلما حج قال يا رب
ان لكل عامل جزا قال الله تعالى اما انت يا ادم فقد غفرت لك
واما ذريتك فمن جا منهم هذا البيت مقرا بذنبه غفرت
له فحج ادم فاستقبلته الملايكة بالردم فقالوا بر حجك يا ادم
قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون
حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر قال وكان ادم عليه السلام اذا طاف يقول
هذه الكلمات وكان طواف ادم سبعة اسابيع بالليل وخمسة
اسابيع بالنهار قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال حج ادم عليه السلام فطاف
بالبيت سبعا فلقيته الملايكة في الطواف فقالوا بر حجك
يا ادم اما انا فقد حججنا قبلك هذا البيت بالفي عام قال
فما كنتم تقولون في الطواف قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ادم فزيدوا فيها ولا حول
ولا قوة الا بالله قال فزادت الملايكة فيها ذلك ثم حج ابرهيم
عليه السلام بعد بنايه البيت فلقيته الملايكة في الطواف
فسلموا عليه فقال لهم ابراهيم عليه السلام ماذا كنتم تقولون
في طوافكم قالوا كنا نقول قبل ابيك ادم سبحان الله والحمد لله

ولا الها الا الله والله اكبر فاعلمناه ذلك فقال ادم زيدوا فيها
ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابراهيم زيدوا فيها العلي العظيم
قال ففعلت الملايكة ذلك روى هذه الاحاديث الثلاثة
الازرقي وعنه ان ادم عليه السلام حج اربعين حجة من
الهند على رجليه فقيل لمجاهد افلا كان يركب فقال واي شي يحمله
اخرجه ابن الجوزي وروى البيهقي اوله وعن عطا ره
قال هبط ادم بالهند فقال يا رب ما لي لا اسمع صوت الملايكة
كما كنت اسمعها في الجنة فقال بخطيتك يا ادم انطلق فابن
لي بيتا فتطوف به كما رايتهم يطوفون فانطلق حتى اتى مكة
فبنى البيت وكان موضع قدمي ادم قرى وانهارا وعمارة
وما بين خطاه مفاوز فحج ادم عليه السلام البيت من
الهند اربعين سنة رواه البيهقي في شعب الايمان وعنه
ان ادم اهبط بارض الهند ومعه اربعة اعواد من الجنة
فهي هذه التي يتطيب الناس بها وانه حج هذا البيت وسعى
بين الصفا والمروة وقضى مناسك الحج رواه سعيد بن
منصور وعن وهب بن منبه اليماني رضي الله عنه قال لما
تاب الله على ادم عليه السلام امره ان يسير الى مكة فطوى
له حتى انتهى الى مكة فلقيته الملايكة بالابطح فرحبت به
فقالت يا ادم انا لننتظرك بر حجك اما انا حججنا هذا البيت
قبلك بالفي عام فامر الله جبريل عليه السلام فعلمه المناسك
والمشاعر وانطلق به حتى اوقفه بالمزدلفة وبمنى وعلى الجمال
وانزل عليه الصلاة والزكاة والصوم والاغتسال من الجنابة
رواه البيهقي وعن سعيد بن سالم ره ان ادم عليه السلام ٠

حج

حج على رجليه سبعين حجة ماشيا وان الملايكة لقيته بالمازمين
فقالوا بر حجك يا ادم انا قد حججنا قبلك بالفي عام رواه
الازرقي وقرى في قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس
بكسر السين من نسي يعني ادم والمراد من هذه الافاضة
من عرفات لا من مزدلفة وايراده بثم بعد ذكر الافاضة الى
المشعر الحرام لتفاوت ما بين الافاضتين كقولك احسن الى
الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وحقيقة على قراة افاض الناس
بالرفع بكون الخطاب مع قريش فانهم كانوا يقفون بالمزدلفة
وساير الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان
يساووهم وعلى قراة الكسر كذلك المعنى ان الافاضة من
عرفة والخطاب عام واورد المولى سعد الدين الكازروني
المحدث انه حج ادم اربعين حجة ماشيا فقيض الله ملكا يوله
الى البيت وخطوته كانت مسيرة ثلاثة ايام وكل موضع
عليه قدمه عمران وما تعداه مفاوز وروى الفاكهي
عن جعفر بن محمد عن ابيه وعن ابي حازم عن ابن عباس رضي
الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اتى
ادم هذا البيت الف اتاه من الهند على رجليه لم يركب
فيهن قال مجاهد من ذلك ثلثمائة حجة وسبعمائة عمرة وروى
ايضا عن عطا بن رباح قال حج ادم من الهند على بعيرة وعن
عروة بن الزبير رضي الله عنهما انه قال بلغني ان البيت
وضع لادم عليه السلام يطوف به ويعبد الله عنده فان نوحا
قد حجه وجاءه وعظمه قبل الغرق فلما اصاب الارض من الغرق
حين اهلك الله قوم نوح اصاب البيت ما اصاب الارض من

الغرق فكان ربوه حمرا معروف مكانه فبعث الله عز وجل
هودا الى عاد فتشاغل بامر قومه حتى هلك ولم يحجه ثم بواه
لابراهيم فحجه وعلم مناسكه ودعا الى زيارته ثم لم يبعث الله
نبيا الا حجه رواه البيهقي والازرقي واللفظ له وعن
عبد الرحمن بن عبد الله مولى بني هاشم قال كان النبي من
الانبيا اذا هلكت امته لحق بمكة فتعبد النبي ومن معه
حتى يموت فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام
وقبورهم بين زمزم والحجر رواه الازرقي وفي البحر العميق
في فضايل البيت العتيق للامام العلامة ابي البقا محمد بن
احمد القرشي العمري المكي الحنفي وعن ابن سابط عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كان النبي من الانبيا اذا هلكت
امته لحق بمكة الحديث بنحو وعن وهب بن منبه قال خطب
صالح الذين امنوا معه فقال لهم ان هذه دار قد سخط الله
عليها وعلى اهلها فاظعنوا منها فانها ليست لكم بدار فقالوا
راينا لرايك نتبع فمرنا نفعل قال تلحقون بحرم الله وامنه
لا ارى لكم دونه فاهلوا من ساعتهم بالحج ثم احرموا في العبا
وارتحلوا قلصا حمرا مخطمة بحبال الليف ثم انطلقوا امين
البيت الحرام حتى وردوا مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا
فتلك قبورهم في غربي الكعبة بين دار الندوة ودار بني
هاشم وكذلك فعل هود ومن امن معه رواه الازرقي
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال حج النبي صلى الله عليه
وسلم فلما اتى وادي عسفان قال لقد مر بهذا الوادي
نوح وهود وابراهيم على بكرات حمر خطمهن الليف وازرهم

العبا

العبا واردية بهم النمار يحجون البيت العتيق رواه الواحدي
وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حج مر بوادي
عسفان قال لقد مر بهذا الوادي هود وصالح وموسى
على بكرات حمر خطمهن الليف وعليهم العبا وارديتهم النمار يحجون
البيت العتيق رواه البيهقي وخرجه ابو ذر الهروي ولفظه
اتى على هذا الوادي عيسى وموسى وصالح وذكر غيرهم من
الانبيا على بكرات خطمهن الليف وازرهم النمار وارديتهم
العبا يحجون البيت العتيق قال مقاتل في المسجد الحرام
بين زمزم والمقام والركن سبعين نبيا منهم هود وصالح
واسماعيل وقبر ادم وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف
في بيت المقدس رواه الازرقي قال الحسن البصري في رسالته
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قبر نوح وهود وشعيب
وصالح بين الركن والمقام وزمزم فقد ثبت بهذه الاحاديث
ان هودا وصالحا حجا وعليه اكثر العلما فان قيل يرد
قول عروة بن الزبير المذكور انفا الحديث الذي رواه الزبير
بن بكار في النسب عن عايشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دثر مكان البيت فلم يحجه هود
ولا صالح حتى بواه الله لابراهيم فحينيذ كيف وجه الجمع بين
هاتين الروايتين فان في ثبوتهما يلزم اجتماع النقيضين
قلت نقل في البحر العميق عن مجاهد رحمه الله انه كان موضع
البيت قد خفي ودرس من الغرق بين نوح وابراهيم عليهما
السلام فكان موضعه اكمة حمرا مدرة لا تعلوها السيول
غير ان الناس يعلمون ان موضع البيت فيما هناك ولا يثبتون

موضعه وكان ياتيه المظلوم من اقطار الارض ويدعو
عنده المكروب فقل من دعى هناك الا استجيب له وكان
الناس يحجون الى موضع البيت حتى بواه الله مكانه لابراهيم
عليه السلام وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه لما وضع البيت
زمن الطوفان كانت الانبيا يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى
بواه الله لابراهيم واعلمه مكانه رواه ابو ذر وحج اليه هود
وصالح ومن امن بهما وهو كذلك ويذكر ان يعرب قال لهود
عليه السلام الا تبنيه قال انما يبنيه كريم ياتي بعدي يتخذه
الرحمن خليلا انتهى فقد تبين بذلك انهم كانوا يحجونه ولا
يعلمون اين هو في الحقيقة وقد دل على ذلك ما مر في بنا
ابراهيم البيت لمرادا النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم في
رواية حج انه قصد البيت واتى اليه واقام المشاعر ومراده
في قوله لم يحج اي لم يقصد نفس البيت او ان المعنى حج اي
قصد جهته ومعنى لم يحجه اي لم يقصد عينه لانه لا علم له
بعينه فارتفع التناقض عن الروايتين والله اعلم فان
قيل يلزم من الاخبار التي وردت ان القبور فيما بين زمزم
والمقام ان الصلاة ثم مكروهة لكراهة الصلاة في
المقابر قلنا مقبرة الانبيا لا تكره الصلاة فيها لانهم احيا
في قبورهم يصلون ويتعبدون فانتفى سبب الكراهة فان
قلت الكراهة بل الحرمة من جهة اخرى وهي ان المصلي ثم
يستقبل قبر نبي واستقباله لقبر النبي عليه السلام في الصلاة
محرم قلنا انما تتحقق الحرمة اذا تحقق الاستقبال وهو غير
محقق وعن عبد الله بن ضمرة السلولي قال ما بين الركن

الى

الى المقام الى زمزم قبر تسعة وتسعين نبيا قال وحجت
بعد ذلك الانبيا والامم قال وحج اسحق وسارة من الشام
وعن مجاهد رضي الله عنه قال حج ابراهيم واسمعيل
ماشيين وعن عطا بن السايب رضي الله عنه ان ابراهيم
عليه السلام راى رجلا يطوف بالبيت فانكره فساله
ممن انت قال من اصحاب ذي القرنين قال فاين هو قال
هو ذا بالابطح فتلقاه ابراهيم عليه السلام فاعتنقه
فقيل لذي القرنين لم لا تركب قال ما كنت لاركب وهذا
يمشي رواه وما قبله الازرقي وعن عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما انه قال لعبيد الله بن عمير الليثي كيف
بلغك ان ابراهيم عليه السلام دعى الى الحج قال بلغني انه لما رفع
ابراهيم واسمعيل القواعد من البيت وانتهى الى ما اراد الله
من ذلك وحضر الحج استقبل اليمن فدعى الى الله والى حج بيته
فاجيب ان لبيك لبيك والى المغرب مثل ذلك والى الشام مثل
ذلك ثم حج باسمعيل ومن تبعه من المسلمين من جرهم وهم
سكان الحرم يومئذ مع اسمعيل وهم اصهاره وصلى بهم الظهر
والعصر والمغرب والعشا بمنى ثم بات بهم حتى اذا اصبح
وصلى بهم الغداة ثم غدا بهم الى نمرة فقال لهم هناك
حتى اذا مالت الشمس جمع بين الظهر والعصر في مسجد
ابراهيم بعرفة فوقف بهم فهو الموقف من عرفة الذي يقف
عليه الامام يريه ويعلمه فلما غربت الشمس دفع به
وبمن معه حتى اتى المزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب
والعشا الاخرة ثم بات حتى اذا طلع الفجر صلى بهم صلاة

الغداة ثم وقف بهم على قزح من المزدلفة بمن معه وهو
الموقف الذي يقف به الامام حتى اسفر غير مشرق دفع
به وبمن معه يريه ويعلمه كيف يرمي الجمار حتى فرغ له
من الحج كله واذن به في الناس ثم انصرف ابراهيم عليه
السلام راجعا الى الشام فتوفي بها على نبينا وعليه وعلى
سائر الانبياء والمرسلين الصلاة والسلام **وعن** مجاهد
رضي الله عنه قال لما قال ابراهيم عليه السلام وارنا
مناسكنا امراه برفع القواعد من البيت ثم لدى الصفا
والمروة وقيل هذا من شعائر الله قال ثم خرج به جبريل
فلما مر بجمرة العقبة اذا ابليس عليها فقال جبريل كبر
وارمه ثم ارتفع ابليس الى الجمرة الوسطى فقال له جبريل
كبر وارمه ثم ارتفع الى الجمرة القصوى فقال له جبريل
كبر وارمه ثم انطلق الى المشعر الحرام ثم اتى به عرفة فقال
له جبريل عليه السلام هل عرفت ما اريتك ثلاث مرات
قال نعم قال فاذن في الناس بالحج قال فكيف اقول قال قل
يا ايها الناس اجيبوا ربكم ثلاث مرات فقالوا لبيك اللهم
لبيك قال فمن اجاب ابراهيم يومئذ فهو حاج رواهما
الازرقي وروى ايضا عن محمد بن اسحق رحمه الله قال لما
فرغ ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام من بنا البيت الحرام
جاءه جبريل عليه السلام فقال طف به سبعا فطاف به
سبعا هو واسماعيل يستلمان الاركان كلها في كل طواف
فلما كملا سبعا صليا خلف المقام ركعتين قال فقام معه
جبريل عليه السلام فاراه المناسك كلها الصفا والمروة ومنى

ومزدلفه

ومزدلفة وعرفة فلما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له
ابليس عند جمرة العقبة فقال له جبريل عليه السلام كبر
وارمه فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ابليس ثم برز له
عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل عليه السلام كبر وارمه فرماه [بسبع]
حصيات مثل حصى الخذف فغاب عنه ابليس ثم برز له عند
الجمرة السفلى فقال له جبريل كبر وارمه فرماه بسبع حصيات
فغاب عنه ابليس ثم مضى ابراهيم في حجه وجبريل يوقفه على
المواقف ويعلمه المناسك حتى انتهى الى عرفة فلما انتهى اليها
قال له جبريل عليه السلام اعرفت مناسكك قال ابراهيم
نعم قال فسميت عرفات بذلك لقوله اعرفت مناسكك قاله
المولى المحدث سعيد الدين الكازروني **فصل** في كيفية
حج ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفي كيفية فرضية المناسك
والشعائر ثم ذكر هذا الحديث الذي ذكرناه انفا وقال هذه
اسباب وجوب الطواف والوقوف والرمي **اما** السعي بين
الصفا والمروة فسبب وجوبه ما جاء في الاخبار انه لما كان
بين ام اسماعيل هاجر وبين سارة امراة ابراهيم ما كان
قبل اقبل ابراهيم بام اسماعيل واسماعيل صغير ترضعه
حتى قدم بهما مكة ومع ام اسماعيل شنة فيها تشرب منها
وتدر على ابنها وليس معها زاد فوضعها ثم خرج ابراهيم
عليه السلام فقالت له الى من تتركنا قال الى الله قالت رضيت
بالله فلما فني ما في شنتها من الما انقطع درها فجاع ابنها و
اشتد جوعه حتى كاد ان يموت فحسبت ام اسماعيل ابنه
يموت فقالت لو تغيبت عنه حتى لا ارى موته فعمدت الى الصفا

ثم نظرت الى المروة ثم قالت لو مشيت بين الصفا والمروة سبع
مرات ثم رجعت فطالعت ابنها فوجدته كما تركته فسمعت
صوتا فقالت قد اسمعت صوتك فاغثني فخرج جبريل عليه السلام
فاتبعته حتى ضرب جبريل برجليه مكان البير فظهر ما فوق
الارض وقال جبريل لهاجر سيأتي ابو هذا الغلام فيبني بيتا
هذا مكانه واشارا الى موضع البيت ثم انصرف جبريل عليه
السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك طاف الناس
بين الصفا والمروة انتهى فان قيل هلا كان سبب وجوب
هذه الشعاير فعل ادم عليه السلام لما تقدم انه طاف وسعى
ووقف بمزدلفة ورمى الجمار قلنا لان النبي صلى الله عليه وسلم
وامته لم يومروا الا بمتابعة ملة ابراهيم عليه السلام كما قال
تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم ولم يومروا باتباع
ملة نبي غيره فكان فعله سببا لوجوبه علينا دون فعل غيره من
الانبيا وايضا فالاذان بالحج في الناس انما كان منه ووجوبه
على الناس كان من جهته فجعل سبب وجوبه فعله واما نسبة
الطواف بين الصفا والمروة الى هاجر فلانتسابها الى
ابراهيم فهو من ملته ولتقدم طوافها على طواف ابراهيم عليه
السلام مع انه ليس في الحديث تصريح بان ابراهيم طاف بينهما
والله اعلم وعن مجاهد رضي الله عنه انه حج موسى النبي صلى الله
عليه وسلم على جمل احمر فمر بالروحا عليه عباتان قطوانيتان
موتزرا باحديهما مرتديا بالاخرى فطاف بالبيت ثم طاف
بين الصفا والمروة فبينما هو يطوف يلبي بين الصفا والمروة
اذ سمع صوتا من السما وهو يقول لبيك عبدي انا معك فخر

قاله م

موسى

موسى عليه السلام ساجدا رواه الازرقي وعنه ان موسى
صلوات الله عليه حج على ثور اورده ابن جماعة وعن عطا
ان موسى بن عمران عليه السلام طاف بين الصفا والمروة عليه
عباة قطوانية وهو يقول لبيك اللهم لبيك فاجابه ربه لبيك
يا موسى وهذا انا معك وعن طلحة بن عبد الله بن كراز الخزاعي
ان موسى عليه السلام حين طاف بالبيت فلما خرج الى الصفا
لقيه جبريل عليه السلام فقال يا صفي الله انما اشد اذا هبطت
بطن الوادي فاخزم بني الله صلى الله عليه وسلم على وسطه
بثوبه فلما انحدر عن الصفا وبلغ بطن الوادي سعى ويقول
لبيك اللهم لبيك فاليقول الله تعالى لبيك يا موسى وها انا معك
رواهما الازرقي وعن كثير بن عبد الله بن عمرو عن جده قال
صلى الله عليه وسلم في مسجد الروحا ثم قال هذا سجاسج واد
من اودية الجنة لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيا
ولقد مر به موسى بن عمران حاجا ومعتمرا بسبعين الفا من
بني اسرايل على ناقة ورقا عليه عباتان قطوانيتان ورو
ابن الجوزي وروى الفاكهي عن محمد بن طلحة رضي الله عنه
قال سمعت ان قبر هارون النبي صلى الله عليه وسلم باحد
يقال انه مات حاجا او معتمرا فدفن به وعن عثمان بن ساج
قال اخبرني صادق انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقد مر بفج الروحا سبعون نبيا على نوق حمر خطمها الليف
لبوسهم العبا وتلبيتهم شتى فيهم يونس بن متى وكان يونس
عليه السلام يقول لبيك فراج الكرب لبيك وكان موسى عليه
السلام يقول لبيك اللهم لبيك انا عبدك لديك لبيك قال

٥١

وتلبية عيسى عليه السلام لبيك انا عبدك ابن امتك بنت
عبيدك رواه الازرقي **واما** تلبية نبينا صلى الله عليه
وسلم فكانت بالفاظ مختلفة **منها** عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال كانت تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك رواه مسلم وابن ماجة **وعن**
ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في
تلبيته لبيك اله الحق لبيك رواه احمد والنسائي وابن
ماجة **وعن** نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال تلقفت التلبية
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك **وكان** ابن عمر رضي الله عنه يزيد فيها لبيك
لبيك لبيك وسعديك والخير في يديك لبيك والرغباء اليك
والعمل رواه ابن ماجة وابن حبان وكانت الانبياء يقولون
يضعون اصبعيهما في اذنيهم عند التلبية واستدل به
على استحباب وضع الاصبعين في الاذنين عند التلبية
وهذا انما يجي على مذهب من يقول ان شرع من قبلنا شرع
لنا **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعسفان فقال لقد مر بهذه القرية سبعون
نبيا تلبيتهم العباء ونعالهم الخوص رواه ابن ابي حاتم في علله
وعن مجاهد رضي الله عنهما انه قال حج خمسة وسبعون نبيا
كلهم قد طافوا بالبيت وصلوا في مسجد منى فان استطعت
الا تفوتك الصلاة في مسجد منى فافعل رواه الازرقي **وعن**

عبد

عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال حج البيت الف نبي
من بني اسرائيل لم يدخلوا مكة حتى وضعوا نعالهم بذي
طوى رواه ابو ذر **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليهلن
ابن مريم بفج الروحاء بالحج او العمرة رواه البيهقي **وروى** الليث
ابن سعد عن عطاف بن خالد قال يحج عيسى بن مريم اذا نزل
في سبعين الفا فيهم اصحاب الكهف فانهم لم يموتوا ولم يحجوا
رواه ابن الجوزي **وعن** ابي سعيد رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجن هذا البيت وليعتمرن
بعد ياجوج وماجوج رواه احمد والبخاري **وعن** قتادة
رحمه الله قال سالت انسا كم حج النبي صلى الله عليه وسلم قال حجة
واحدة واعتمر اربع عمر رواه الترمذي **وعن** ابي اسحق انه سال
زيد بن ارقم رضي الله عنه فقال حج بعد ما هاجر حجة واحدة حجة
الوداع قال ابو اسحاق وبمكة اخرى يعني قبل الهجرة رواه مسلم
وفي غير مسلم قبل الهجرة حجتان **قال** القرطبي لا خلاف ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد الهجرة الا حجة الوداع واما
قبل الهجرة فاختلف فيه هل حج واحدة كما قال ابو اسحق
السبيعي او حجتين كما قال غيره انتهى **وعن** جابر بن عبد الله
رض ان النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج حجتين قبل ان
يهاجر وحجة بعد ما هاجر قرن معها عمرة رواه الترمذي
وهذا لفظه وابن ماجة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعتمر قبل النبوة وبعدها قبل الهجرة حججا وعمرا لا يعرف
عددها واما اختلاف الروايات في احرام النبي صلى الله عليه

وسلم في حجة الوداع هل كان افرادا او قرانا او تمتعا فعن
عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
افرد الحج رواه مسلم والاربعة عن جابر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج رواه ابن ماجة
وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر
وعثمان رضي الله عنهم افردوا الحج رواه ابن ماجة وعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال اهللنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم او قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
مكة فسمعته يقول لبيك عمرة وحجة رواه مسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخبرني
ابو طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن الحج والعمرة رواه
ابن ماجة واحد رواته ضعيف وفي جامع الاصول عن بكر بن عبد
الله المزني ره قال انس رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يلبي بالحج والعمرة جميعا قال بكر حدثنا ابن عمر فقال لبى بالحج وحده
فلقيت انسا فحدثته فقال ما تعدوننا الا صبيانا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وعثمان رواه الترمذي وفي جامع الاصول عن ابن عمر ره
قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة
الى الحج الحديث وفي كل واحد روايات كثيرة ومر متعا رضة
في الظاهر قال الطيبي في شرح المشكاة وقد طعن فيها
طايفة من الفية الزايغة غير حجة واحدة ثم رويتم انه كان مفردا
ورويتم انه كان قارنا ورويتم انه كان متمتعا وصيغة هذه

الانساك متباينة واحكامها مختلفة وتزعمون ان كل هذه
الروايات مقبولة الصحة اسانيدها وعدالة رواتها
فاجاب عن ذلك جمع من العلماء شكر الله سعيهم وقد
اخترنا من ذلك جوابا عن الامام الشافعي رضي الله عنه
وزبدته انه المعلوم في لغة العرب جواز اضافة الفعل
الى الامر كجواز اضافته الى الفاعل كقولك بنى فلان دارا
اذا امر ببنيانها وضرب الامير فلانا اذا امر بضربه ومن
هذا الباب رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزا وقطع
يد سارق رداء صفوان بن امية وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم المفرد ومنهم المتمتع وكل منهم يصدر
عن امره وتعليمه فجاز ان يضاف كل ذلك اليه واجاب
الخطابي بانه يحتمل ان يكون بعضهم سمعه يقول لبيك بحجة
وخفي عليه وعمرة فقال كان مفردا ولم يحك الا ما سمع وسمعه
اخر يقول لبيك بحجة وعمرة فقال كان قارنا ولا ينكر الزيادات
في الاخبار كما لا ينكر في الشهادات وفي البحر العميق في فضائل
البيت العتيق طريق الجمع بين الاحاديث عند جماعة
من محققي العلماء والمحدثين ان سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم افرد الحج في اول الاحرام ثم اتاه من ربه بوادي
العقيق كما ثبت في الصحيح فقال صل في هذا الوادي المبارك
ركعتين وقل عمرة في حجة فقرن صلى الله عليه وسلم
فمن روى انه افرد الحج اعتمد اول الاحرام ومن روى انه
كان قارنا اعتمد اخر الاحرام ومن روى انه كان
متمتعا فهو محمول على انه صلى الله عليه وسلم تمتع بفعل

العمرة في اشهر الحج وفعلها مع الحج وهذا معنى القران او
على انه صلى الله عليه وسلم امر بذلك كما جا انه صلى الله عليه
وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه ومثله كثير في كلام العرب
يضيفون الفعل الى الامر كاضافته الى الفاعل قال ولا يصح
قول من قال انه احرم احراما مطلقا منتظرا ما يومر به فامر
بالحج ثم بالعمرة لان رواية جابر الطويلة وغيرها من الصحابة
ترده . انتهى وكل ذلك قاله ابن جماعة في منسكه وقال
وهو اختيار والدي وللعلما في ذلك اجوبة مؤتلفة بعبارات
مختلفة اخترنا اجمعها عبارة وفي ذلك كفاية وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال يلتقي الخضر والياس في كل عام
في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان عن
هذه الكلمات بسم الله ما شا الله لا يسوق الخير الا الله ما شا الله
لا يصرف السو الا الله ما شا الله ما كان من نعمة فمن الله ما شا
الله لا حول ولا قوة الا بالله قال فمن قالها حين يصبح وحين
يمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق اخرجه ابو ذ ل
د روي الواقدي عن اشياخه ان ابا بكر رضي الله عنه استعمل
على الحج عمر بن الخطاب سنة احدي عشرة فحج بالناس ثم
اعتمر ابو بكر في رجب سنة اثنتي عشرة ثم حج فيها بالناس
واستخلف على المدينة عثمان وعن محمد بن سعد ان عمر
رضي الله عنه استعمل على الحج اول سنة ولي عبد الرحمن
ابن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس في خلافته
كلها فحج بهم عشر سنين وحج بازواج النبي صلى الله عليه
وسلم في اخر حجة حجها واعتمر في خلافته ثلاث عمر وعن

ابن

ابن عباس رضي الله عنهما قال حججت مع عمر رضي الله عنه احدى
عشرة حجة واما عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما بويع امر عبد
الرحمن سنة اربع وعشرين وحج عثمان بالناس سنة
خمس وعشرين فلم يزل يحج الى سنة اربع وثلاثين ثم حصر
في داره وحج عبد الله بن عباس سنة خمس وثلاثين واما
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلا يعلم عدد حجه قبل ولايته وفي
ولايته اشتغل عن الحج بما وقع في ايامه فلم يحج لانه ولي الخلافة
اربع سنين وتسعة اشهر واياما وكانت ولايته بعد انقضا
الحج في سنة خمس وثلاثين لان عثمان رضي الله عنه قتل يوم الجمعة
لثمان عشر خلت من ذي الحجة من هذه السنة وكانت وقعة
الجمل في سنة ست وثلاثين فحج بالناس عبد الله بن عباس
ثم كانت وقعة صفين في سنة سبع وثلاثين وحج عبيد
الله ايضا بالناس في سنة ثمان وثلاثين وحج بالناس قثم
ابن عباس ثم اصطلح الناس في سنة تسع على شيبة بن عثمان
فاقام لهم الحج ثم قتل علي رضي الله عنه في رمضان سنة
اربعين وكان معاوية رضي الله عنه يستنيب في زمن
ولايته من يحج بالناس وحج هو بالناس كما قال القضاعي
في سنة اربع واربعين وسنة احدي وخمسين وقال
ابو الفرج حج هو بالناس سنة خمسين واقام ابن الزبير
الحج للناس سنة ثلاث وستين قبل ان يبايع له فلما
بويع له حج ثمان حجج متوالية رضي الله عنهم اجمعين ذكره
صاحب البحر وحج الحسن بن علي رضي الله عنهما خمسا وعشرين
حجة ماشيا من المدينة والنجايب تقاد معه وحج عبد الله

ابن عمر ستين حجة واعتمر الف عمرة وحمل على الف فرس في سبيل
الله قاله ابو حفص المالكي في شرح اربعين النووي نقلا
عن بعض شيوخه وفي الحلية لابي نعيم ان الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهما قال اني لاستحيي من ربي ان القاه ولم
امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه
وفيها قال مصعب بن الزبير حج الحسين بن علي رضي الله عنهما
خمسا وعشرين حجة ماشيا انتهى وحج طاوس اربعين حجة
قال وروى ابن وهب عن مالك انه بلغ ستا وثمانين سنة
وافتى في الاسلام ستين سنة واحرم الخليفة المنصور في
بعض حججه من بغداد وحج احمد بن حنبل خمس حجات ثلاث
حج ماشيا واثنتين راكبا وانفق في بعض حجاته عشرين درهما
كذا في الحلية لابي نعيم وفي مناسك الكازروني انه حج ماشيا
مرتين وحج الحسن الدينوري من خراسان ست عشرة حجة
ماشيا حافيا بغير زاد وحج ابو عبد الله بن الجلا نيفا وخمسين
حجة على التوكل وسافر المغيرة بن الحكيم نيفا وخمسين مرة حافيا
محرما صائما وحج علي بن شعيب السقا نيفا وستين حجة على
قدميه من نيسابور وحج سفيان بن عيينة اثنين وسبعين
حجة وعاش مايه سنة وحج الاسود بن يزيد بن قيس النخعي
ثمانين حجة واعتمر ثمانين عمرة لم يجمع بينهما في سفر وكذا ابنه
عبد الرحمن بن الاسود سافر ثمانين حجة وعمرة لم يجمع بينهما
قال ابن قتيبة وكان يقول في تلبيته انا الحاج بن الحاج
وكان يصلي كل يوم سبعمايه ركعة وكانوا يسمون آل الاسود
اهل الجنة وحج ابو العباس ابو عبد الله المغربي سبعا وتسعين

حجة

حجة وعاش مايه وعشرين سنة ولم يبلغنا عن غيره انه حج هذا
القدر قلت اخرج الامام الدينوري في المجالسة عن
ابي اسحاق رحمه الله ان عمرو بن ميمون الاودي حج مايه حجة
وعمرة وفي حلية ابي نعيم قال محمد بن اسحاق الثقفي سمعت
علي بن الموفق يقول حججت على رجلي ستين حجة منها عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون قال علي بن الموفق فلما تم لي
ستون حجة قعدت تحت الميزاب في المسجد الحرام فجعلت
افكر واقول الى كم اتردد الى هذا البيت ولا ادري من المقبول لبي
انا ام المردود ثم غلبتني عيناي فاذا قائل يقول يا علي
اتدعو الى بيتك الا من تحب فانتبهت وقد سري عني اورده
المولى سعد الدين الكازروني في منسكه وفي البحر
العميق عن علي بن الموفق انه كان حج ثمانين حجة فقال لنفسه
املك تقفين غدا بين يدي الله تعالى ومعك ثمانون حجة
فقال اني وهبت سبعين حجة للنبي صلى الله عليه وسلم واربعة
للخلفاء الراشدين وثلاثة لامي وثنتين لابي وكل من
له من المسلمين نية ولم يتعد عليه فقد وهبته تلك الواحدة
يا نفسي بقيت بغير شي تقدمين على الله ولا حج معك قال
وهتف هاتف من زاوية البيت يا ابن الموفق اتتسخى علينا
ونحن خلقنا السخا فبعزتي وجلالي كل من وهبته حجة واحدة
فانا وهبته سبعين حجة رواه سليمان بن داود في بهجة
الانوار واخبر الحسن بن عمران ابن عيينة ابن اخي سفيان
قال حججت مع سفيان بن عيينة آخر حجة حجها سنة سبع
وتسعين ومايه فلما كنا بجمع وصلى استلقى على فراشه

ثم قال لقد وقفت هذا الموضع سبعين عاما اقول في كل
عام اللهم لا تجعله اخر العهد واني قد استحييت من الله من
كثرة ما سالته ذلك فرجع فتوفي في السنة الداخلة حكاه
ابن الجوزي وعن ابن عباس رضي الله عنه وعد الله تعالى هذا
البيت ان يحجه كل سنة ستماية الف انسان فان نقصوا كملهم
الله تعالى من الملايكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة
وكل من حجها تعلق باستارها حتى تدخل الجنة وقال
الامام ابو بكر محمد بن الحسن النقاش ان عدد الحاج الواردين
من الافاق الف الف وخمسماية الف انسان وان ذلك
هو الغاية التي لا تزاد عليها والحد الذي لا ينقص منه ان
يكون ستماية الف انسان كما في الحديث انتهى وحصر
ابواب الفضايل والمفاخر وعدد الحجاج من الاوايل والاواخر
غير ممكن وفيما اوردناه كفاية لمن اعطاه الله البصيرة
والفضل والدراية

الباب الثالث

في فضل الوقوف بعرفة والاعتنا فيه لا سيما من علم ذلك وعرفه

فمما يناسبه من الايات قوله تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا نزلت هذه الاية الكريمة والنبي صلى الله عليه وسلم
واقف بعرفة ومما جا من الايات في عظم فضل اليوم ان
الله تعالى اقسم به وقال والسما ذات البروج واليوم الموعود
وشاهد ومشهود وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود القيامة واليوم
المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس

ولا غربت على يوم افضل منه فيه ساعة لا يوافقها عبد مومن
يدعو الله بخير الا استجاب له ولا يستعيذ من شي الا اعاذه
منه رواه احمد والترمذي وقال حديث غريب وقال الله
تعالى والفجر وليال عشر والشفع قال صاحب الكشاف اراد
بالليالي العشر عشر ذي الحجة وهو قول ابن عباس رضي الله عنه
وبالشفع والوتر النحر ويوم عرفة فشفعها يوم النحر ووترها
يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذلك عاشرها وهو قول ابن
عباس وروي عنه عكرمة وزرارة بن ابي اوفى وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه فسرهما بذلك واما الاحاديث
الواردة في شرفه فاكثر من ان تحصى واوفر من ان تستوعب
وتستقصى فمنها ما روته ام المومنين عايشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم اكثر من ان
يعتق الله عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهي بهم
الملايكة فيقول ما اراد هولا رواه مسلم والنسايي وقال عبد
او امة وعن طلحة بن عبيد الله بن كريز رحمه الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما روي الشيطان يوما هو فيه اصغر
ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا
لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز عن الذنوب العظام الا ما روي
يوم بدر قيل وما رأى يوم بدر قال اما انه راى جبريل يزع
الملايكة رواه مالك في الموطا والبغوي في المصابيح قال
المحب الطبري في كتابه المسمى بالقرى في فضايل ام القرى
الدحر الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال ومنه
فتلقى في جهنم ملوما مدحورا وفي رواية ادحر ولا احقر

والدحق الطرد والابعاد وقوله يزع الملايكة اي يقودهم
وعن العباس بن مرداس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعى لامته عشية عرفة بالمغفرة فاجيب اني قد غفرت
لهم ما خلا المظالم فاني اخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شيت
اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما
اصبح بالمزدلفة اعاد الدعا فاجيب الى ما سال قال فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال تبسم فقال له ابو بكر
وعمر بابي انت ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي
اضحكك اضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان
الله عز وجل قد استجاب دعايي وغفر لامتي اخذ التراب فجعل
يحثو على راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني ما رايت
من جزعه رواه ابن ماجة والبيهقي في كتاب البعث والنشور
ورواه ابو داود مختصرا ورواه ابو حفص الملا في سيرته ولفظه
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعى لامته عشية عرفة بالمغفرة
والرحمة فاكثر الدعا فاجابه الله عز وجل اني قد فعلت
وغفرت لامتك الا ظلم بعضهم بعضا قال يا رب انك القادر
على ان تغفر للظالم وتثيب المظلوم خيرا من مظلمته فلم يجب تلك
الليلة فلما كان من الغد دعى غداة المزدلفة لامته فلم يلبث
صلى الله عليه وسلم ان تبسم فقال له بعض اصحابه بابي انت
وامي ضحكت في ساعة لا تضحك فيها فما اضحكك اضحك الله سنك
فقال اني تبسمت من عدو الله ابليس حين اعلم ان الله قد استجاب
دعايي في امتي وغفر لهم المظالم فذهب يدعو بالويل والثبور
ويحثو على راسه بالتراب واخرج ابو سعد عبد الملك في كتابه

شرف النبوة معناه واخرجه الامام ابو بكر الاجري بتغيير
بعض اللفظ وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم عرفة فان الله ينزل الى السما
الدنيا فيباهي بهم الملايكة فيقول انظروا الى عبادي اتوني
شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق اشهدكم اني قد غفرت لهم
فتقول الملايكة يا رب فلان كان يرهق وفلان وفلانة
قال يقول الله تعالى قد غفرت لهم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما من يوم اكثر عتيقا من النار من يوم عرفة رواه البغوي
في المصابيح والبيهقي في شعب الايمان وزاد في رواية يسالوني
رحمتي ولم يروني ويتعوذون من عذابي ولم يروني واخرجه ابو
حاتم ابن حبان بلفظ ما من ايام افضل عند الله من ايام عشر
ذي الحجة قال فقال رجل يا رسول الله هي افضل من عدتهن
جهادا في سبيل الله وما من يوم افضل عند الله من يوم عرفة
ينزل الله الى سما الدنيا فيباهي باهل الارض اهل السما فيقول
انظروا الى عبادي شعثا غبرا حاجين جاؤوا من كل فج عميق يرجون
رحمتي ولم يروني ويتعوذون من عذابي فلم ير يوم اكثر عتقا
من النار من يوم عرفة وله حديث طويل من رواية ابن عمر رضه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وقف بعرفة فان
الله عز وجل ينزل الى السما الدنيا فيقول انظروا الى عبادي
شعثا غبرا اشهدوا اني قد غفرت لهم ذنوبهم وان كان
عدد قطر السما ورمل عالج واخرج الاصبهاني طايفة من
الحديث الاول بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عشية عرفة ينزل الله عز وجل الى السما الدنيا فيقول للملايكة

انظروا الى عبادي جاءوا من كل فج عميق ضاحين يسألوني
رحمتي ولم يروني ويتعوذون من عذابي ولم يروني لا يرى
يوم اكثر عتيقا او عتيقة فيه من النار منه لا يغفر الله لمختال
ورواه الحسن البصري في رسالته بلفظ اذا كان عشية
عرفة هبط سبحانه وتعالى الى السما الدنيا فينظر الى عباده
فيباهي بهم الملائكة فيقول جل جلاله يا ملائكتي اما ترون
الى عبادي قد اقبلوا الي من كل فج عميق شعثا غبرا يرجون
رحمتي ومغفرتي اشهدكم يا ملائكتي اني قد وهبت مسيئهم
لمحسنهم وشفعت بعضهم في بعض وغفرت لهم اجمعين
افيضوا عبادي كلكم مغفورا لكم ما مضى من ذنوبكم فاستانفوا
العمل من الساعة فقد غفرت لكم ذنوبكم صغيرها وكبيرها
قديمها وحديثها قال وحجة غير مقبولة خير من الدنيا وما
فيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الفضل ابن
عباس رضي الله عنهما رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم عرفة قال فجعل الفتى يلاحظ النساء وينظر اليهن
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف بيده وجهه من
خلفه وجعل الفتى يلاحظ اليهن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه
غفر له رواه البيهقي قال وفي رواية انه كان رديف
النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فكان الفتى يلاحظ النسا
قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ببصره هكذا وصرفه
وقال يا ابن اخي هذا يوم من ملك بصره الا من حق وسمعه الا
من حق واذناه الا من حق غفر له وعن ابن عمر رضي الله عنهما

قال

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى احد
يوم عرفة في قلبه وزن ذرة ايمان الا غفر له قال
رجل يا رسول الله لاهل عرفة خاصة ام للناس عامة
رواه ابو ذر وعبد بن احمد الهروي في منسكه وابن
الجوزي يروى ان الرحمة تنزل على اطراف الموقف فتعمهم
ويعرف لهم بها ذنوبهم ثم تفرق في الارض من هناك رواه
الطبراني في التشويق قال الامام الغزالي في الاحيا
يقال ان الله عز وجل ان غفر ذنبا لعبد في الموقف غفره
لكل من اصابه في ذلك الموقف وعن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تطول على اهل
عرفات فباهى بهم الملائكة فقال انظروا الى عبادي شعثا
غبرا اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق فاشهدوا اني قد
غفرت لهم الا التبعات التي بينهم قال ثم ان القوم افاضوا
من عرفات الى جمع فقال يا ملائكتي انظروا الى عبادي وقفوا
فعادوا في الطلب والرغبة والمسألة اشهدكم اني وهبت
مسيئهم لمحسنهم وتحملت عنهم التبعات التي بينهم رواه ابو
داود الهروي واورده المولى سعيد الدين الكازروني
في منسكه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال وقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة وقال لبلال
يا معشر الناس ان الله عز وجل امركم ان تنصتوا له لمقالته
قال ابن عباس فما رايت طاعة مثلها فانصت الناس فقال
صلى الله عليه وسلم يا معشر الحاج ان الله تعالى قد اطلع
عليكم في يومكم هذا في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم واعطى

محشركم ما سال وقد ورد ان الله يقول عشية عرفة اشهدكم
يا ملائكتي اني قد غفرت لهم حتى التبعات والتبعات من الدم
والمظلمة وقال عليه الصلاة والسلام ان من الذنوب
ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وقال اعظم الناس ذنبا
من وقف بعرفة ثم ظن ان الله لم يغفر له اورده الامام المحدث
سعيد الدين الكازروني في منسكه وعن انس رضي الله
عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات وكادت
الشمس ان تغرب فقال يا بلال انصت الناس فقال يا معشر
الناس اتاني جبريل عليه السلام آنفا فاقرأني السلام
من ربي وقال ان الله عز وجل غفر لاهل عرفات ولاهل
المشعر وضمن عنهم التبعات فقام عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فقال هذا لنا خاصة فقال هذا لكم ولمن اتى بعدكم الى
يوم القيامة فقال عمر بن الخطاب ره كثر خير الله وطاب رواه
عبد الله بن مبارك في مسنده كما قال الشيخ محب الدين الطبري
المكي وعن مجاهد رحمه الله قال كانوا يرون ان المغفرة تنزل
عند دفعة الامام يوم عرفة اخرجه سعيد بن منصور وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المغفرة تنزل على اهل عرفة مع الحركة الاولى فاذا
كانت الدفعة العظمى فعند ذلك يضع ابليس التراب
على راسه ويدعو بالويل والثبور فيجتمع اليه شياطينه
فيقولون ما لك فيقول قوم فتنتهم ستين وسبعين
سنة غفر لهم في طرفة عين اورده ابن جماعة في منسكه
الكبير وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كان يوم عرفة غفر الله للحاج الخالص واذا كان ليلة
المزدلفة غفر الله للتجار واذا كان يوم منى غفر الله للجمالين
واذا كان جمرة العقبة غفر الله للسؤال ولا يشهد ذلك
الموقف خلق ممن قال لا اله الا الله الا غفر له رواه ابن
عبد البر في التمهيد من طرق بالفاظ مختلفة عن ابي
عبد الغني وقال الحديث غريب وابو عبد الغني لا اعرفه
واهل العلم ما زالوا يتسامحون في رواية الغرائب في الفضائل
عن كل احد وانما يشددون في احاديث الاحكام انتهى
وقال ابن العربي له احاديث لا يتابع عليها في الفضائل
ثم روى عنه الحديث المذكور وفي بعض الفاظ الحديث خلق
من خلق الله الا غفر له ورواه القرطبي في تفسيره وقال
حديث غريب وفي البحر العميق وعن سفيان الثوري رحمه الله
قال حججت سنة ومن رايي ان انصرف من عرفات ولا احج بعد
فنظرت في القوم فاذا بشيخ متكئ على عصاه وهو ينظر الى
قلبي فقلت السلام عليك يا شيخ قال وعليك السلام يا سفيان
ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين تعلم نيتي قال الهمني
ربي فوالله لقد حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات
ههنا في الحجة الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الزحمة
في امرهم وامري ان الله هل تقبل حجهم وحجي فبقيت متفكرا
حتى غربت الشمس وافاض الناس من عرفات الى مزدلفة
ولم يبق معي احد وجن الليل ونمت تلك الليلة فرايت في النوم
كان القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب
الميزان والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت

الا رتنادي اللهم فى الحجاج من حري وبردي فنوديت يا نار
سلي عزيم فانهم ذاقوا عطش حر البادية ورزقوا الشفاعة
فانهم طلبوا رضاي لانفسهم واموالهم قال فانتبهت
وصليت ركعتين ثم نمت ورايت ذلك فقلت في نومي هذا
من الرحمن ام من الشيطان فقيل لي من الله فمد يمينك فمددت
فاذا علي كتفي مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعته
في سبعين من اهل بيته قال سفيان واراني المكتوب حتى
قراته ثم قال الشيخ فلم يمر علي سنة الا وانا اجج حتى تم لي ثلاثة
وسبعون حجة رواه سليمان بن داود السوادي ثم
السفسيني في كتابه المسمى ببهجة الانوار **ويروي**
عن محمد بن المنكدر رحمه الله انه حج ثلاثة وثلاثين حجة فلما
كان في اخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم
اني وقفت في موقفي هذا ثلاثة وثلاثين وقفة فواحدة
عن فرضي والثانية عن ابي والثالثة عن امي واشهدك
يا رب اني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا
ولم يتقبل منه فلما دفع من عرفات ونزل بالمزدلفة
نودي في المنام يا ابن المنكدر تتكرم على من خلق الكرم
اتجود على من خلق الجود ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي لقد
غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالفي عام
اورده الشيخ شعيب المعروف بالحريفيش في كتابه الروض
الفايق في المواعظ والرقايق **وعن** فضيل بن عياض رحمه الله
انه نظر الى بكاء الناس بعرفة فقال ارايتم لو ان هاولا صاروا
الى رجل فسالوه دانقا اكان يردهم قيل لا قال والله للمغفرة

عند الله عز وجل اهون من اجابة رجل لهم بدانق اورده الامام
النووي رحمه الله في منسكه المسمى بالايضاح **وعن**
علي بن الموفق رحمه الله قال حججت سنة فلما كانت ليلة عرفة
بت بمنى فرايت في المنام كان ملكين نزلا من السما فنادى
احدهما صاحبه يا عبد الله فقال لبيك يا عبد الله فقال
اتدري كم حج بيت ربنا هذه السنة قال لا ادري قال حج
بيت ربنا هذه السنة ستماية الف فقبل منهم حج ستة ثم
ارتفعا في الهوا في السما فانتبهت فزعا وغمني وقلت في
نفسي اذا قبل حج ستة فاين اكون انا فلما افضت من عرفات
وصرت عند المشعر الحرام جعلت افكر في كثرة الخلايق وقلة
من قبل منهم غلبني النوم فاذا الشخصان قد نزلا بعينهما
فقال احدهما لصاحبه المقالة الاولى ثم قال اتدري ما حكم
ربنا عز وجل في هذه السنة قال لا قال وهب لكل واحد من
الستة ماية فانتبهت وقد دخلني السرور رواه ابن الجوزي.
وعن ايوب الجمال قال وقفت بعرفة ومعي نفقتي فاحببت
ان اسال الله وليس معي من الدنيا شي فوضعتها بين يدي
ودعوت الله الى وقت الافاضة ثم افضت ونسيت النفقة
فلما ابعدت ذكرتها فقلت ارجع لعلي ان اصيبها فرجعت
فاذا الموضع كله ابدان سود بلا روس فتعجبت من ذلك
فهتف بي هاتف اتتعجب من هذا هذه ذنوب بني ادم رحلوا
وتركوها واصبت نفقتي فاخذتها **وعن** منيع رحمه الله
قال حججت سنة من السنين وكنت عديل ابي عبيد القاسم
ابن سلام فلما ذهبنا الى عرفات وضعت الرحل عند ابي

قدم

عبيد وذهبت الى عكاظ اغتسل في تلك الحياض وكان
في وسطي هميان فيه جملة من الدراهم فوضعت هميان في
خلف الحجارة واغتسلت وذهبت الى ابي عبيد ونسيت
الهميان فلم اذكره الى نصف الليل فلما كان نصف الليل
نزلت من الكثيبة فغدوت الى عرفات فلما بلغت عرفات
رايت الارض والجبال ملان قرود كبارا وصغارا يمينا
وشمالا يقعدون ويقفزون فتحيرت وهممت ان
ارجع ثم تلوت ايات من كتاب الله حتى جزتهم فلما
ذهبت الى عكاظ وجدت الهميان في الموضع الذي وضعت
فيه ثم رجعت فرايت القرود بعرفات مثل ذلك وهم
يقفزون كبارا وصغارا منهم مثل البقر ومنهم مثل الظبي
ومنهم مثل الشاة فقرات القران ولعوذت حتى رجعت
الى ابي عبيد فقال ما صنعت فاخبرته ثم ذكرت القرود
التي رايتها فقال ابو عبيد ذلك ذنوب بني ادم وقد
وضعوا عن رقابهم رواهما البيهقي في شعب الايمان
ومن فضائل يوم عرفة ان كل من يستشهد من
المومنين يكتب اسمه في عشيته كما اخرجه المروزي في كتاب
العيدين بسنده عن محمد بن عباد المخزومي قال لا يستشهد
مومن حتى يكتب اسمه عشية عرفة فيمن يستشهد
ومن فضائلها ان صوم يومه سبب لغفران الذنوب
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
رواه الحافظ ابو سعيد النقاش في اماليه وعن ابي

قتادة

مطلب صوم يوم عرفة

قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله
والسنة التي بعده وفي رواية يكفر سنتين ماضية
ومستقبلة رواه البخاري ومسلم وعن عايشة رضي الله
عنها قالت ما من السنة يوم احب الي ان اصومه من يوم
عرفة رواه سعيد بن منصور وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم
عرفة بعرفات اخرجه احمد في مسنده وابن ماجة وابو داود
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نهى عن صوم يوم عرفة
في الحج وكان يقول يوم اجتهاد وعبادة ودعا اخرجه سعيد
ابن منصور وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم افطر بعرفة وارسلت اليه ام الفضل بلبن
فشرب رواه الترمذي وقال حسن صحيح قال المحب الطبري
هذه الاحاديث تدل على استحباب الفطر وكراهة الصوم
في يوم عرفة على من يكن حاجا انتهى قلت وليس المراد
ان هذا الثواب لا يحصل في صوم عرفة للحاج بل المراد
ان الفطر في شانه افضل وروى عطا الخراساني ان عبد
الرحمن بن ابي بكر دخل على عايشة رضي الله عنها وهي صايمة
والماء يرش عليها فقال لها افطري فقالت افطر وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان صوم يوم عرفة
يكفر العام الذي قبله رواه ابن الجوزي وعن عبد الرحمن
ابن يعمر رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة
من جا قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد ادرك الحج ايام منى

مطلب وقفة الجمعة

ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
رواه احمد وابن عدي والحاكم والبيهقي في السنن وروي
ايضا في الشعب بلفظ الحج عرفات وعن عبد الله بن كريز
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل
الايام يوم عرفة وافق يوم جمعة وهو افضل من سبعين
حجة في غير جمعة اخرجه رزين في تجريد الصحاح وذكره
ابو طالب المكي في كتابه الموسوم بقوت القلوب قال
بعض السلف الصالح انه قال اذا وافق يوم عرفة يوم
جمعة غفر لكل اهل الموقف وروى ابن جماعة عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عرفة يوم جمعة غفر الله
لجميع اهل الموقف واستشكل بان الله يغفر لاهل
الموقف فما وجه تخصيص الجمعة واجاب عن ذلك البدر
ابن جماعة بانه يحتمل ان الله تعالى يغفر للجميع يوم الجمعة
بغير واسطة وفي غيره قوما بقوم كما ورد انه يغفر مسيئهم
لمحسنهم فان قيل المغفرة حاصلة على كل تقدير
فاي فايدة تعود على المغفور له قلنا كفى فايدة في هذا
حصول القرب بعدم الواسطة فيه من زيادة التنويه
لاستقلاله بهذه الرحمة وتاهله بهذه المغفرة في وقفة
الجمعة للحاج وغيره وفي غيرها يغفر للحاج فقط انتهى وفيه
نظر لما مر انه لا يبقى احد في قلبه وزن ذرة من ايمان
الا غفر له فقال رجل لاهل عرفة خاصة ام للناس عامة
قال بل للناس عامة ونحو ذلك وقد يجاب بانه يحتمل ان
مراده ان يوم الجمعة يغفر لجميع الناس بالاستقلال

وفي غيره يوهب غير اهل عرفة باهل عرفة كما في رواية الطبراني
السابقة ان الرحمة تنزل على اطراف الموقف فتعمهم ثم
تفرق في الارض من هناك فان قيل في الحديث انه
يغفر لاهل الموقف يوم الجمعة فكيف تقول يغفر للحاج وغيره
قلنا المراد بالحاج المتلبس بالنسك وارض الموقف تجمع
المتلبس بالنسك وغيره واهل الموقف يشمل من كان في
ارض عرفة ومن لم يكن فيه من المسلمين لان كل مسلم فيه
اهلية ذلك والله اعلم ثم اعلم ان لوقفة يوم الجمعة مزايا
على الوقفة في غير يوم الجمعة منها انه بسبعين حجة كما مر
ومنها انه يغفر لكل اهل الموقف وقد مر انفا ومنها
انه افضل ايام الاسبوع لما روى البيهقي في شعب الايمان
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل الايام عند الله يوم الجمعة والاعمال
تفضل بفضيلة الازمنة كما تفضل بفضيلة الامكنة
الا ترى ان ثواب جميع حسنات الحرم بمكة تضاعف بماية
الف ومنها ان يوم الجمعة ساعة يستجاب فيها الدعا ومنها
ان يوم الجمعة يغفر لجميع الناس كما رواه الطبراني في معجم
الاوسط عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يترك احدا من المسلمين
يوم الجمعة الا غفر له فاذا كان الغفران حاصلا لاجل يوم
الجمعة فيكون زيادة الدرجات من يوم عرفة كما قاله
العلما في نحو ذلك ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم حج
في حجة الوداع وما يختار الله له الا الافضل وكان صلى الله

في

عليه وسلم واقفا بعرفة اذ نزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال
اهل الكتاب لو انزلت هذه الاية علينا لاتخذنا ذلك اليوم
عيدا فقال عمر رضي الله عنه اشهد لقد نزلت في يوم عيدين
اثنين يوم عرفة ويوم جمعة لوقوع حج نبينا صلى الله عليه
وسلم في ذلك اليوم وفيها اقوال كثيرة ذكرها اهل العلم
في قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
فقيل ما مر وهو المشهور وقيل ان يوم الحج الاكبر يوم عرفة
مطلقا سوا كان جمعة او غيرها وهو قول عمر وابن عمر وغيرهما
وذكره ابن حزم عن علي رضي الله عنه وروى الفقيه ابو
الليث السمرقندي في تفسير قوله تعالى يوم الحج الاكبر
عن قيس بن مخرمة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة قال وقيل الحج الاكبر
هو الحج والحج الاصغر هو العمرة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما
العمرة هي الحجة الصغرى وقيل انه يوم النحر لما روي عن علي
رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
يوم الجمعة هو الاكبر فقال يوم النحر اخرجه الترمذي وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه
فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا
يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر والاكبر
الحج رواه ابو داود قال المحب الطبري واختلف في
سبب تسميته يوم الحج الاكبر فقيل في الكلام اضمار تقديره
يوم تمام الحج الاكبر والحج الاكبر الحج والاصغر العمرة وهو قول الشعبي

مطلب تفسير الحج الاكبر

وقيل

وقيل سمي يوم الحج الاكبر لان اكثر افعال الحج فيه وقيل
لانه يحلق فيه الشعر ويهراق الدم ويحل فيه الحرام قاله
عبد الله بن ابي اوفى قال التوربشتي الحنفي في شرح المصابيح
فالاغلب والاقوى انه يوم عرفة لان تعلق الحج به
اقوى من تعلقه بيوم النحر الا ترى ان عرفة لو فاتت فات
الى غير بدل والى هذا المعنى التفت النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله الحج عرفة انتهى ونقل في التاتارخانية
عن المحيط ان الحج الاكبر المذكور في الاية هو طواف
الافاضة وقيل انه ايام الحج كلها فعبر عن الايام باليوم
كما قالوا يوم الجمل ويوم صفين وهو مذهب سفيان الثوري
رحمه الله وقال مجاهد ره الحج الاكبر القران والاصغر
الافراد والحاصل ان في الحج الاكبر ثلاثة اقوال الاولى انه
اذا كان يوم عرفة يوم جمعة والاصغر ما اذا كان يوم
عرفة من الايام والثانية انه القران والاصغر الافراد
والثالثة انه الحج مطلقا والاصغر العمرة وفي يوم الحج
الاكبر اربعة اقوال الاولى انه يوم عرفة والثاني انه
يوم النحر والثالث انه يوم طواف الافاضة والرابع ايام
الحج كلها ولا تعارض لان الاكبر والاصغر امران نسبيان
فحج الجمعة اكبر من حج غيرها وحج القران اكبر من حج الافراد
والحج مطلقا اكبر من العمرة ويسمى الجميع حجا اكبر بحسبه
وكذا يقال في الايام يوم عرفة يوم تحصيل الحج الاكبر
الذي هو الحج مطلقا ويوم النحر يوم تمام الحج الاكبر من
احد محلليه ويوم الطواف يوم تمامه من محلليه وايام

الحج كله بعض منه يوم الاحرام بالحج وبعض منه يوم تحصيل
الحج وبعض منه يوم التحلل الاول وبعض منه يوم التحلل
الثاني والله اعلم وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كل عرفة موقف وكل منى منحر
وكل مزدلفة موقف وكل فجاج مكة طريق ومنحر رواه ابو
داود والدارمي وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عرفات موقف وارتفعوا
عن عرنات وكل مزدلفة موقف وارتفعوا عن محسر وكل
فجاج مكة منحر وكل ايام التشريق ذبح رواه احمد وعن
يزيد بن شيبان انهم كانوا في موقف بعرفة بعيد من موقف
الامام فاتاهم ابن مربع الانصاري فقال انا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان تقفوا على مشاعركم
فانكم على ارث من ارث ابراهيم عليه السلام رواه ابو داود
والترمذي وقال حديث صحيح حسن والنسائي وابن
ماجة والحاكم وقال صحيح قال التوربشتي قوله على ارث
من ارث ابراهيم اعلمهم انهم لم يخطئوا سنة خليل الله وذلك
ان قريشا ومن دان دينهم كانوا لا يرون الخروج عن الحرم
للوقفة ويقولون نحن قطان الحرم فلا نبرح بحال وكان
غيرهم من العرب يقفون بعرفات فلما حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقف موقفه الذي يقف دونه الامام
واعلم ان من وقف بها انه على منهاج ابراهيم عليه
السلام ومن بعد موقفه عن موقف النبي صلى الله عليه
وسلم كمن دنى وذلك منه لمعنيين احدهما تسنيه راي

من

٥١

مهم

من راي في الخروج عن الحرم حرجا للوقفة والثاني اعلاما
بان عرفة كلها موقف لئلا يتنازعوا في مواقفهم ولا يتوهموا
ان الموقف انما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
يرون الفضل في غيره فينتهي بهم ذلك الى التشاجر ولهذا
قال وقفت ههنا وعرفة كلها موقف انتهى وعن عبد
الرحمن بن عطية قال سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن
الوقوف بالجبل ولم لم يكن في الحرم قال لان الكعبة بيت الله والحرم
باب الله فلما قصدوه وافدين اوقفهم بالباب يتضرعون قيل
يا امير المؤمنين فالوقوف بالمشعر قال لانه لما اذن لهم بالدخول
اليه وقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة فلما ان طال
تضرعهم اذن لهم بتقريب قربانهم بمنى فلما ان قضوا تفثهم
وقربوا قربانهم فتطهروا بها من الذنوب التي كانت عليهم
اذن لهم بالزيارة اليه على الطهارة قيل يا امير المؤمنين
من اين حرم صيام ايام التشريق قال لان القوم زوار
الله وهم في ضيافته ولا يجوز للضيف ان يصوم دون
اذن من اضافه قيل يا امير المؤمنين فتعلق الرجل باستار
الكعبة اي معنى هو قال هو مثل الرجل بينه وبين صاحبه
جناية فيتعلق بثوبه ويتنصل له يهب له جنايته رواه
البيهقي في شعب الايمان قال ابن جماعة رحمه الله افضل
الموقف في قول غير المالكية عند الصخرات الكبار المفترشة
في طرف الروابي الصغار التي عند ذيل الجبل الذي بوسط عرفات
وهو الجبل المسمى بجبل الرحمة وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم وقف واستقبل القبلة وجعل بطن ناقته الى الصخرات

وجبل المشاة بين يديه قال المحب الطبري ومن تمكن من موقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اولى انه بلا زمه وقد
روى ابو الوليد باسناده وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين الاجبل
الثلاثة النبعة والنبيعة والنابت وموقفه صلى
الله عليه وسلم منها على النابت قالوا النابت عند النشر
والتي خلف موقف الامام وموقفه صلى الله عليه وسلم على
ضرس من الجبل النابت مضرس بين احجار هناك نابتة من
الجبل الذي يقال له الآل قلت وعلى هذا يكون موقفه صلى
الله عليه وسلم على الصخرات الكبار المفترشة في طرف الجبيلات
الصغار التي كانها الروابي عند الجبل الذي يعتني الناس
بصعوده ويسمونه جبل الرحمة واسمه عند العرب الال
على وزن هلال وذكر الجوهري بفتح الهمزة والمحفوظ خلافه
اذا تقرر هذا فمن كان راكبا ينبغي ان يلابس برابته الصخرات
المذكورة كما روي عنه صلى الله عليه وسلم ومن كان راجلا
وقف عليها او عندها بحسب ما يتمكن من غير ايذا احد ولا
ثبت في الجبل الذي يعتني الناس بصعوده خبر ولا اثر قال
وقد افتتنت العامة بهذا الجبل في زماننا واخطاوا في
اشيا منها انهم جعلوا الجبل هو الاصل في الوقوف فهم يذكرون
يهجمون عليه دون غيره يعرجون حتى ربما اعتقد بعض
العامة ان الوقوف لا يصح بدون الرقي عليه ومنها احتفالهم
بالوقوف عليه قبل وقت الوقوف ومنها ايقادهم النيران
ليلة عرفة واهتمامهم لذلك باستصحاب الشموع من بلادهم

واختلاط النسا بالرجال هناك صعودا وهبوطا بالشمع
الكثير الموقد وانما حدث ذلك بعد انقراض السلف الصالح
انتهى وقال ابن جماعة والمشهور من مذهب مالك رحمه الله
انه ليس لموضع من عرفة فضيلة على غيره وانه يكره الوقوف
على جبال عرفة وفي البحر العميق والافضل للامام وغيره
ان يقف راكبا على بعير كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولان
ذلك اعون له على الدعا والذكر ومنوا لهم في هذا الموضع وفي
الهداية ان وقف على قدميه جاز والاول افضل وفي
منسك الكرماني ان وقف الامام قايما او جالسا جاز لانه
اتى بحقيقة الوقوف الا انه ترك السنة والهيبة قال
القرطبي في التفسير لا خلاف بين العلما ان الوقوف بعرفة
راكبا لمن قدر عليه افضل انتهى ولم يفرق الاصحاب بين
الرجل والمراة في ذلك بل اطلقوا وفي منسك ابن العجمي ومن
لم يكن له مركب فالافضل ان يقف قايما واذا اعيى جلس
ولو وقف جالسا جاز قال الطبري رحمه الله في شرح حجة
النبي صلى الله عليه وسلم ووقوف النبي صلى الله عليه وسلم
على راحلته واطالته الوقوف عليها دليل على اباحة ذلك
مطلقا خلافا لمن كرهه قال ويحتمل ان يكون ذلك محصورا
على ما هو قربة دون غيره من المباح وعلى ما خف امره كالراكب
والرديف خلفه والهوادج ونحو ذلك دون الاحمال الثقال
والمحال الثقيلة بالركبان المتعددة لما فيه من اتعاب الحيوان
من غير ضرورة انتهى قال ابن الحاج في المدخل وهذا
الموضع مستثنى عما نهي عنه من اتخاذ ظهور الدواب

مسا طب بجلس عليها انتهي كلام البحر العميق قال الامام
النووي رحمه الله الوقوف راكب افضل علي الاصح من
مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه انتهي قال ابن جماعة
هذا حكم الرجل واما المراة فقالوا لا افضل كما قال الشافعية
ان تكون قاعدة لانه استر لها وقالوا ينبغي ان تكون
في حاشية الموقف لاجل الصخرات وقالت الحنفية و
المالكية والحنابلة ان الركوب افضل ثم القيام ولم يفرقوا
بين الرجل والمراة وعن اسامة بن زيد رضه قال كنت
ردف النبي صلي الله عليه وسلم بعرفات فرفع يديه فمالت
به ناقته فسقط خطامها فتناول الخطام باحدي
يديه وهو رافع يده الاخري رواه النسائي وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال رايت صلي الله عليه وسلم يدعو
بعرفات بالموقف ويداه الي صدره كاستطعام المسكين
اخرجه ابو ذر وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال خير الدعا
دعا يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
علي كل شي قدير رواه احمد والترمذي وعن علي رضي الله
عنه قال اكثر دعا النبي صلي الله عليه وسلم يوم عرفة
في الموقف اللهم لك الحمد كالذي تقول وخيرا مما نقول
اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مآبي
ولك تراثي اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر
وشتات الامر ومن شر ما يجي به الريح رواه الترمذي

مطلب الدعا يوم عرفة

وعن

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان فيما دعي النبي
صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع اللهم انك تسمع كلامي
وتري مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفي عليك شي
من امري انا البايس الفقير المستغيث المستجير الوجل
المشفق المعترف بذنبه اسالك مسالة المسكين وابتهل
اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعا الخايف الضرير
دعا من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك
جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعايك رب شقيا
وكن بي روفا رحيما يا خير المسولين ويا اكرم المعطين رواه
ابو داود وفي الديباجة قال رواه الطبراني في معجمه الصغير
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم
وذكر الدعا وزاد الهي من مدح نفسه فاني ذام لنفسي
الهي لما اخرست المعاصي لساني فما لي وسيلة من عمل
ولا شفيع سوي الامل الهي انت تعلم ان ذنوبي لم تبق
لي عندك جاها ولا للاعتذار وجها ولكنك اكرم الاكرمين
الهي ان لم اكن اهلا ان ابلغ رحمتك فان رحمتك اهل
ان تبلغني فان رحمتك وسعت كل شي وانا شي الهي
ذنوبي وان كانت عظاما لكنها صغار في جنب عفوك
فاغفرلي يا كريم الهي انت انت وانا انا انا العواد الي
الذنوب وانت العواد الي المغفرة الهي ان كنت لا ترحم
الا اهل طاعتك فالي من يفزع المذنبون الهي تجنبت طاعتك
عمدا وتوجهت الي معصيتك قصدا فسبحانك ما اعظم
شانك واقوي حجتك علي واكرم عفوك عني لا غفرت لي

يا خير من دعاه داع وافضل من رجاه راج بحرمة الاسلام
وبذمة محمد عليه الصلاة والسلام اتوسل اليك فاغفر
لي جميع ذنوبي واصرفني عن موقفي مقضيا الحوايج وهب
لي ما سالت وحقق رجاي فيما تمنيت الهي دعوتك الدعاء
الذي علمتنيه فلا تحرمني الرجا الذي عرفتنيه الهي ما انت
صانع العشية بعبد مقر لك بذنبه خاشع لك بذله مستكين
لك بجرمه متضرع اليك من عمله تايب اليك من اقترافه مستغفر
لك من ظلمه مبتهل اليك في العفو عنه طالب اليك في نجاح
حوايجه لاج اليك في موقفه مع كثرة ذنوبه فيا ملجا كل حي
وولي كل مومن من احسن فبرحمتك يفوز ومن اسا فبخطيته
هلك الهي اليك خرجنا وبفنايك انخنا ولبابك اقلنا
وما عندك طلبنا ولاحسانك تعرضنا ورحمتك رجونا ومن
عذابك اشفقنا ولبيتك الحرام حججنا يا من يملك حوايج الخلق
اجمعين ويعلم ضماير الصامتين يا من ليس معه رب فيدعي
ويا من ليس فوقه خالق فيخشى ويا من ليس له وزير
موتي ولا حاجب يرشي يا من لا يزداد على كثرة السوال الا
كرما وجودا وعلى كثرة الحوايج الا تفضلا واحسانا اللهم
انك جعلت لكل ضيف قرى ونحن اضيافك فاجعل قرانا منك
الجنة اللهم ان لكل وفد جايزة ولكل سايل عطية ولكل
راج ثوابا ولكل ملتمس لما عندك جزا ولكل مسترحم عندك
رحمة ولكل راغب اليك زلفة ولكل متوسل اليك عفوا
وقد وفدنا الى بيتك الحرام ووقفنا بهذه المشاعر
العظام وشاهدنا هذه المشاهد الكرام رجا لما

عندك

عندك ولا تخيب رجانا الهنا تابعت النعم حتى اطمانت الانفس
بتتابع نعمك واظهرت العبر حتى نطقت الصوامت بحجتك
وظاهرت المنن حتى اعترف اولياوك بالتقصير عن
حقك واظهرت الايات حتى افصحت السموات والارضون
بادلتك وقهرت بقدرتك حتى خضع كل شي لعزتك وعنت
الوجوه لعظمتك اذا اسا عبادك امهلت واذا احسنوا
تفضلت وقبلت فاذا عصوا سترت واذا اذنبوا عفوت
وغفرت واذا دعوت اجبت واذا ناد واسمعت واذا
اقبلوا اليك قربت واذا ولوا عنك دعوت الهنا انت قلت
في كتابك المبين لمحمد خاتم النبيين قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فارضاك عنهم الاقرار بكلمة التوحيد
بعد الجحود وانا نشهد لك بالتوحيد مخبتين ولمحمد عليه
السلام بالرسالة مخلصين فاغفر لنا بهذه الشهادة سوالف
الاجرام ولا تجعل حظنا انقص من حظ من دخل في الاسلام
الهنا انك احببت التقرب اليك بعتق ما ملكت ايماننا
ونحن عبيدك وانت اولى بالفضل فاعتقنا ورقابنا
وانك امرتنا ان نتصدق على فقرائنا ونحن فقراوك
وانت احق بالتطول علينا فتصدق علينا وقد وصيتنا
بالعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا وانت احق بالكرم
فاعف عنا ربنا اغفر لنا وارحمنا انت مولانا ربنا اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
قال الامام الغزالي رحمه الله في الاحيا وليكثر من
دعا الخضر على نبينا وعليه السلام وهو يا من لا يشغله

شان عن شان ولا يشغله مسموع من مسموع ولا تشتبه عليه
الاصوات ولا تغلطه المسايل ولا تختلف عليه اللغات
يا من لا يبرمه الحاح الملحين ولا يضجره مسالة السايلين
اذقنا برد عفوك وحلاوة رحمتك وهذا الدعا رواه ابن
ابي الدنيا في كتاب الهواتف والاصبهاني صاحب الترغيب
والترهيب **دن** حديث علي رضي الله عنه قال بينا انا اطوف
بالكعبة اذا رجل معلق بالاستار وهو يقول يا من
لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسايل يا من لا يبرمه
الحاح الملحين في طلب الحاجات اذقني برد عفوك وحلاوة
مغفرتك **قال** علي رضي الله عنه فقلت له اعد علي هذا
الكلام يا عبد الله قال اسمعته فقلت نعم قال والذي نفس
الخضر بيده وكان هو الخضر عليه السلام ما من عبد يقولهن
دبر كل صلاة مكتوبة الا غفر الله له ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر او مثل ورق الشجر والادعية متواترة متكاثرة
في هذا الباب اتيت ببعض من ذلك كي لا يخلو عنه هذا
الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

**الباب الرابع في الوقوف عند المشعر
الحرام وفي المبيت بمزدلفة ومنى والحلق والنحر
ورمي الجمار** اقتدا بفعل سيد المرسلين وامام الابرار
عليه وعلى اله وصحبه الصلاة والسلام من الله الكريم
البار **اما** ما ورد فيه من الايات فقد قال الله تعالى
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين

ثم

ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم **وقال** تعالى والبدن جعلناها لكم من شعاير
الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت
جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها
لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن
يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم
وبشر **وقال** تعالى فصل لربك وانحر اي صل صلاة
العيد وانحر الهدي **وقال** تعالى واذكروا الله في ايام معدودات
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن
اتقى وقال بعض اهل العلم ان معنى قوله فلا اثم عليه انه
يرجع مغفورا له وقيل في قوله تعالى فوسطن به جمعا
انه المزدلفة وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله
امنين محلقين روسكم ومقصرين **واما الاحاديث**
فعن عروة بن مضرس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من شهد صلاتنا هذه يعني المزدلفة
فوقف معنا حتى يدفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا او
نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه رواه الخمسة وصححه
الترمذي وابن خزيمة **وعن** اسامة رضي الله عنه لما سيل
عن سير رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاض من
عرفة قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص رواه
البخاري ومسلم والعنق السير الرفيق والنص سير فيه
سرعة والفجوة المكان المتسع وفي بعض الروايات فرجة
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما من حديثه الطويل

في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات
وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل
واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى
غاب القرص ودفع وقد شنق القصوى بالزمام حتى
ان راسه ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى ايها
الناس السكينة السكينة كلما اتى حبلا ارخى لها قليلا
حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد
واقامتين ولم يصل بينهما شيا ثم اضطجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى طلع الفجر حين تبين له الصبح باذان
واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل
القبلة فدعا وكبر وهلل فلم يزل واقفا حتى ابيض جدا
قبل ان تطلع الشمس حتى اتى بطن محسر فحرك قليلا ثم
سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى اتى
الجمرة الثانية عند الشجرة فرمى بسبع حصيات يكبر
مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف ورمى من بطن الوادي
ثم انصرف الى المنحر ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر رواه مسلم قال
المحب الطبري في الحديث السابق دلالة على ان السكينة
المامور بها في هذا الحديث انما هي من اجل الرفق بالناس
فان لم يكن زحام سار كيف شا وعن بلال بن رباح رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال غداة جمع يا بلال
اسكت الناس ثم قال ان الله تطول عليكم في جمعكم هذا

فوهب

فوهب مسيئكم لمحسنكم واعطى محسنكم ما سال ادفعوا بسم الله
رواه ابن ماجة وتمام الرازي في فوائده وقال ادفعوا
على بركة الله وقد تقدم في باب الوقوف اجابة الله عز
وجل نبينا صلى الله عليه وسلم في امته في تلك الغداة ان
يغفر لهم المظالم التي بينهم قال الدميري في الديباجة
وهذه الليلة ليلة عظيمة جامعة لانواع من الفضل منها
شرف الزمان والمكان فان المزدلفة من الحرم بالاتفاق
وانضم الى ذلك جلالة اهل الجمع الحاضرين بها وهم وفد
الله لا يشقى بهم جليسهم فينبغي ان يعتني الحاضر هناك
باحيايها بالعبادة من صلاة او تلاوة او ذكر ودعا وتاهب
بعد نصف الليل للاغتسال او الوضوء وتحصيل حصى الجمار
وعن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يسح الله الخير في اربع ليال ليلة الاضحى
والفطر والنصف من شعبان وليلة عرفة رواه ابن الجوزي
وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربع ليال يفرغ الله تعالى فيهن الرحمة على عباده
افراغا اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة
الفطر وليلة الاضحى وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيتم افضل الليالي ليلة الاضحى
والفطر رواه صاحب الروض الفايق وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
جمع تعدل ليلة القدر رواه ابن الجوزي وعن ابي امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلتي

العيد بن محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب رواه ابن
ماجة والطبراني عن عبادة بلفظ من احيى ليلتي العيد
لم يمت قلبه يوم تموت القلوب قال الامام النووي رحمه الله
تعالى معنى لم يمت قلبه اي بالكفر او الفزع الاكبر يوم القيامة
او بالشغف بحب الدنيا وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيى الليالي الاربع
وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة
الفطر رواه ابن الجوزي ويحصل الاحيا بمعظم الليل وقيل
بساعة منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما بصلاة العشا
جماعة والعزم على صلاة الصبح جماعة ويندب الدعا فيهما
كليلة الجمعة وليلة رجب وليلة نصف شعبان لقول
الامام الشافعي رضي الله عنه بلغنا ان الدعا فيهن مستجاب
وعن عمرو بن ميمون رحمه الله تعالى قال حججت مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلما اردنا ان نفيض من مزدلفة قال ان
المشركين كانوا يقولون اشرق ثبير كيما نغير رواه الجماعة
الا مسلما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال افاض رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغد يوم وردفه الفضل بن عباس
فما زال يلبي حتى رمى جمرة العقبة رواه البخاري ومسلم واحمد
واللفظ له وعنه قال افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عرفة وعليه السكينة ورديفه اسامة بن زيد فقال
يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بايجاف الخيل
والابل فما رايتها رافعة يديها عادية حتى اتى جمعا زاد وهب
ابن سنان ثم اردف الفضل ابن عباس فقال ايها الناس

ان

ان البر ليس بايجاف الخيل والابل فعليكم بالسكينة فما رايتها
رافعة يديها حتى اتى منى رواه ابو داود والايجاف سرعة
السير وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما افاض من جمع وانتهى الى وادي محسر قرع ناقته فخبت
حتى جاوز الوادي فوقف واردف الفضل ثم اتى الجمرة فرماها
ثم اتى المنحر فقال هذا منى ومنى كلها منحر رواه الترمذي
وقال حسن صحيح قال المحب الطبري في شرح حجة النبي
صلى الله عليه وسلم محسر بضم الميم وفتح الحا المهملة وتشديد
المهملة وكسرها قال بعضهم هو واد بين مزدلفة ومنى
وقال بعضهم ما صب منه في المزدلفة فهو منها وما صب منه
في منى فهو منها وصوبه بعضهم وقد جا مزدلفة كلها موقف
الا بطن محسر فيكون على هذا قد اطلق بطن محسر والمراد منه
ما خرج من مزدلفة واطلاق اسم الكل على البعض جائز مجازا
شائعا وسمي بذلك لانه يحسر سالكيه ويتعبهم وحسرت
الناقة اتعبتها قال الامام الشافعي رضي الله عنه في الام
وتحريكه صلى الله عليه وسلم الراحلة فيه يجوز ان يكون فعل
ذلك لسعة الموضع وقيل يجوز ان يكون فعله لانه ماوى
الشياطين وقيل لانه كان موقفا للنصارى فاستحب صلى
الله عليه وسلم الاسراع فيه واهل مكة يسمون هذا الوادي
واد النار يقال لان رجلا اصطاد فيه فنزلت نار فاحرقته
انتهى وعن الفضل بن عباس رضي الله عنهما وكان ردف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشية عرفة وغداة جمع حين دفعوا عليكم بالسكينة

ها

وهو كاف ناقته حتى دخل محسرا وهو من منى قال عليكم بحصى
الخذف الذي ترمى به الجمرة اخرجه الشيخان والنسائى
وزاد والنبي صلى الله عليه وسلم يشير بيده كما يخذف الانسان
قال المحب الطبري رحمه روى ابو حفص الملاعن ابان بن صالح
انه اخذ حصى الجمار جمرة العقبة من المزدلفة ولعل اخذ
الحصى كان منه والامر به من وادى محسر لمن لم ياخذ من
المزدلفة او يكون الراوي نسب محسرا المزدلفة لانه حدها
فاضاف الاخذ اليه **وعن** ابي سعيد رضي الله عنه قلنا
يا رسول الله هذه الجمار التي ترمى كل عام فنحسب انها تنقص
قال ما تقبل منه رفع ولولا ذلك لرايتها مثل الجبال رواه
الدارقطني وهو حديث حسن واخرجه ابو ذر والواقدي
واخرجه سعيد بن منصور موقوفا على ابي سعيد ولولا
ذلك لرايته اطول من ثبير **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه رامى الجمار لا يدري احد ما له
حتى يوفاه يوم القيامة رواه ابن حبان في حديث طويل
وعن انس بن مالك رضى الله عنه انه كان قاعدا مع
النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد الخيف وان رجلا من
الانصار سأله صلى الله عليه وسلم عن مخرجه من بيته يوم
البيت الحرام وعن المشاعر فاجابه صلى الله عليه وسلم
عن ذلك انه يغفر له بكل حصاة رماها كبيرة من الكبائر
الموبقات رواه سعيد بن منصور **وعن** ابن عمر رضى الله
عنهما قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن رمي الجمار
وما له فيه فسمعته يقول تجد ذلك عند ربك احوج ما

تكون

تكونه اليه رواه الطبراني **وعن** ام المومنين عايشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عمل ابن ادم من عمل يوم
النحر احب الى الله من اهراق الدم انها لتاتي يوم القيامة
بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان
قبل ان يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا رواه الترمذي وقال
حديث حسن وهذا لفظه وابن ماجه وابن حبان وقال
البخاري انه مرسل ووصله امام الايمة محمد بن خزيمة قال
المحب الطبري والحديث عام في الهدي والاضحية **وعن**
زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله ما هذه الاضاحي قال سنة
ابيكم ابراهيم صلى الله عليه وسلم قالوا فما لنا فيها يا رسول الله
قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف يا رسول الله قال بكل
شعرة من الصوف حسنة رواه احمد وابن ماجه والطبراني
ورواه الحاكم والبيهقي وصححاه **وعن** علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي
الله عنها في الاضحية اما انها يجاء بها يوم القيامة بلحومها
ودمائها حتى توضع في ميزانك رواه ابو الشيخ **وعن** عمران
ابن حصين رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لفاطمة رضي الله عنها قومي فاشهدي اضحيتك فانه يغفر
لك باول قطرة من دمها كل ذنب عملتيه وقولي ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا من المسلمين فقال عمران بن حصين يا رسول الله
هذا لك ولاهل بيتك خاصة ام للناس عامة قال صلى الله عليه وسلم

بل الناس عامة رواه الحاكم وصححه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انفقت الورق
في شيء افضل من نحيرة في يوم عيد رواه الدارقطني وعن
الاسود بن هلال رضي الله عنه قال هاجرت على عهد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فقدمت بابل فاقمتها في السوق
ثم دخلت المسجد فاذا عمر يخطب ويقول اهدوا فان الله يحب
الهدي فخرجت وقد تعلق بعنق كل بعير رجل فبعث فاصبت
سوقا اورده المحب الطبري في القرى وعن انس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين
اقرنين ويسمي ويكبر ولقد رايته يذبح بيده واضعا قدمه
على صفاحهما رواه الايمة الستة وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد بكبشين
فقال حين وجههما اني وجهت وجهي للذي فطر السموت
والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا اول المسلمين اللهم منك واليك عن محمد وامته
رواه ابو داود باسناد حسن وابن ماجة وعن ابي سلمة
عن عايشة او عن ابي هريرة رضي الله عنهم كان اذا
اراد ان يضحي اشترى كبشين عظيمين سمينين اقرنين
املحين موجوين فذبح احدهما عن امته لمن شهد له
بالتوحيد وشهد له بالبلاغ وذبح الاخر عن محمد وآل
محمد صلى الله عليه وسلم رواه احمد وابن ماجة والبيهقي
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال اقام النبي صلى الله عليه

وسلم بالمدينة عشر سنين يضحي رواه الترمذي وحسنه
وعن جابر رضي الله عنه في حديثه الطويل ان عليا رضي الله عنه
قدم ببدن النبي صلى الله عليه وسلم ماية من الابل فلما رمى
النبي صلى الله عليه وسلم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وثلاثين
بدنة واعطى عليا ما غبر واشركه في هديه ثم امر من كل
بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا
من مرقها رواه مسلم وابو داود والنسائي وذكر ابن حزم ان
هديه كان هدي تطوع قال المحب الطبري لا اعرف له
مخالفا انتهى اقول وهذا الاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم
لانه لو كان واجبا لم ياكل منه والهدي يصير واجبا اما بالنذر
واما بالتعيين فقط كقوله جعلته هديا او اضحية او هذا
هديي او اضحيتي وعن علي رضي الله عنه قال امرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اقوم على بدنه وان اتصدق
بلحمها وجلودها واجلتها وان لا اعطي الجزار منها قال نحن
نعطيه من عندنا رواه البخاري ومسلم وعن عبد الله بن
قرط رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم
الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر قال ثور وهو اليوم الثاني
قال وقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس
او ست فطفقن يزدلفن اليه بايتهن يبدا قال فلما
وجبت جنوبها تكلم بكلمة خفية لم افهمها فقلت ما قال
قال من شاء اقتطع رواه ابو داود وعن ابن عمر رضي
الله عنهما انه اتى على رجل قد اناخ بدنة ينحرها فقال
ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم رواه

البخاري ومسلم وعن جابر رضي الله عنه قال نحرنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدنة عن سبعة
رواه مسلم وعنه قال ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن نسايه بقرة في حجته رواه مسلم وعنه قال ذبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة بقرة يوم النحر
رواه مسلم وفي سنن ابي داود والمستدرك وعن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه كان يضحي بكبشين عن نفسه وكبشين
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امره ان يضحي عنه في كل سنة بكبشين فكان
يضحي عنه بهما ابدا وقال الدميري في الديباجة ان الشيخ
الامام العلامة ابا العباس محمد بن اسحق السراج النيسابوري
كان يضحي عن النبي صلى الله عليه وسلم في كل سنة وختم عن
النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من عشرة الاف ختمة وكان
محدث عصره بخراسان قال الامام القفال واذا جوزنا
الاضحية للميت لا يجوز للمضحي الاكل منها بل يجب ان يتصدق
بجميعها لان الاضحية وقعت عنه فلا يجوز الاكل منها الا
باذنه وهو متعذر فوجب التصدق بها عنه وروى
ابو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب ان حكيم بن حزام لما
حج في الاسلام اهدى ماية بدنة قد جللها بالحبرة وكفها
عن اعجازها واهدى الف شاة ووقف بماية وصيف بعرفة
في اعناقهم اطواق الفضة منقوش فيها عتقا الله عن حكيم
ابن حزام وكان حكيم قد اعتق في الجاهلية ماية رقبة
وحمل علي ماية بعير ثم اتي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اسلم

فقال

فقال يا رسول الله اشيا كنت افعلها في الجاهلية اتحنث
بها الي فيها اجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت
علي ما سلف من خير وعاش حكيم هذا ماية وعشرين سنة
ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكان مولده
قبل عام الفيل بثلاثة عشر سنة او اثني عشرة سنة وولد
في الكعبة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره وقيل ان علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ولد فيها ولم يثبت ذلك برواية
مقبولة قال وتاخر اسلام حكيم الي عام الفتح وتوفي بالمدينة
في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اربع وخمسين انتهى
وعن هشام بن عروة عن ابيه انه كان يقول لبنيه يا بني
لا يهدين احدكم لله تعالى من البدن شيا يستحيي ان يهديه
لكريمه فان الله اكرم الكرما واحق من اختير له رواه مالك
وعن نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما سار فيما بين مكة والمدينة
علي ناقة بختية فقال لها بخ بخ فاعجبته فنزل عنها واشعرها
واهداها اخرجه سعيد بن منصور قوله بخ بخ هي كلمة
يقال عند المدح والرضا بالشي وتكرر للمبالغة ومعناه
تعظيم الامر وتفخيمه والبختية الانثى من الجمال البخت والذكر
بختي اورد القصتين المحب الطبري في القرى وفي الصحيح
لابن حبان عن عمر رضي الله عنه انه اهدى بختية طلبت
منه بثلثماية دينار فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال
اهدها وذكر ابو عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين
عن صفوان بن محرز انه اشترى بدنة بتسعة دنانير

فقيل نشترى بدنة بتسعة دنانير وليس عنده كغيرها
قال سمعت الله يقول لكم فيها خير **وعن** ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر
للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين
ثلاثا قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين رواه
الشيخان وابن ماجة **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين
يا رسول الله قال رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول
الله قال والمقصرين رواه مسلم وابن ماجة **وعن** مالك بن
ربيعة السلولي **ر** انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم اغفر للمحلقين اللهم اغفر للمحلقين اللهم اغفر للمحلقين
قال فقال رجل من القوم والمقصرين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الثالثة او الرابعة والمقصرين ثم قال وانا
يومئذ محلوق الراس فما يسرني بحلق راسي حمر النعم رواه احمد
وقال الامام المحب الطبري وفي تكرار الدعا للمحلقين حث عليه
وتاكيد لندبيته لانه ابلغ في العبادة وادل على صدق النية
في التذلل لله لان المقصر مبق لنفسه من الزينة التي اراد الله
تعالى من المستجيبين له بالحج ازالتها عنه مظهر من الذلة والخشوع
ثم جعل للمقصرين نصيب وهو الربع او الثلث لئلا يخيب احدا
من امته من صالح دعوته وقد زعم بعض العلما ان تكرار الدعا
للحالقين لاجل انه كان امرهم ان يحلوا في حجة الوداع فلم يحلوا وتوقفوا
استثقالا للمخالفة فعله وكانت طواعيتهم له اولى فلما عزم عليهم
مالوا الى التقصير لعناد والحلاق فلما راى رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم ذلك اخرهم في الدعا وقد ذكر بعضهم
ان هذا القول كان بالحديبية حين امرهم بالحلق فلم
يقم له احد ولكن لما اخرجه ابو ذر في منسكه قال ابو عمرو
وهو المحفوظ ولا يبعد ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
قاله بالحديبية وفي حجة الوداع انتهى **وعن** ابن عباس
رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله لم ظاهرت للمحلقين
ثلاثا وللمقصرين واحدة قال انهم لم يشكوا رواه ابن
ماجة **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصاري
الذي ساله عن مشاعر الحج ان لك بكل شعرة حلقتها حسنة
ويمحى عنك بها خطيئة قيل يا رسول الله فان كانت الذنوب
اقل من ذلك قال اذن يدخر لك رواه سعيد بن منصور **وعن**
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للحالق بكل شعرة
سقطت من راسه نورا يوم القيامة رواه ابن حبان
في صحيحه في حديث طويل **وعن** احمد بن العباس البزار قال
سمعت ابا سهل بن يونس الرجل الصالح رحمه الله يقول
رايت كان سفينة تجري على وجه الارض فقلت سبحان
الله سفينة تجري على وجه الارض فقال لي قايل فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقفزت من موضعي وقلت
يا رسول الله استغفر لي فقال حججت قلت نعم فقال لي
حلقت راسك بمنى قلت نعم قال صلى الله عليه وسلم راس
حلق بمنى لا تمسه النار ابدا اخرجه ابن الحاج في منسكه
قال الامام المحب الطبري وفيه عموم يشمل من حلق مطلقا
سوا قصر قبله او كان في غير نسك والظاهر حمله على التحلل

بالحلق حملا على الاحاديث المتقدمة المقيدة ولانه كان
ذلك بعد سؤاله عن حجه فدل على انه لم يرد حلقه فيه لانه
استانف جملة لا تعلق لها بما تقدم بل الكلام كله جملة
واحدة مرتبط بعضه ببعض انتهى وحكي انه حج يزيد بن
المهلب فطلب حلاقا فجا فحلق راسه فامر له بالف درهم
فتحير ودهش وقال هذا الالف اذهب الى ام فلانة
وابشرها فقال اعطوه الفا اخر فقال امراته طالق ان احلق
راسا احد بعدك فقال اعطوه الفين اخرين رواه ابن الجوزي
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلق راسه في حجة الوداع واناس من اصحابه وقصر بعضهم
متفق عليه وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى منى فاتى الجمرة فرماها ثم اتى منزله بمنى ونحر نسكه ثم
دعا بالحلاق وناول الحالق شقه الايمن فحلقه ثم دعا
ابا طلحة الانصاري فاعطاه اياه ثم ناوله الشق الايسر
فقال احلق فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال اقسمه بين الناس
رواه البخاري ومسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال لي معاوية ره اني قصرت من راس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند المروة بالمشقص متفق عليه وعن علي
وعائشة رضي الله عنهما قالا نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تحلق المراة راسها رواه الترمذي وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس على النساء الحلق وانما عليهن التقصير رواه ابو داود
والدارمي وعن جابر رضي الله عنه قال رمى رسول الله صلى

الله عليه وسلم الجمرة يوم النحر ضحى واما بعد ذلك فاذا زالت
الشمس متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاستجمار تو ورمي الجمار تو والسعي بين الصفا والمروة
تو والطواف تو واذا استجمر احدكم فليستجمر بتو رواه مسلم
وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انما جعل رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة لاقامة ذكر الله
رواه الترمذي والدارمي وعن سالم بن ابي الجعد عن ابن
عباس رضي الله عنهما رفعه لما اتى خليل الله صلى الله عليه وسلم
المناسك عرض له ابليس عند الجمرة الاولى فرماه بسبع
حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجمرة الثانية
فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض قال ابن عباس رضي
الله عنهما الشيطان ترجمون وملة ابيكم تتبعون رواه البيهقي
وعن نافع رضي الله عنه قال ان ابن عمر رضي الله عنهما كان
يقف عند الجمرتين الاولتين وقوفا طويلا يكبر الله ويسبحه
ويحمده ويدعو الله ولا يقف عند جمرة العقبة رواه مالك
وروى البخاري والنسائي وابن ماجة بمعناه وزاد وذكر
ان النبي صلى الله عليه وسلم فعل مثل ذلك وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رمى
الجمرة العقبة مضى ولم يقف رواه ابن ماجة وعن
عائشة رضي الله عنها قالت قلنا يا رسول الله الا نبني لك
بناء يظلك بمنى قال لا منى مناخ من سبق رواه الترمذي
وابن ماجة والدارمي واذ قد فرغنا من هذه الاحكام
المذكورة اتبعناها بفضل يوم النحر ويوم القر وايام العشر

مطلب عشر الحجه

وفضل منى وفضل مسجد الخيف روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال افضل الايام عند الله عز وجل يوم النحر ثم يوم
الفطر رواه ابن الجوزي وفي البحر العميق روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان اليوم الذي غفر الله فيه لادم
اول يوم من ذي الحجة من صام ذلك اليوم غفر الله له كل ذنب
واليوم الثاني منه الذي نجى فيه يونس من بطن الحوت من
صام ذلك اليوم كان كمن عبد الله سنة لم يعص الله في عبادته
طرفة عين والثالث منه اليوم الذي استجاب الله فيه لزكريا
من صام ذلك اليوم استجاب الله له كل دعوة والرابع منه ولد
فيه عيسى عليه السلام من صامه نفى عنه البوس والفقر
والخامس فيه ولد موسى عليه السلام من صام ذلك اليوم برئ
من النفاق وامن من العذاب والسادس منه فتح الله على نبيه
خيبر من صامه نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لا يعذبه ابدا
والسابع منه تغلق فيه جهنم وتغلق فلا يفتح فيه باب منها
حتى تنقضي العشرة الايام والثامن يوم التروية من صام
ذلك اليوم أعطي من الاجر ما لا يعلمه الا الله والتاسع يوم
عرفة وهو اليوم المشهود من صامه كتب الله له بصيامه ستين
سنة ماضية وسنة مستقبلة وكتب من القانتين والعاشر
يوم الاضحى من قرب قربانا فاول قطرة تقطر من دمه
غفر الله له ذنوبه وذنوب عياله ومن اطعم فيه مومنا بعث
يوم القيامة امنا ويكون في ميزانه اثقل من جبل احد رواه
سليمان بن داود السواري ثم السقسيني في بهجة الانوار
ونعما لمن صام العشر اكرمه الله بعشر البركة في عمره والزيادة

في

في ماله والحفظ في عياله والتكفير لسيئاته والتضعيف
لحسناته في الميزان والنجاة من الدركات والصعود في
الدرجات ومن فضل ايام العشر ان الله اقسم بها لشرفها
وفضلها فقال تعالى والفجر وليال عشر ومن فضلها ان
الله تعالى ذكر هذه الايام العشر في ثلاث مواضع في كتابه
تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر
وقال تعالى ليذكروا الله في ايام معلومات وهي عشر ذي
الحجة وقال والفجر وليال عشر وفي الاخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تصدق في ايام العشر على مسكين
فكانما تصدق على انبيا الله ورسله ومن عاد فيه مريضا
فكانما شيع جنائز الشهدا ومن كسى فيه مومنا كساه الله
من حلل الجنة ومن حضر فيها مجلس عالم فكانما حضر مجالس
انبيا الله ورسله وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك وقد طلعت الشمس
يوما بنور وضيا لم نرها طلعت مثل ذلك فسال النبي صلى الله
عليه وسلم جبريل قال مات معاوية بن معاوية الليثي فبعث
الله سبعين الف ملك الى جنازته قال ولم ذلك قال كان
اذا دخل عشر ذي الحجة اكثر من قراة قل هو الله احد وان شيت
احملك حتى تصلي عليه فحمله على جناحيه وسار حت
الجبال في الارض حتى صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذكره
سليمان بن داود السواري ثم السقسيني وعن يزيد
ابن الاسود قال شهدت الصلاة مع النبي صلى الله عليه
وسلم في حجته فصليت معه صلاة الصبح في الخيف رواه

مطلب مسجد الخيف

الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه وعن خالد بن
مضرس انه راى اشياخا من الانصار يتحرون مصلى النبي
صلى الله عليه وسلم امام المنارة وهي موضع مصلى النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يزل يرى الناس واهل العلم يصلون هناك
وقيل له مسجد العيشومة لان فيه عيشومة ابدا خضرا
في الجدب والخصب بين حجرين من القبلة وتلك العيشومة قديمة
لم تزل ثم رواه الازرقي قال الطبري العيشومة نبت
دقيق محدد الاطراف كانه الاسل يتخذ منه الحصر الرقاق
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في مسجد الخيف
سبعون نبيا منهم موسى صلى الله عليه وسلم وفي معجم الطبراني
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه قبر سبعين نبيا ادم
عليه الصلاة والسلام بقرب المنارة قال المرجاني
في بهجة النفوس ويروى ان قبر اربعماية نبي ماتوا بالعمل
بمسجد الخيف انتهى وعن عطا رضي الله عنه قال سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه يقول لو كنت من اهل مكة لاتيت
مسجد منى كل سبت رواه الازرقي وعن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات وانه ليتلوها واني
لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا
حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها
فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما
وقيتم شرها متفق عليه واللفظ للبخاري وعن عبد
الله بن عباس رضي الله عنهما قال صلى في مسجد الخيف

سبعون نبيا كلهم مخطومون بالليف اخرجه ابو سعيد في
شرف النبوة والازرقي وقال مروان يعني رواحلهم
وعن ابي الفضل رضي الله عنه قال سمعت ابن عباس
رضي الله عنهما يقول بمنى وقيل له عجبا لضيقه في غير الحج
فقال ابن عباس ان منى ليتسع باهله كما يتسع الرحم للولد
رواه الازرقي وعن ابي الدردا رضي الله عنه قال قلنا
يا رسول الله ان امر منى لعجب هي ضيقة فاذا نزلها الناس
اتسعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثل منى
كالرحم اذا حملت وسعها الله سبحانه اورده ابن جماعة في
منسكه وعن الكلبي ان ابن عباس رضي الله عنهما قال انما سميت
منى منى لان جبريل عليه الصلاة والسلام حين اراد ان
يفارق ادم عليه الصلاة والسلام قال تمن قال اتمنى الجنة
فسميت منى لامنية ادم عليه الصلاة والسلام رواه الازرقي
وغيره وقد ان اوان ان ننتقل الى باب غيره من الله علينا
من فضله وخيره **الباب الخامس في فضيلة
الطواف بهذا البيت الحرام** والسعي وفضايل الركن والحجر
والمقام اما الايات فقد قال الله تعالى ثم ليقضوا تفثهم
وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق وقال تعالى
وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطايفين
والعاكفين والركع السجود وقال تعالى فيه ايات بينات
مقام ابراهيم وقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وقال ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر
فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر

عليهم واما الاحاديث فعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمتعوا من
هذا البيت فانه قد هدم مرتين ويرفع في الثالثة رواه
الطبراني والحاكم وابن حبان والاستمتاع يشمل النظر اليه و
الطواف به والصلاة فيه وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال اكثروا من زيارة هذا البيت قبل ان يرفع وينسى الناس
مكانه واكثروا من تلاوة القران قبل ان يرفع قالوا هذه
المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال قال يسرى عليهم ليلا
فيصبحوا صفرا او فقرا حتى ينسوا لا اله الا الله فيقولون
قد كنا نقول قولا ونتكلم به فيرجعون الى اشعار الجاهلية
وكلامهم رواه الازرقي فان قيل هذا البيت وقع كثيرا
فانه بنته الملائكة ثم بناه ادم ثم بناه بنو ادم ثم بناه
ابراهيم ثم بنته العمالقة ثم بنته جرهم ثم بناه قصي وهو
اول من سقفها وروى الطبراني عن ابي سعيد الخدري
مرفوعا ان اول من جدد الكعبة بعد كلاب بن مرة بن قصي
انتهى ثم بنته قريش وقد كان انهدم في كل مرة كما مر
ذلك او ابل الكتابة تلوثها وتعز بحا فهذه سبع هدمات
قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهدم بعد النبي صلى الله عليه وسلم
مرتين احداهما هدم ابن الزبير والثانية هدم الحجاج وقد
اخبر الصادق المصدوق الامين صلى الله عليه وسلم بانه هدم
مرتين وانه يرفع في المرة الثالثة وظاهره مشكل في
اخبار الهدم وفي اخبار الرفع قلنا الظاهر ان النبي صلى الله
عليه وسلم اراد بالهدمين الهدمين الذي حصل عقبهما نسيان

موضع

موضع الكعبة بقرينة ان الهدم الثالث كذلك كما يفسره
قول ابن مسعود السابق وذلك الهدمان احدهما لما ذهب
اثار البيت بعد بناء الملائكة الى ان بناه ادم صلى الله عليه
وسلم فانه لم يكن للكعبة في الارض اثر فاتاه جبريل فخط
له فالتفت الملائكة في اسها الصخار الى ان اشرف على وجه
الارض وثانيهما لما ذهب اثار البيت بعد الطوفان الى
زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما مر انه كان لا يعرف مكان
البيت بعد الطوفان قبل بناء ابراهيم ومرت الرواية عن
علي رضي الله عنه ان ابراهيم لما امر بذلك ضاق ذرعا فارسل
الله السكينة الحديث فهما الهدمان المعتبران اللذان
اذهبهما اثار البيت بالكلية بخلاف بقية الهدمات فانها
كانت مع علم مكانها عقب الهدم واعادة بنائها عقبه
منزلة منزلة عدم الهدم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
ويظهر ايضا جوابان هما اقرب بظاهر العبارة ولكن
بارتكاب مجاز شايع في الكلام الاول ارتكاب المجاز في قوله
صلى الله عليه وسلم هدم وذلك ان من الشايع انه ربما
يعبر عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقيق وقوعه
نحو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
في الارض وقوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه فيحتمل
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بتحقيق وقوع الهدمين
وهما هدم ابن الزبير رضي الله عنهما وهدم الحجاج عليه ما يستحق
وانه يرفع في الثالثة وهي هدم الحبشة والله اعلم والثاني
ارتكاب المجاز في قوله صلى الله عليه وسلم مرتين يحتمل ان

يكون بمنزلة قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك
البصر خاسئا قال المفسرون المراد بالتثنية هنا التكرار
بكثرة كقولهم لبيك وسعديك يريدون اجابات كثيرة بعضها
اثر بعض وحينئذ فقوله صلى الله عليه وسلم مرتين يحتمل
في الثالثة معناه في الاخرة ومرة بالثالثة لمناسبة المرتين
من جهة تعليق الاعداد ونظمها والله اعلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ينزل على اهل المسجد مسجد مكة في كل يوم وليلة عشرين ومائة
رحمة ستين منها للطائفين واربعين للعاكفين حول البيت
وعشرين منها للناظرين للبيت رواه الطبراني في الكبير
والحاكم في الكنى وابن عساكر ورواه الحسن البصري في رسالته
بلفظ ان الله تعالى مائة وعشرين رحمة لهذا البيت ينزلها
كل يوم فستون منها للطائفين واربعون للمصلين وعشرون
للناظرين اليه ورواه البيهقي في الشعب بلفظ ينزل الله وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين
قالوا يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين
ثلاثا قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين رواه
الشيخان وابن ماجة وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين
قال والمقصرين قال رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين
يا رسول الله قال والمقصرين رواه مسلم وابن ماجة وعن
مالك بن ربيعة السلولي انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم اغفر للمحلقين اللهم اغفر للمحلقين اللهم اغفر

للمحلقين

للمحلقين قال يقول رجل من القوم والمقصرين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الثالثة او الرابعة والمقصرين
ثم قال وانا يومئذ محلوق الراس ما يسرني بحلق راسي حمر النعم
رواه احمد قال الامام العلامة الطيبي وفي تكرار الدعا
للمحلقين حث عليه وتأكيد لتزيينه لانه ابلغ في العبادة
وادل على صدق النية في التذلل لله لان المقصر يبقي لنفسه
من الزينة التي اراد الله تعالى من المستجيبين له بالخروج
عنها مظهر للذلة والخشوع ثم جعل للمقصرين نصيبا وهو
الربع او الثلث لئلا يخيب احد من امته من صالح دعوته وقد
زعم بعضهم لعل انما الدعا للحالقين لاجل انه كان امرهم ان
يحلوا في حجة الوداع فلم يحلوا وتوقفوا استثقالا لمخالفة
فعله وكانت طواعيتهم له اولى فلما عزم عليهم مالوا
الى التقصير لانه اخف واقرب الى من لم يحلل او لانهم لم يعتادوا
الحلاق فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخرهم في
الدعا وقد ذكر بعضهم ان هذا القول كان بالحديبية حين
امرهم بالحلق فلم يقم له احد وكذلك اخرجه ابو داود في منسكه
قال ابو عمر وهو المحفوظ ولا يبعد ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم قاله بالحديبية وفي حجة الوداع انتهى وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله لم ظاهرت
للمحلقين ثلاثا وللمقصرين واحدة قال انهم لم يشكوا رواه
ابن ماجة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصاري الذي
سال عن مشاعر الحج ان لك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى
عنك بها خطيئة قيل يا رسول الله فان كانت الذنوب اقل

من ذلك قال اذا ابن جريج ذلك رواه سعيد بن منصور وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للحالق بكل شعرة سقطت
من راسه نورا يوم القيامة رواه ابن حبان في صحيحه
من حديث طويل وعن احمد بن العباس البزار قال سمعت
ابا سهل بن يونس الرجل الصالح يقول رايت كان سفينة
تجري على وجه الارض فقلت سبحان الله سفينة تجري
على وجه الارض فقال قائل فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقعدت تحت موضعي فقلت يا رسول الله استغفر لي
فقال حججت قلت نعم فقال لي حلقت راسك بيمين فقلت
نعم قال راس حلق بيمين لم تمسه النار ابدا اخرجها ابن الحاج
في منسكه قال الامام المحب الطبري وفيه عموم يشمل من
حلق مطلقا سوا قصر قبله او كان في غير نسك والظاهر
حمله على التحلل بالحلق حملا على الاحاديث المتقدمة ولان
ذلك بعد سواله عن حجه فدل على انه يريد حلقه فيه لانه
استانف جملة لا تعلق لها بما تقدم بل الكلام كله جملة
واحدة مرتبط بعضه ببعض انتهى وحكى عن المصنف بانواع
العبادات الثلاث اول دليل على افضلية الطواف على الصلاة
والصلاة على النظر اذا تساووا في الوصف هذا هو المتبادر الى
الفهم عند سماع ذلك فيحصر به وربما ورد من الاحاديث في
فضل الصلاة بشهادة ما في الاحاديث الاتية فيكون داخلا
في عموم حديث تفضيل الصلاة على سائر اعمال البدن ولا ينكر
ان بعض الصلوات افضل من بعض لا يقال ورد الطواف بالبيت
مثل الصلاة والمشبه بالشي دونه في الرتبة لانا نقول ما

هيا

٢

هيئات الصلوات متغايرة والاسم حقيقة في الكل واعمها
ذات الركوع والسجود وصلاة الجنازة صلاة وليس فيها
ركوع ولا سجود والطواف صلاة على ما ياتي في تشبيهها في
الشروط وسمي طوافا لوجود حقيقة الطواف فيه لغة وعرفا
وهو الدوران حول المطاف به ثم غلب هذا الاسم نظرا الى
الحقيقة اللغوية العرفية واسم الصلاة اشتمل ثبت له حقيقة
شرعية لكن لما اختلف حكمه وحكم ذات الركوع والسجود فيما اشترط
منهما نبه على ذلك فقيل الطواف بالبيت وان كان صلاة فهو
مثل الصلاة ذات الركوع والسجود في الشروط والاحكام الا ما
استثني في الحديث بالقول والفعل كشربه صلى الله عليه وسلم
على ما ياتي وصلاة الجنازة لما لم تخالف الشروط فيها لم تحتج الى
استثنا ومع ذلك فالاسم يشمل الكل حقيقة شرعية ووجه
تفضيل هذا النوع من الصلاة وهو الطواف على غيره من الانواع
ثبوت الاخصية له بتعلق الثلاث وهو البيت الحرام ولا خفا
في ذلك ولذا بدي به في الذكر هنا وفي قوله تعالى وطهر
بيتي للطائفين في الايتين ولما كانت الصلاة على تنوعها لم
تشرع الا عبادة والنظر قد يكون عبادة اذا اقصد به التعبد
وقد لا يكون وذلك اذا لم يقترن به قصد التعبد تاخر في الرتبة
وقولنا اذا تساووا في الوصف يحترز مما اذا اختلف وصف
المتعبدين فكان الطائف ساهيا غافلا والمصلي والناظر
حاضرا خاشعا يعبد الله كانه يراه او كان الله يراه كان
المتصف بذلك افضل من غير المتصف به اذ ذلك الوصف
لا يعدله عمل جارحة خاليا عنه وهو المشار اليه والله اعلم

في قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا وسيل صلى الله
عليه وسلم عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك وكثير من العلما ذهبوا في توجيه اختلاف
القسم بين الطايفين والمصلين والناظرين ان الرحمات
بين المايه والعشرين ضمنت ستة اجزا فجعل جزا للناظرين
وجزان للمصلين لان المصلي ناظر في الغالب وجزا للنظر
وجز للصلاة والطايف لما اشتمل على المعاني الثلاثة كان له
ثلاثة اجزا جزا للنظر وجزا للصلاة وجزا للطواف وهذا
القايل لا يثبت للطواف افضلية على الصلاة وانما يقول كثرة
الرحمات له بسبب اشتماله على الصلاة وما ذكرناه اولى وفيما
ذكره نظر فان الطايف لا عمي وكذلك المصلي بيانها ما ثبت
للطايف والمصلي وان لم ينظرا وكذلك لا نفهم ترك النظر فيهما
لا ينقص نسمته بسبب ذلك ودل على ان المراد صلاة غير
ركعتي الطواف فان ركعتي الطواف منسوبة اليه اما وجوبا
او ندبا فهي منه واما النظر في الطواف لكان لم يقترن بقصد
التعبد فلا اثر له وان قصد به التعبد فالظاهر انه ينال به
اجر المثل زايدا على اجر الطواف والله اعلم انتهى كلام المحب الطبري
وسيأتي لهذه الاحكام بقية وروى الحسن البصري في رسالته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل لوحا
من ياقوته حمرا ينظر فيه كل يوم ثمانية وستين نظرة ثمانون
ومائة نظرة وثمانون ومائة نظرة عند سيما ان اول نظره من
ينظر اليه بالرحمة اهل مكة من راه قايما يصلي غفر له ومن راه
طايفا غفر له ومن راه جالسا مستقبل الكعبة غفر له فيقول

الملايكة

الملايكة وهو اعلم بذلك ربنا لم يبق الا النايمون فيقول تبارك
وتعالى النايمون حول بيتي احفظهم به ومن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال استكثروا من الطواف بالبيت فانه اقل شي
تجدونه في صحفكم يوم القيامة واغبط عمل تجدونه رواه ابن
الجوزي قال وحكى بعض العلما ان الله عز وجل ينظر كل ليلة
الى اهل الارض واول من ينظر اليه اهل الحرم واول من ينظر
اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن راه طايفا غفر له
ومن راه مصليا غفر له ومن راه قايما مستقبلا الكعبة غفر
له وانه لا تغرب شمس يوم الا ويطوف بالبيت رجل من الابدال
ولا يطلع فجر ليلة الا وطاف به واحد من الاوتاد فاذا انقطع
ذلك كان سبب رفعه قال المولى الكازروني وهذا اذا اتى
عليه سبع سنين لم يحجه احد انتهى قال ابن الجوزي وذلك ان
الكفر يعود مستوليا على ذلك المكان فينقضون البيت كما روي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة
ذو السويقتين من الحبشة اخرجاه في الصحيحين انتهى وعن
علي رضي الله عنه قال استكثروا من الطواف بالبيت قبل ان يحال
بينكم وبينه فكاني انظر الى رجل من الحبشة اصمع اصلع حمش
الساقين جالسا وهو يهدم اخرجه سعيد بن منصور الاصمع
الصغير الاذن من الناس والاصلع الذي انحسر الشعر عن راسه
وحمش الساقين اي دقيقهما وعن شيخ من بني شيبة قال حدثتني
جدتي قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
اشرف الاعمال عند الله طواف سبوع بهذا البيت وصلاة ركعتين
وعن الحجاج ابن ابي رقية قال كنت اطوف بالبيت فاذا انا بابن عمر

رضي الله عنهما فقال يا ابن ابي رقيحة استكثروا من الطواف فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بهذا البيت
حتى يوجعه كان حقا على الله ان يرحمها في الجنة رواه الفاكهي
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال من طاف بهذا البيت
لا يتكلم فيه الا تكبيرا وتهليلا كان عدل رقبة رواه البيهقي
وعن عايشة رضي الله عنها انها سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن رجل حج واكثر اجعل نفقته في صلاة او عتق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم طواف سبع لا لغو فيه يعدل
رقبة رواه عبد الرزاق وابو يعلى ورواه الطبراني برجال
ثقات بلفظ من طاف بالبيت اسبوعا لا يلغو فيه كان كعدل
رقبة وعن محمد بن المنكدر عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من طاف حول هذا البيت اسبوعا لا يلغو فيه
كان كعدل رقبة يعتقها رواه البيهقي وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
طاف بالبيت سبعا يحصيه كتب له بكل خطوة حسنة ومحيت
عنه سيئة ورفعت له به درجة وكان له عدل رقبة رواه
البيهقي ورواه مالك واحمد والطبراني ولفظهم وكفرت
عنه سيئة ورفعت له درجة وكان كعتق رقبة ورواه الترمذي
وحسنه والنسائي والحاكم ولكن روايتهم من طاف بهذا البيت
اسبوعا فاحصاه كان كعتق رقبة لا يضع قدما ولا يرفع قدما
الا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة وعنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف سبعا
وصلى ركعتين كانت كعتق رقبة رواه البيهقي ورواه ابن

ماجه بلفظ من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة ورواه
الترمذي وزاد فيه واحصاه دخل الجنة وقال حديث حسن
وفي الاحياء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من طاف اسبوعا حافيا
حاسرا كان كعتق رقبة ومن طاف اسبوعا في المطر غفر له ما
سلف من ذنوبه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت سبعا واحصاه وركع
ركعتين كان كعدل رقبة نفيسة من الرقاب اخرجه ابو الشيخ
في الثواب وعن مولى لابي سعيد الخدري قال رايت ابا سعيد
يطوف بالبيت وهو متكي على غلام يقال له طهمان وهو يقول
والله لان اطوف بهذا البيت اسبوعا لا اقول فيه هجرا واصلي
ركعتين احب الي من ان اعتق طهمان وضرب بيده على منكبيه
رواه الازرقي وسعيد بن منصور وعن عبد الله بن عبيد
ابن عمير عن ابيه رضي الله عنه ان ابن عمر كان يزاحم على الركنين
فقلت يا ابا عبد الرحمن انك تزاحم على الركنين زحاما ما رايت
احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه
قال ان افعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان مسحهما كفارة للخطايا وسمعته يقول من طاف
بهذا البيت اسبوعا فاحصاه كان كعتق رقبة وسمعته
يقول من طاف لا يضع قدما ولا يرفع اخرى الا حط الله عنه
بها خطيئة وكتب له بها حسنة رواه الحاكم والترمذي وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال من توضا فاحسن
الوضوء ثم اتى الركن فاستلمه خاض في الرحمة فاذا استلمه
قال بسم الله والله اكبر اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك

له واشهد ان محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف
بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين الف حسنة وحط عنه
سبعين الف خطيئة ورفع له سبعين الف درجة وشفع في
سبعين من اهل بيته فاذا اتى مقام ابراهيم فصلى عنده
ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله له عتق اربعة محررة من
ولد اسمعيل وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه اخرجه ابو
القاسم الاصبهاني في الترغيب والترهيب وغيره وله حكم المرفوع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مثل ذلك لا يقال له من
قبل الراي وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج المرء يريد الطواف
بالبيت اقبل يخوض الرحمة فاذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدما
ولا يضع قدما الا كتب الله له بكل قدم خمسماية حسنة وحط
عنه خمسماية سيئة او قال خطيئة ورفعت له خمسماية فاذا
فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وكتب له اجر عتق عشر رقاب من ولد
اسماعيل واستقبله ملك على الركن فقال له استانف العمل
فقد كفيت ما مضى وشفع في سبعين من اهل بيته رواه
الازرقي والفاكهي وعنه عن ابيه عن جده عبد الله بن
عمرو بن العاص قال من توضا فاسبغ الوضوء ثم اتى الركن
ليستلمه خاض في الرحمة فان استلمه فقال بسم الله والله
اكبر اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب
الله له بكل قدم سبعين الف حسنة وحط عنه سبعين

الف

الف سيئة ورفع الله له سبعين الف درجة وشفع في
سبعين من اهل بيته فاذا اتى مقام ابراهيم فصلى عنده
ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله له كعتق اربعة عشر
محررا من ولد اسماعيل وخرج من خطيئته كيوم ولدته
امه رواه ادم بن ابي اياس في كتاب الثواب ورواه الاز رقي
وزاد فيه في روايته واتاه ملك فقال له اعمل لما بقي
فقد كفيت ما مضى ورواه ابن الجوزي وسعيد بن منصور
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا توضا رجل فاحسن
وضوءه ثم خرج الى المسجد فاستلم الركن فكبر وتشهد وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر الله تعالى للمومنين
والمومنات وذكر الله تعالى ولم يذكر من امور الدنيا شيئا
كتب له بكل خطوة يخطوها سبعين الف حسنة وحط عنه
سبعين الف سيئة فاذا انتهى الى ما بين الركنين الركن
الاسود واليماني كان في خراف من خراف الجنة وشفع في
اهل بيته الشك من بعض الرواة فاذا ركع ركعتين
فاحسن ركوعه وسجوده كتب الله له عدل سبعين رقبة
كلهم من ولد اسماعيل عليه السلام رواه الفاكهي وعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طاف بهذا البيت اسبوعا وصلى خلف المقام
ركعتين فهو عدل محرر اخرجه الطبراني في الكبير وابن
الجوزي وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جعل في الركعتين بعد الطواف ثواب عتق رقبة
اورده ابن جماعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين أورده
القاضي عياض في الشفا وعن عطا الخراساني ان رجلا
من الانصار سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثواب
الحج وما له فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل
خطوة يخطوها حول البيت وبين الصفا والمروة درجة
ترفع وحسنة تكتب وسيئة تكفر فاذا صليت ركعتين
عند مقام ابراهيم فعدل رقبة مؤمنة تعتقها ومعك بحر
بين كتفيك يقول كفيت ما مضى اعمل لما بقي رواه ابن الجوزي
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنت طايفا مع النبي
صلى الله عليه وسلم ببيت الله الحرام فقلت فداك امي وابي
ما هذا البيت فقال يا علي اسس الله سبحانه وتعالى
هذا البيت في دار الدنيا كفارة للذنوب امتي فقلت فداك
ابي وامي ما هذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت في
الجنة اهبطها الله الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس
فاشتد سوادها وتغير لونها لما مسته ايدي المشركين
رواه الفقيه ابو الليث السمرقندي في كتاب تنبيه
الغافلين وعن عمر رضي الله عنه قال من اتى هذا البيت
لا يريد الا اياه فطاف طوافا كان من ذنوبه كيوم ولدته
امه رواه سعيد بن منصور وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب
من ما زمزم غفرت له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت اخرجه

ابو

ابو سعيد الجندي والامام الواحدي في تفسيره الوسيط وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت
سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ما زمزم اخرجه
الله من ذنوبه كيوم ولدته رواه الديلمي وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن
صحيح قال وسألت عنه البخاري فقال انما يروى عن ابن عباس
رضه موقوفا قال المحب الطبري والمراد والله اعلم خمسون
اسبوعا يدل له ما روي عن سعيد بن جبير رضه من حج البيت
فطاف خمسين اسبوعا قبل ان يرجع كان كما ولدته امه اخرجه
سعيد بن منصور وكذلك روي عن ابن عباس رضي
الله عنهما ومثل هذا لا يكون الا توقيفا اي فله حكم المرفوع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد جاء الحديث
من طريق اخر خمسين اسبوعا مكان مرة ثم ذكر باسناده عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من طاف بالبيت خمسين اسبوعا خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه قال وقد اخرجه عبد الرزاق وهذا
مفسر للحديث الاول وبيان لارادة الاسبوع بالمرة
فيكون ردا لقول من قال المراد بالمرة الشوط قال
اهل العلم وليس المراد ان يأتي بها متوالية في آن
واحد وانما المراد ان يوجد في صحيفة حسناته ولو
في عمره كله انتهى كلامه وهذا الذي نقله عن اهل العلم

هو مفهوم من ظاهر الحديث المروي لكن حديث سعيد بن
جبير يفيد لزوم المقارنة بينهما لان فيه تحديد الوقت
بقوله قبل ان يرجع ومعلوم ان مدة مكث الحاج قليل
فيقاس غير الافاقي على نحو تلك المدة وتخصيص بذلك
الحديث وعن انس بن مالك وسعيد بن المسيب رضي الله
عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافان
لا يوافقهما عبد مسلم الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
يغفر له ذنوبه كلها ما بلغت طواف بعد صلاة الفجر
فراغه مع طلوع الشمس وطواف بعد صلاة العصر فراغه
مع غروب الشمس اخرجه الازرقي وابو سعيد المفضل
ابن محمد الجندي ورواه الفاكهي وزاد فقال رجل يا رسول
الله ان كان قبله او بعده قال يلحق به وفي رواية ان
رجلا قال يا رسول الله فلم يستحب هاتان الساعتان
قال انهما ساعتان لا تغدو بهما الملائكة وقال
المحب الطبري يحتمل ان يريد بالبعدية ما قبل الطلوع و
الغروب ولو بزمان يسع اسبوعا ويحتمل ان يريد استيعاب
الزمنين ولعل الاظهر والا لقال طواف قبل غروب الفجر
وقبل الغروب انتهى وفي زيادة الفاكهي اشارة الى
عدم التحديد بل المراد التقريب بزمن الطلوع او الغروب
وعن داود بن عجلان ره قال طفت مع ابي عقال في مطر
فلما فرغنا قال استانفوا العمل فاني طفت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم استانفوا العمل فقد غفر لكم اخرجه ابو داود

واخرجه

واخرجه ابن ماجة بلفظ طفنا مع ابي عقال في مطر فلما قضينا
طوافنا اتينا خلف المقام فقال طفت مع انس بن مالك
رضي الله عنه في مطر فلما قضينا الطواف اتينا خلف
المقام فصلينا ركعتين فقال لنا انس ايتنفوا العمل فقد
غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طفنا
معه في مطر واخرجه البيهقي في الشعب بلفظ طفت مع
انس والحسن بن ابي الحسن في مطر فقال لنا انس استانفوا
العمل فقد غفر لكم طفت مع نبيكم صلى الله عليه وسلم في مثل
هذا اليوم فقال استانفوا العمل فقد غفر لكم واخرجه ابو
سعيد الجندي وابو الوليد الازرقي بزيادة ولفظه طفنا
مع ابي عقال في مطر ونحن رجال فلما فرغنا من سبعنا اتينا
نحو المقام فوقف ابو عقال دون المقام فقال الا احدثكم
بحديث تسرون به او تعجبون به قلت بلى قال طفت
مع انس بن مالك والحسن وغيرهما في مطر فلما صلينا خلف
المقام ركعتين اقبل علينا انس بوجهه فقال لنا استانفوا
العمل فقد غفر لكم ما مضى هكذا قال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطفنا معه في مطر وابو عقال مولى لانس
ابن مالك رضي الله عنه اسمه هلال بن زيد واخرجه
ابن عساكر وتمام الشيرازي في الالقاب عن الطرماح ره
قال سمعت الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في الطواف فاصابتنا السماء يعني المطر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استانفوا العمل فقد
غفر لكم ما مضى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

من طاف بالكعبة في يوم مطر كتب الله بكل قطرة تصيبه
حسنة ومحي عنه بالاخرى سيئة اورده ابن جماعة **قال**
الدميري في الديباجة في شرح ابن ماجه وخطولي في فضل
الطواف في المطر ان الرحمة تنزل عند نزول المطر وتحتم
للطايف تلك الرحمة مع الرحمات التي تنزل كل يوم له فمن
حصل له ذلك غفران الذنوب ونيل المطلوب ولم يزل
اهل الخير يقصدون الطواف عند نزول المطر ويسمون
المطر مطر الرحمة انتهى **قلت** واولى ما استنبطه من
الاحاديث وذلك انه ورد انه ينزل مع كل قطر ملك من الملايكة
وورد انه ما بعث الله ملكا في حاجة الى الارض الا انقض
مع ما فيطوف بالبيت كما مر وورد ان رجلا سال النبي
صلى الله عليه وسلم عن استحباب الطواف في الساعتين
اللتين احديهما بعد الفجر الى طلوع الشمس وثانيهما بعد
العصر الى غروب الشمس فقال انهما ساعتان لا تعدوهما
الملايكة اي لا تجاوزها الا بالطواف وجعل النبي صلى الله
عليه وسلم ثواب ذلك الطوافين غفران الذنوب بالغة
ما بلغت وذلك والله اعلم لما علم من الاحاديث ان موافقة
الملك يكون سببا لغفران الذنوب كما ورد من وافق تامينه
تامين الملايكة غفر له **وايضا** من يقم ليلة القدر
ايمانا واحتسابا غفر له وقال الله تعالى ليلة القدر خير من
الف شهر تنزل الملايكة والروح فيها ويدل على ذلك الحديث
المروي من اكل مع مغفور غفر له ومن جلس مع مغفور غفر
له فعلم ان موافقة المغفور توجب الغفران اذا تقرر ذلك

فالمطر ينزل منه تبا فيبين نزول كل قطر يطوف قبله ملك
ويحصل للطايف موافقة لهم فيغفر له ذنبه واما حصول
الثواب معه ايضا فلنزول الرحمة مع المطر كما مر عن الدميري
والله اعلم بالصواب **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من طاف حول البيت سبعا في يوم
صايف شديد حره حاسرا عن راسه وقارب بين خطاه
وغض بصره وقل كلامه الا بذكر الله عز وجل واستلم الحجر
في كل طواف من غير ان يوذي احدا كتب الله تعالى له بكل قدم
يرفعها ويضعها سبعين الف حسنة ومحي عنه سبعين الف
سيئة ويرفع له سبعون الف درجة ويعتق عنه سبعين
الف رقبة ثمن كل رقبة عشرة الاف درهم ويعطيه الله سبعين
شفاعة في اهل بيته من المسلمين وان شا في العامة وان
شا عجلت له في الدنيا وان شا اخرت له في الاخرة اخرجه
ابو سعيد الجندي وذكره ابن الحاج في منسكه اخصر من هذا
ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طاف
بالبيت اسبوعا في يوم صايف شديد الحر واستلم الحجر
في كل طواف من غير ان يوذي احدا وقل كلامه الا بذكر
الله تعالى كان له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعون الف
حسنة ومحي عنه بكل خطوة يرفعها ويضعها سبعون
الف سيئة ورفع له سبعون الف درجة واخرجه الحسن
البصري في رسالته كذلك وزاد بعد قوله في يوم صايف
شديد الحر حاسرا عن راسه واستلم الحجر ثم ذكر باقيه
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من طاف بالبيت اسبوعا لا يضع قدما ولا يرفع
أخرى الا حط الله تعالى عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة
ورفع له بها درجة رواه ابن حبان وهو صحيح وعنه انه طاف
وصلى ركعتين فقال هاتان تكفران ما امامهما اورده
ابن جماعة وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهي بالطايفين ملايكته
رواه الحسن البصري في رسالته واخرجه ابو ذر وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اكرم الملايكة
عند الله الذين يطوفون بالعرش وان اكرم بني ادم الذين
يطوفون حول بيته ومن نظر الى البيت نظرة ثم كان عليه
خطايا مثل زبد البحر غفرها الله تعالى له كلها وقال صلى الله
عليه وسلم لو ان الملايكة صافحت احدا لصافحت الغازي
في سبيل الله والبار لوالديه والطايف حول بيت الله الحرام
وقال صلى الله عليه وسلم الكعبة محفوفة بسبعين الفا من
الملايكة يستغفرون لمن طاف ويصلون عليه رواهما
الحسن البصري في رسالته وعن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الطواف بالبيت
ملاذا لان الله تعالى لما خلق ادم عليه الصلاة والسلام
امر ابليس بالسجود له فابى فغضب الرحمن فلاذت الملايكة
بالبيت حتى سكن غضبه اخرجه ابن مردويه بكسر الميم واسكان
الرا المهملة وضم الدال واسكان الواو وبعدها يا مثناة مفتوحة وعن
علي بن الحسين رضي الله عنهما وقد سال عن ابتدا الطواف فقال
لما قال الله تعالى للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل

فيها

فيها من يفسد فيها ويسفك الدما الى اخر الاية فقال اني اعلم ما لا
تعلمون ظنت الملايكة ان ما قالوا رد على ربهم فلاذوا بالعرش
وطافوا به اشفاقا من الغضب عليهم البيت المعمور فطافوا به
ثم بعث ملايكة فقال ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وامر
الله تعالى اهل الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السما بالبيت
المعمور رواه ابن الجوزي وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل عليه
السلام الى ادم وحوا عليهما السلام فقال ابنيا لي بيتا فخط له
جبريل فجعل ادم يحفر وحوا تنقل حتى اجابه الما فنودي من
تحته حسبك يا ادم فلما بناه اوحى الله تعالى اليه ان تطوف
به فقيل انت اول الناس وهذا اول بيت ثم تناسخت القرون
حتى رفع ابراهيم القواعد منه اخرجه البيهقي في الدلايل
وعن عطا ان عمر رضي الله عنه سال كعبا فقال اخبرني عن
هذا البيت انزله الله من السما ياقوتة حمرا مجوفة مع ادم فقال
يا ادم ان هذا بيتي فطف حوله وصل حوله كما رايت ملايكتي
يطوفون حول عرشي ويصلون ونزلت معه الملايكة فرفعوا قواعده
من حجارة ثم وضع البيت على القواعد فلما اغرق الله قوم نوح
رفعه الله وبقيت قواعده رواه البيهقي في شعب الايمان
وعن عبد الرحمن بن سابط رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة لا يسكنها سافك دم ولا تاجر بربا ولا
مشا بنميمة قال دحيت الارض من مكة وكانت الملايكة تطوف
بالبيت وهي اول من طاف به وهي الارض التي قال الله تعالى
فيها اني جاعل في الارض خليفة وكان النبي من الانبيا اذا

هلك قومه فنجي هو والصالحون معه اتاها بمن معه فيعبدون
الله حتى يموت بها ان قبر نوح وهود وشعيب وصالح بين
زمزم والركن والمقام اخرجه الجندي والازرقي وعن
ابن عباس رضي الله عنه قال ان الله تعالى وجه السفينة الى
مكة المشرفة فدارت بالبيت اربعين يوما ثم وجهها الى الجودي
واستقرت عليه رواه ابن الجوزي وعنه ان سفينة نوح
عليه السلام طافت بالارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على
شي حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا كذا ذكره
الثعلبي في العرايس وعنه ان جبريل عليه السلام طاف
بالطايف سبعا حول البيت سبعا لما اقتلعه من الشام
حين قال ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
وارزق اهله من الثمرات قال ولذلك سمي طايفا وقيل
ان الكعبة شرفها الله تعالى منذ خلقها الله عز وجل ما خلت
من طايف يطوف بها من جن او انس او ملك وقال بعض
السلف خرجت يوما في هاجرة ذات سموم فقلت ان خلت
الكعبة عن طايف في حين فهذا الحين ورايت المطاف خاليا
فدنوت فرايت حية عظيمة رافعة راسها تطوف حول الكعبة
ذكره ابن الصلاح في منسكه وعن ابن الزبير رضي الله عنهما
قال بينا عبد الله بن صفوان ره قريبا من البيت اذ
اقبلت حية من ناحية العراق حتى طافت بالبيت اسبوعا
ثم اتت الحجر فاستلمته فنظر اليها عبد الله بن صفوان
فقال ايها الجان انك قد قضيت عمرتك وانا نخاف عليك
بعض صبياننا فانصرفت راجعة من حيث جات رواه ابن

الجوزي

ابن د
الجوزي ويروي ان يوم قتل الزبير ره بمكة اشتدت الحرب
واشتغل الناس بالقتال فلم ير طايف يطوف بالكعبة الا جمل
يطوف بها ذكره السهيلي ويقال ان لله عبادا يطوف بهم
الكعبة تقربا الى الله تعالى وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان احب الاعمال الى النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم مكة
الطواف بالبيت اخرجه الفاكهي وابو ذر وفيه دليل على ان
الطواف للغربا افضل من الصلاة لكن اذا حمل على طواف القدوم
لم يكن دليلا واختلفوا اهل الافضل عند البيت الطواف او الصلاة
ثم رجحوا ان الصلاة افضل للاحاديث الصحيحة انها بماية الف
لكن اذا قلنا بالتحقيق الذي قدمناه عن المحب الطبري
لم يات هذا الترجيح قال في البحر العميق افضل الاعمال
بمكة للغربا الطواف لانه مخصوص ببقعة البيت دون غيرها
من اقطار الارض وافاقها فليغتنم العبد تحصيله ولا يرجح
على الاشتغال به هناك غيره واختلف اصحابنا هل الطواف
لاهل مكة افضل ام الصلاة ذكر في شرح الطحاوي ان
صلاة التطوع لاهل مكة افضل من طواف التطوع بخلاف
الغربا لان الغربا يفوتهم الطواف ولا تفوتهم الصلاة واهل
مكة لا يفوتهم الامران فعند الاجتماع الصلاة افضل
وبمثل ذلك قال الفارسي في منسكه وعلل فضيلة الصلاة
بان معنى العبادة فيها اظهر وامكن قال وهذا مذهب ابن
عباس وسعيد بن جبير وعطا ومجاهد كما نقله البغوي
وغيره وهو مذهب مالك ره قال واطلق بعض اصحابنا ان
الطواف افضل من الصلاة وبه قال صاحب الاختيار انتهي

كلامه ملخصا وعن موسى الجهني ره قال قلت لمجاهد اكثرة
الطواف للشباب مثلي احب اليك ام كثرة الصلاة قال
الطواف للشباب مثلك احب وقال سعيد بن جبير الطواف ههنا لك
احب الي من الصلاة يعني البيت وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان يقول اما اهل مكة فالصلاة لهم افضل واما اهل
الافاق فالطواف وتابعه على ذلك سعيد بن جبير وعطا و
مجاهد اخرجهن البغوي في شرح السنة وعنه انه قال
الطواف لكم يا اهل العراق افضل والصلاة لاهل مكة افضل
اخرجه ابن قدامة المقدسي في كتابه المغني قال الماوردي
من اصحاب الشافعي رضي الله عنه الطواف افضل لما روى ابن
عطا عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله ينزل على هذا البيت في كل يوم عشرين
ومائة رحمة الحديث قال ابن جماعة هذا الحديث ضعيف
فلا حجة فيه قلت ومن ثم عدل المحب الطبري عن هذا
الاستدلال الى الاستدلال الذي قدمناه عنه واختلفوا
ايضا هل الطواف افضل ام العمرة على ثلاثة اقوال الاول
ان الطواف افضل من العمرة والثاني ان العمرة افضل
والثالث ان استغرق زمان الاعتمار بالطواف فالطواف
افضل والا فالاعتمار افضل حكاها المحب الطبري وقال
احمد بن حنبل رحمه الله من الناس من يختارها على الطواف
ومنهم من يختار الاقامة بمكة والطواف قال واحتج من اختار
العمرة بان النبي صلى الله عليه وسلم اعمر عايشة رضي الله عنها
انتهى وعن قدامة بن موسى بن قدامة بن مظعون ان انس

ابن

ابن مالك رضي الله عنه قدم المدينة فركب اليه عمر بن عبد
العزيز فسأله عن الطواف للغرباء افضل ام العمرة فقال
بل الطواف رواه الازرقي قال المحب الطبري وعرا الدنيا
والله اعلم انه تكرار الطواف افضل من العمرة ولا يريد طواف
اسبوع واحد فانه موجود في العمرة وتزيد العمرة بما فيها
من غيره قال وقد ذهب قوم من اهل عصرنا الى تفضيل
العمرة عليه ويرون الاشتغال بها افضل من تكراره و
الاشتغال به ويستغرقون وسعهم فيها بحيث لا يبقى في
احدهم منه يستعين بها على الطواف وذلك خطا ظاهر
وادل دليل على خطايه مخالفة السلف في ذلك قولا وفعلا
اذ لم ينقل تكرارها والاكثار منها عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عن احد من الصحابة والتابعين وتابع التابعين وقد
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عمر في اربع سفرات
في اربع اعوام ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم زاد في كل سفرة
على عمرة ولا احد ممن كان معه من الصحابة والتابعين لم
ينقل عنهم الاكثار منها فضلا عن عدها ركعتها في ايام او يوم
واكثر ما روي عن عطا انه قال في كل شهر عمرة وفي كل عمرتان
وفي كل شهر ثلاث عمر وعن انس رضي الله عنه انه كان اذا حمم
راسه خرج فاعتمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان
يعتمر في رجب في كل عام وعن عمر وعثمان مثله وعن القاسم
ان عايشة رضي الله عنها اعتمرت في عام واحد ثلاث عمر
فيحمل انس محمول على تعاهد العبادة حتى لا تنصبر مهجورة
ولا يلزم من القدرة على الافضل ان لا يتعاطى المفضول والا

لادى ذلك الى اندراس كل مفضول من العبادات وتطابق
الناس على عبادة واحدة او عبادات متساوية بل قد
يكون تعاطي المفضول بقصد التعهد له عند هجر الناس او
اكثرهم له افضل من تعاطي الافضل وينتظم به في سلك ذاكري
الله في الغافلين ولاجل هذا المعنى فضلت الصلاة في مسجد
الجوار على الاكثر جماعة فهذا تاويل مذهب من ذكرنا من الصحابة
في تكرارهم لها قال وقد روي عن ابن عباس انه قال يا اهل
مكة ما عليكم الا تعتمروا وانما عمرتكم طوافكم بالبيت يشير بذلك
الى ان اشتغالهم به افضل من اشتغالهم بها كما صرح به انس
وتخصيص الخبر با في سؤال عمر بن عبد العزيز بالذكر خرج مخرج
الغالب فان الغالب ان تكرارها انما يكون منهم حرصا عليها
لانها تفوتهم بمفارقتهم الحرم وهذا المعنى موجود في الطواف
فكان اشتغالهم به اولى من العمرة اذ هو المقصود منها فان
معنى العمرة زيارة البيت والطواف تحيته وبيان ذلك بانه
ليس منها ما هو عبادة مستقلة غيره وما سواه منها انما
كان عبادة بربط القصد اليه فهو تابع او وسيلة سابقة
او تتمة لاحقة ولهذا لو انفكت عن ربط القصد به عد متلاعبا
ولا مساواة بين المقصود والتابع وهذا طاووس من اكبر
الائمة يقول الذين يعتمرون من التنعيم ما ادري يؤجرون
عليها او يعذبون قيل له فلم يعذبون قال لانه يدع
الطواف بالبيت ويخرج اربعة اميال ويجيء ومراده بالتعذيب
والله اعلم التعب بنفسه لا ان الله يعذبه على ذلك وذهب
الامام مالك ره الى كراهة تكرارها في العام الواحد وذهب

الامام

الامام احمد انها لا تستحب في اقل من عشرة ايام ولم ار احدا
ذهب الى كراهة تكرار الطواف بل اجمعوا على استحبابه وقد
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان في حجة الوداع يفيض
الى البيت كل ليلة من ليالي منى وفي بعض الايام مع قوله صلى الله
عليه وسلم انها ايام اكل وشرب وبعال وقد روي انه
صلى الله عليه وسلم طاف ثلاثة اسابيع وصلى خلف المقام
ست ركعات وهذا مشهور عن عائشة رضي الله عنها
وكانت صلاتهم بصفة زمزم على انا لا ندعي كراهة تكرارها
بل نقول انها عبادة كثيرة الفضل عظيمة الخطر لكن الاشتغال
بتكرير الطواف في مثل مدتها افضل من الاشتغال بها
انتهى كلامه قال ابن جماعة وكلامه حسن ولكن قال
انه لم ينقل عن احد من الصحابة الاكثار منها وكان
الاحسن ان يقول انه لم يثبت عن احد منهم فان في بعض
كتب الفقه ان عليا رضي الله عنه كان يعتمر كل يوم وان
ابن عمر كان يعتمر كل يوم من ايام ابن الزبير ره وليس لذلك
اصل في كتب الحديث قال وكيف يكون حال من يجعل نفسه
قصيا مبعدا الينا لفضيلة القصد والزيارة افضل
من حال من هو بالحضرة مشاهد مقيم يتردد حول المقصود
والمزار بخطوات ترفع الدرجات وتكسب الحسنات وتمحو
الاوزار ولهذا كان راي السلف الصالح تقديم العمرة دون
الاشتغال بها عن الطواف بحيث لا تصير مهجورة والجري في
اتباعهم قال حذيفة رضي الله عنه كل عبادة لم يتعبدها
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعتدوا بها فان

الاول لم يبرح للآخر منها لا فاتقوا الله يا معشر الغز احذروا
طوبى لمن كان قبلكم انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم اذا طاف
بالبيت قالها ولا الكلمات يعني سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر وكان ادم عليه السلام يطوف سبعة اسابيع
بالليل وخمسة اسابيع بالنهار وقال صلى الله عليه وسلم ان
ادم سال ربه فقال يا رب اسالك من حج هذا البيت من ذريتي
لا يشرك بك شيئا ان تلحقه بي في الجنة فقال الله تعالى يا ادم من
مات في الحرم لا يشرك بي شيئا بعثه الله امنا يوم القيامة اخرجه
الجندي في فضائل مكة في حديث طويل وعنه قال كان ادم
يطوف سبعة اسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار ويقول
يا رب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي فاوحى الله عز
وجل اليه اني معمره بنبي من ذريتك اسمه ابراهيم اقضي على يديه
عمارته وانبط له سقايته واريه حله وحرمه ومواقفه واعلمه
مشاعره ومناسكه اورده المحب الطبري وتقدم ان ابن عمر
كان يطوف كذلك قال الطبري وذكر بعض اهل العلم لعدد
الطواف سبع مراتب الاولى خمسون اسبوعا في اليوم والليلة
للحديث المتقدم الثاني احد وعشرون وقد قيل سبع
اسابيع بعمرة وورد ثلاث عمر كحجة الثالثة اربعة عشر
وقد ورد عمرتان كحجة وهذا في غير عمرة شهر رمضان
لان العمرة فيه كحجة الرابع اثنا عشر اسبوعا خمسة بالنهار
وخمسة بالليل كما تقدم من فعل ادم عليه السلام وابن عمر
الخامس سبعة اسابيع السادس ثلاثة اسابيع السابع اسبوعا

واما

واحدا انتهى وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله
الطواف افضل اركان الحج والمشتمل على الافضل افضل
انتهى وعن محمد بن فضيل رضي الله عنه قال رايت ابن طارق
في الطواف وقد انفرج له اهل الطواف وعليه نعلان مطرقتان
فحزرت طوافه في ذلك الزمان فاذا هو يطوف في اليوم والليلة
عشرة فراسخ رواه ابن الجوزي وللعلماء في فضيلته على
الوقوف بعرفة ايهما افضل خلاف وفي ذكره طول وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطواف صلاة فاقلوا فيه الكلام رواه الطبراني
في معجمه الكبير واخرجه احمد والنسائي وعن طاوس
عن رجل ادرك النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت
صلاة ولكن الله احل فيه المنطق فمن نطق فلا ينطق الا بخير اخرجه
سعيد بن منصور ايضا كذلك واخرجه الترمذي وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الطواف بالبيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فلا
يتكلم الا بخير وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اقلوا الكلام
في الطواف فانما انتم في الصلاة رواه النسائي ورواه
الشافعي رحمه الله عن عمر رضي الله عنه وقال في صلاة
وعن عطا رضي الله عنه قال طفت خلف ابن عمر وابن عباس
رضي الله عنهم فما سمعت واحدا منهما متكلما حتى فرغ
من طوافه وكان عطا يكره الكلام في الطواف الا اليسير منه
الا ذكر الله تعالى وقراءة القران رواه الشافعي رضي الله عنه
قال المحب الطبري في قوله صلى الله عليه وسلم الطواف

بالبيت صلاة الا ما وردت فيه الرخصة من الكلام بشرط ان
يكون بخير ووجهه انه جعله صلاة او مثل الصلاة ومقتضى
ذلك ابطاله بالكلام مطلقا فلما رخص في كلام خاص وجب
ان يقتصر عليه فلا يلحق به ما عداه تقليلا لمخالفة الدليل
وما ورد في اباحة الكلام مطلق فيحمل على هذا المقيد،
ومن الجزء المشار اليه في الحديث ان يسلم الرجل الرجل بالمعروف
ونهيه عن المنكر واشباه ذلك من تعليم جاهل واجابة
مسالة ومع ذلك كله مقبل على الله تعالى في طوافه
خاشع بقلبه ذاكر بلسانه متواضع في قلبه بطلب فضل
مولاه وحينئذ اليه فمن كان بهذا الوصف رجوت ان
يكون ممن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
وتعالى يباهي بالطايفين انتهى ومن وهيب ابن الورد قال
كنت في الحجر تحت الميزاب بعد العشا الاخر فسمعت من تحت
الاستار الى الله اشكوا واليك يا جبريل مما القى من الناس
من التفكه حولي من الكلام اخرجه الازرقي وقال الامام
ابو بكر في مسبة الطايفين بزيادة ولفظه يا جبريل اشكوا
الى الله عز وجل ثم اليك ما يفعل هولا الطايفون حولي
من تفكههم في الحديث ولغطهم وسهوهم قال وهيب فاولت
ان البيت شكى الى جبريل رواه ابن الجوزي وزاد اوله كنت
اطوف انا وسفيان الثوري بالبيت ليلا فانقلب سفيان
وبقيت في الطواف فدخلت الحجر فصليت تحت الميزاب
فبينا انا ساجد اذ سمعت كلاما بين استار الكعبة
والحجارة وهو يقول يا جبريل ثم ساق القصة مثل ابي بكر

الاخرى

الاخرى ومن عبد المجيد بن ابي رواد قال كانوا يطوفون
بالبيت خاشعين ذاكرين كان على روسهم الطير وقع يستبين
لمن راهم انهم في نسك وعبادة قال ابي وكان طاووس ممن
يرى في ذلك التعب ومن علي بن الموفق ره يخبر عن نفسه
القغير انه رقد في الحجر فسمع البيت يقول لين لم ينته
الطايفون حولي عن معاصي الله لاصرخن صرخة ارجع الى
المكان الذي جيت منه اخرجه ابو بكر الاحري في مسالة
وابو الفرج الجوزي ومما رخص في الطواف الشرب ومن
ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب
في الطواف اخرجه ابو حاتم والشافعي رضي الله عنهم ومن
ابن مسعود الانصاري ره ان النبي صلى الله عليه وسلم عطش
وهو يطوف بالبيت فقال علي بذنوب من ماء زمزم فصب
عليه ثم شرب وهو يطوف بالبيت اخرجه الدارقطني
ومن ابن عباس رضي الله عنهما انه شرب وهو يطوف فجلس
على جدار الحجر اخرجه الشافعي والبيهقي واما شروط الطواف
فمعلومة من كتب الفقه لا نطول بذكرها الكتاب ومما
يدخل في هذا الباب ما روته ام المومنين عايشة رضي
الله عنها ان اول شي بدا به النبي صلى الله عليه وسلم
حين قدم مكة انه توضا ثم طاف اخرجه الشيخان ومن
ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا طاف بالبيت استلم الحجر والركن في كل طواف رواه الحاكم
والركن هو اليماني ويستحب للطايف استلامهما في كل
طوفة وعنه انه سيل عن استلام الحجر فقال رايت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله رواه الشيخان
وعن ابن غفلة ان عمر رضي الله عنه قبل الحجر والتزمه وقال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بك حفيا اي معتنيا
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال استقبل النبي صلى الله
عليه وسلم الحجر ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت
فاذا هو بعمر ابن الخطاب يبكي فقال يا عمر ههنا تسكب
العبرات رواه ابن ماجة والحاكم وقال استلمه ثم وضع
شفتيه عليه وصحح اسناده وعنه قال لم ار رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستلم من البيت الا الركنين اليمانيين
وفي رواية يمسح مكانه فيستلم رواه في جامع الاصول ولمسلم
لم يكن يستلم من اركان البيت الا الركنين الاسود والذي
يليه من نحو دور الجمحيين وفي الحقايق انه استلم الحجر بيده
ثم قبل يده وقال ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يستلم
الحجر ويقبله وفي شرح السنة عن عطا قال رايت جابر
ابن عبد الله وابن عمر وابا سعيد الخدري وابا هريرة
رضي الله عنهم اذا استلموا قبلوا ايديهم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الركن
ويضع خده عليه رواه الدارقطني وعنه قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا استلم الركن قبله رواه البخاري
في تاريخه وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر
اخرجه الدارقطني وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قبل الركن وسجد عليه ثلاث مرات اخرجه الامام
الشافعي رضي الله عنه في مسنده وعنه قال رايت عمر

ابن

ابن الخطاب رضي الله عنه يقبله ويسجد عليه ثم قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا اخرجه
البيهقي وعن ابي الطفيل رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يستلم الركن بمحجن ويقبل المحجن اخرجه مسلم
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال طاف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على راحلته استلم الركن بمحجنه
ثم يعطف المحجن ويقبله حتى فرغ من سبعه ثم اناخ عند المقام
فصلى ركعتين رواه ابن الجوزي وعن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال ما ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام
الركنين اللذين يليان الحجر الا ان البيت لم يتم على قواعد ابرهيم
عليه السلام رواه الشيخان وعنه انه اخبر بقول عايشة رضي
الله عنها ان الحجر بعضه من البيت فقال ابن عمر والله اني لاظن عايشة
ان كانت سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم وانه لم يترك
استلامهما الا انهما ليسا على قواعد البيت ولا طاف الناس
من ورا الحجر الا لذلك اخرجه الازرقي وان ابن الزبير رضي الله
عنه لما فرغ من بنا البيت وادخل من الحجر ما كان فيه منه ورد
الركنين على قواعد ابراهيم وجعل له بابين شرقيا وغربيا لاصقين
بالارض خرج الى التنعيم واعتمر وطاف بالبيت واستلم الركنين
الشامي والغربي لان البيت لم يكن تاما فلم يزل البيت على بنا ابن
الزبير اذا طاف الطايف استلم الاركان الاربعة جميعها ويدخل
البيت من هذا الباب ويخرج من الباب الغربي وابوابه لاصقة
بالارض حتى قتل ابن الزبير قال ابن اسحق وبلغني ان ادم
عليه السلام لما حج استلم الاركان كلها ولما فرغ ابراهيم عليه

السلام من بنا البيت جا جبريل عليه السلام فقال طف به سبعا
فلما طاف به سبعا هو واسماعيل عليهما السلام استلما الاركان
كلها في كل طواف انتهى ومن مجاهد رحمه الله قال اذا ابتدأت
بالطواف فلا تأت الحجر من قبل الباب واستقبله استقبالا فاني
اخشى ان يكون ذلك في اول ما يستلم ذلك نقصانا من الطواف اما
عند فراغك فلا يضرك من حيث اتيته اخرجه سعيد بن منصور
ورأى ابن عمر رضي الله عنه رجلا يطوف ولا يستلم فقال اي شي
تصنع ههنا قال اطوف فقال مثل الحمار تخبط ولا تستلم ولا تكبر
ولا تذكر الله عز وجل ما اسمك قال حنين فكان ابن عمر اذا
رأى الرجل لا يستلم الركن قال احسبني انت اورده المولى سعيد
الدين الكازروني في منسكه وعن ابن جريج رضي الله عنه ان
ابن عمر رضي الله عنهما رأى رجلا يطوف بالبيت ولا يستلم فقال
يا هذا ما تصنع قال اطوف قال ما طفت رواه الازرقي وهو
محمول على انه كان فعله بلا عذر لما روي عن عروة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف
كيف صنعت يا ابا محمد في استلام الحجر وكان قد استاذنه في العمرة
قال كلا فعلت استلمت وتركت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصبت رواه سعيد بن منصور وعن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابلغوا اهل مكة والمجاورين
ان يخلوا بين الحاج وبين الطواف والحجر الاسود ومقام ابراهيم
والصف الاول من عشر بقين من ذي القعدة الى يوم الصدر
اخرجه الديلمي ويوم الصدر يوم النحر لانه يوم طواف الافاضة
والحكمة فيه عدم مزاحمة القادمين وفيه امرهم بالايثار من

الطواف

الطواف والاستلام والتقبيل اذا انهي عنه بسبب المزاحمة فلولا
كثرتهم واكثارهم منه لما نهوا عن ذلك ويستفاد من الحديث جواز
الايثار بالقرب بل ندبه في بعض الاحوال قال المولى
سعيد الدين الكازروني الاستلام هو المسح باليد للسلام وهو
الحجر وقيل افتعال من السلام وهو التحية لانه استلمه اشتق
من السلام واهل اليمن يسمون الركن المحيا لان الناس يحيونه
انتهى والتقبيل والاستلام مسنون متأكد وفي الاوتار اكد
روي عن ابي نجيح ره قال طفنا مع طاوس حتى اذا حاذي
بالركن قال استلموا فانما هذا الخامس قال ابن ابي نجيح فظننت
انه يستحب ان يستلمه في الوتر فان عجز عن الاستلام وهو وضع
اليد عليه اشار الى الركن بيده ثم قبل يده وانما يسن كل من
التقبيل والاستلام حيث لم يزاحم بحيث لا يؤذي احدا وتأذي
فقد اخرج الازرقي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر انك رجل قوي وانك تؤذي
الضعيف فاذا رأيت خلوة فاستلمه والا فكبر وامض وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل عليه السلام وقف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعليه عصابة حمرا علاها الغبار فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الغبار الذي على عصابتك
ايها الروح الامين قال اني زرت البيت فازدحمت الملائكة
على الركن فهذا الغبار الذي ترى مما تثير باجنحتها رواه الازرقي
وعنه في رواية عنه وفيه وعليه عصابة خضرا قد علاها الغبار
فلعل السواد كان من تغير وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما دخل الطواف استقبل

الحجر فقال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله فقال
له علي بن ابي طالب رضي الله عنه بلى يا امير المؤمنين انه يضر
وينفع قال بم قال بكتاب الله تعالى قال واين ذلك في كتاب
الله قال قال الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فخلق الله
ادم ومسح على ظهره فقررهم بانه الرب وانهم العبيد واخذ
عهدهم ومواثيقهم وكتب ذلك في رق وكان لهذا الحجر عينان
ولسان فقال له افتح فاك ففتح فاه فالقمه ذلك وقال اشهد
لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة واني اشهد لسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالحجر الاسود وله
لسان ذلق يشهد لمن يستلمه بالتوحيد فهو يا امير المؤمنين يضر
وينفع فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن
رواه الحاكم والازرقي ايضا وروى الجماعة ما عدا ابن ماجة
عن عابس بن ربيعة عن عمر رضي الله عنه انه جاء الى الحجر فقبله
وقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وفي بعض طرقه لما
قال عمر ذلك قرا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وروي
انه لما قال ذلك قال له ابي بن كعب انه يضر وينفع انه ياتي
يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد لمن قبله واستلمه فهذه
منفعته ولعلها قالا لعمر رضي الله عنه قال ابن الجوزي وفي
الحديث من الفقه ان عمر رضي الله عنه نبه على مخالفة الجاهلية فيما
كانت عليه من تعظيم الاحجار واخبر اني انما فعلت هذا للسنة لا للعبادة

الجاهلية

الجاهلية وفيه بيان متابعة السنن وانه يوقف لها على انه
قد ذكرت علمانا في تقبيل الحجر ولمسه احديثا انه قد روي
في الحديث ان الحجر الاسود يمين الله في الارض وذلك في ضرب
المثل كمصافحة الملوك للبيعة وتقبيل يد المالك وعن
حفص بن عمر العدني قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال الحجر يمين الله في الارض فمن لم
يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله وروي
عن ابن عباس من لفظ اخر قال الركن الاسود يمين الله يصافح
بها عباده كما يصافح احدكم اخاه والعلة الثانية ان الله تعالى
اخذ الميثاق كتب كتابا على الذرية فالقمه هذا الحجر فهو يشهد
للمؤمن بالوفاء وعلى الكافر بالجحود وهذا مروي عن علي رضي الله
عنه قال العلماء لهذه العلة تقول لامسه ايمانا بك ووفاء
بعهدك وعن سعيد بن جبير قال سمعت ابن عباس رضي
الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن
هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق
به يشهد على من استلمه بحق انتهى قال المولى المحدث
سعيد الدين الكازروني في منسكه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقبله كثيرا وعنه انه صلى الله عليه وسلم سجد
عليه وكان صلى الله عليه وسلم يطوف على الراحلة فيضع المحجن
عليه ثم يقبل المحجن وقبله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قال
اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم بكى حتى علا نشيجه
فالتفت الى ورائه فراى عليا رضي الله عنه فقال يا ابا الحسن

هو حين انسكب العبرات فقال يا امير المومنين على بصر وينفع قال
وكيف قال ان الله عز وجل لما اخذ الميثاق على الذرية في قوله
الست بربكم قالوا بلى كتب على ذلك عليهم كتابا ثم القمه هذا الحجر
فهو يشهد على المومنين بالوفا ويشهد على الكافرين بالجحود قيل
فذلك معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا
بكتابك ووفا بعهدك وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود
يمين الله يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه يعني من
صافحه في الارض كان له عند الله عهد وكان كالعهد يعقده
الملوك بالمصافحة لمن يريدون موالاته وكما يصفقوا بيدي الملوك
للبيعة وقد فضل الله الحجر الاسود كما فضل الله بعض البقاع
والبلدان والليالي والايام والشهور وباب هذا كله تسليم
وانقياد وقيل لما انتهى بنيان الكعبة الى موضع الركن
الاسود قال ابراهيم عليه السلام لاسماعيل ابغني حجرا فرجع
وقد جا جبريل عليه السلام بالحجر الاسود وكان الله استودع
الركن ابا قبيس حين غرق الارض زمن نوح عليه السلام وقال
اذا رايت خليلي ابراهيم يبني بيتي فاخرجه له فقال يا ابه
من اين لك هذا قال جابه من لم يكلني الى حجرك جابه جبريل انتهى
قال الثعلبي في العرايس كان ابراهيم عبرانيا يتكلم بالعبرانية
واسماعيل عربيا فالهم الله تعالى احدهما لسان صاحبه
فكان ابراهيم يقول هب لي كيبا يعني حجرا فيقول اسماعيل
هاك فخذه وروى الاصحاب في كتبهم عن النبي عليه السلام
انه قال العربي والفارسي لسان اهل الجنة وروى الحاكم عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احسن منكم ان يتكلم

بالعربية

اسماعيل

بالعربية فلا يتكلمن بالفارسية فانه يورث النفاق وهذا
الحديث مناف للاول بحسب النظر ويحتمل ان يكون الخطاب هنا
خاصا بالصحابة لانهم كانوا عربيين فلو تكلم منهم احد بالفارسية
بحضر غيره وهو لا يعلمه لتاذى به كما نهينا عن تناجي
الاثنين
اي اظهر ربما ابطن فنهي عنه مطلقا ويحتمل ان معناه يورث النفاق
انه اذا اعتاد التكلم به قدر على اخفا امور ويظهر خلافها اذا
تكلم عنده من لا يعلمه فنهي عن ذلك والتكلم بالفارسية ليس بمذموم
كيف وقد تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم وهو افصح فصحا العرب
كما روي وقد تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بالحبشية وطريق الجمع
بين هذا وبين ما مر ان جبريل اتى به كما جا هنا ايضا وحديث
ان ابراهيم صعد فاخذ من ابي قبيس كما ورد في رواية ثم
صعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم ليأخذ فناوله جبريل او انه
اتى به الى البيت ثم وضعه بنفسه كما يدل عليه الروايات
الاتية والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله لما اخذ من بني ادم ميثاقهم جعله في الحجر
رواه ابن الجوزي وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ ميثاق الكتاب
جعله في الحجر فمن الوفا بالبيعة استلام الحجر رواه الدولابي
في الذرية الطاهرة وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا استلام هذا الحجر
فانكم توشكون ان تفقدوه بين الناس ذات ليلة اذا اصبحوا
وقد فقدوه ان الله لا يترك شيا من الجنة في الارض الا

اعادها اليها قبل يوم القيامة رواه الديلمي والازرقي وقال
صلى الله عليه وسلم اول ما يرفع الركن والقران اورده المحدث
الخارزوني ورواه الازرقي وعن عثمان بن ساج انه
قال بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يرفع الركن
والقران ورويا النبي في المنام وعنه ايضا عن يوسف بن ابان
قال ان الله جعل الركن عيدا اهل هذه القبلة كما كانت المايدة
عيدا لبني اسرايل وانكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم فان جبريل
عليه السلام وضعه في مكانه وانه ياتيه فياخذه من مكانه
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان جبريل نزل بالحجر من الجنة
وانه وضعه حيث رايتم وانكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم
فتمتعوا به ما استطعتم فانه يوشك ان يجي فيرفع به من حيث
جا اخرجه الازرقي والطبراني وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ليبعثنه الله يعني الحجر
يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه
بحق رواه الترمذي ورواه ابو حاتم وقال لسان وشفتان وقال
يشهد لمن استلمه بحق ورواية على بمعنى اللام ايضا لا فيما وقع
فيه ذكرهما فيكون كل على معنى المقابل والله اعلم وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود ياقوتة من ياقوت
الجنة وانما سودته خطايا المشركين يبعث يوم القيامة مثل احد
يشهد لمن استلمه وقبله من اهل الدنيا رواه ابن خزيمة
وقال مجاهد ياتي الركن والمقام يوم القيامة كل واحد
منهما مثل ابي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة اخرجه
الازرقي وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي الركن يوم القيامة اعظم
من ابي قبيس له لسان وشفتان رواه احمد وعن مجاهد رضي
الله عنه انه قال ياتي الركن والمقام يوم القيامة مثل ابي قبيس
كل واحد منهما له عينان وشفتان ينادي بان باعلى صوتهما
يشهدان لمن وافاهما بالموافاة رواه عبد الرزاق وعن عايشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر يمين
الله فمن مسحه فقد بايع الله رواه الديلمي ورواه الازرقي وعن
عكرمة رضي الله عنه موقوفا بلفظ ان الحجر يمين الله في الارض
فمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح الركن
فقد بايع الله ورسوله وبهذا اللفظ رواه ابو طاهر المخلص
في فوايده واخرجه الحسن البصري في رسالته بلفظ الركن
يمين الله في الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه ومن
لم يدرك بيعة رسول الله فقد ادرك الحجر ومسحه فقد بايع الله
ان لا يعصيه رواه الديلمي وعن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر يمين الله في الارض يصافح
بها عباده رواه الخطيب في التاريخ وابن عساكر وعن ابن
عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
مسح الحجر الاسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطا رواه
احمد وابن حبان وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود من حجارة الجنة رواه ابن الجوزي
ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وزاد وما في الارض
من الجنة غيره وكان ابيض كالمها ولولا ما مسه من رجس الجاهلية
ما مسه ذو عاهة الا برئ ورواه الازرقي عن عبد الله بن

عمرو بن العاص موقوفا وقوله صلى الله عليه وسلم ما مسه من
انجاس الجاهلية يحتمل ان يكون تفسيره ما رواه ابن الجوزي
وغيره وعن ابي الطفيل عامر بن واثلة عن ابيه الحجر قال
رايت الحجر ابيض وكان اهل الجاهلية اذا نحروا بدنهم لطخوه
بالفرث والدم ويحتمل ان يكون المراد استيلاءهم له بكفرهم
كما جاء في حديث سودته خطايا بني ادم ويدل لذلك ما رواه
سعيد بن منصور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رض قال
الحجر الاسود من حجارة الجنة ولولا ما تعلق به من الايدي الفاجرة
ما مسه اكمه ولا ابرص ولا ذو داء الا برا وعن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحجر الاسود اخرج
من الجنة ابيض له ضيا ونور وكان طوله قدر عظم الذراع وكان
كذلك حتى مسته ايدي المشركين فاسود ولولا ذلك ما مسه ذو عاهة
الا برا اخرجه ابو ذر وعن عكرمة رضي الله عنه قال الركن ياقوتة
من يواقيت الجنة والى الجنة مصيره قال ابن عباس رضي الله عنهما
لولا مسه من ايدي الجاهلية لابرا الاكمه والابرص رواه الازرقي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحجر الاسود من الجنة وكان اشد بياضا من الثلج حتى سودته
خطايا اهل الشرك رواه احمد وابن عدي في الكامل والبيهقي
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال ان الركن
وانه لاشد بياضا من الفضة رواه الازرقي وعن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر
الاسود من الجنة رواه احمد ورواه النسائي وعن ابن عباس
ومجاهد قالا الركن من الجنة ولو لم يكن من الجنة لفني رواه

الازرقي وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال الركن والمقام
من الجنة رواه الازرقي وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال نزل الركن والمقام مع ادم عليه السلام ليلة نزل فلما
اصبح راى الركن والمقام فعرفهما فضمهما اليه وانس بهما وعنه
قال نزل ادم عليه السلام من الجنة معه الحجر الاسود متابطه
وهو ياقوتة من يواقيت الجنة لولا ان الله طمس ضوءه ما استطاع
احد ان ينظر اليه ونزل بالباسنة ونخل العجوة قال ابو محمد
الخزاعي الباسنة آلات الصناع اخرجه الازرقي قال الهروي
ولعل الباسنة بعربي محض قال الطبري ولا تضاد بين هذا
وما قبله فانه يحتمل ان يكون ادم اخذه من الجنة ليلة نزوله
او اعطيه متابطه وهو لا يعلم انه هو وانزل معه المقام فلما
اصبح ورآه ضمه اليه ضمة انس ومحبة انتهى واخرج الازرقي
عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحجر الاسود نزل به ملك من السما ولا منافاة بينه وبين
ما قبله لجواز ان يكون الملك نزل به قبل ذلك لما بنت الملائكة
البيت ثم رده الى الجنة فنزل به آدم او يكون مع تابط ادم له
كان الملك واضعا يده عليه او يكون المراد ان الملك نزل به
من السما لما رفع البيت في الطوفان ورفع معه الحجر فنزل به
الملك فاودعها بابي قبيس كما في الرواية الاخرى وتقدم الجمع
بين روايات وضع ابراهيم عليه السلام له في البيت والله
اعلم وفي البحر العميق وورد ان المقام نزل مع ادم وعصى موسى
عليهما السلام وهي من آس الجنة وعن ابي برزة رضي الله عنه قال
الركن والمقام من يواقيت الجنة وانزل بين دار السايب بن ابي

وداعة وبين دار مروان ودار ابي محذورة رواه الازرقي
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة رواه الحاكم وعن
عثمان بن ساج رحمه الله قال حدثني ابن زهير انه بلغه ان الحجر
من رضاض ياقوت الجنة وكان ابيض يتلالا فسودته ارجاس
المشركين وسيعود الى ما كان عليه وهو يوم القيامة مثل
جبل ابي قبيس في العظم له عينان ولسان وشفتان يشهد
لمن استلمه بحق رواه الازرقي وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الركن والمقام ياقوتتان
من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولم يطمس نورهما لاضاءتا ما
بين المشرق والمغرب رواه احمد والترمذي وابن حبان والحاكم
وعن مسافع بن شيبة رضي الله عنه قال سمعت عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنه قال اشهد بالله ثلاثا ووضع اصبعيه
على اذنيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر
والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولم يطمس
نورهما لاضاءت ما بين المشرق والمغرب رواه ابن الجوزي
ورواهما الازرقي وقال ما بين السما والارض وعن قتادة
رضي الله عنه قال دخلت على انس رضي الله عنه فسالته عن
الحجر فقال ياقوتة من ياقوت الجنة رواه ابن الجوزي وعن
ابان بن ابي عياش ان عمر ره سال كعبا عن الحجر الاسود فقال
مروة من مرو الجنة اورده المحب الطبري وقد اخرجه الازرقي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليس في الارض من
الجنة الا الركن الاسود والمقام وهما جوهرتان من جوهر

الجنة

الجنة ولولا ما مسهما من ايدي اهل الشرك ما مسهما ذو عاهة الا شفاه
الله وعنه قال الركن والمقام من جوهر الجنة رواهما الازرقي
وقال الحسن البصري في رسالته ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لم يبق في الارض من الجنة غير هذا الحجر ولولا مسه
من انجاس الجاهلية وارجاسها ما مسه ذو عاهة يستشفي به
الا برا والحصر في هذه الاحاديث نسبي لما جا في كثير من الاحا ديث
وهي موجودة حينئذ يكون التقدير فيهن في رواية ليس في
الارض من الجنة الا الحجر يعني مما في البيت ورواية الا الركن الاسو د
والمقام يعني مما في البيت وما قرب منه او نحو ذلك وحاصل
ما يجتمع من الاحاديث انها من الجنة جبل طور ولبنان والجودي
وحصيب وهو بالروحا واحد وثبير ونور وحرا وورقان وقد بد
جبل بمكة ورضوى بهذه الجبال ومن الانهار سيحان وجيحان
وسيحون وجيحون وهما غير الاولين ونيل والفرات والدجلة ومن
الثمار العجوة وورد غير ذلك من الاراضي والحيوانات لا نطول
بذكرها الكتاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد
بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح قال ابن الجوزي وقد اعترض
الملحدون على هذا الحديث فقال ما سودته خطايا المشركين
فينبغي ان تبيضه توحيد المسلمين فاجاب عنه ابن
قتيبة فقال لو شا الله لكان ذلك ثم قال اما علمت ايها المعتر ض
ان السواد يصبغ ولا ينصبغ والبياض ينصبغ ولا يصبغ هذا
قول ابن قتيبة وقال ابن الجوزي والذي اراه من الجواب

ان لبقاء اثر الخطايا فيه وهو السواد ابلغ في باب العبرة والعظة
من تغييره ذلك ليعلم ان الخطايا اذا اثرت في الحجر فتاثيرها في
القلوب اعظم فوجب لذلك ان تجتنب انتهى وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشة وهي
تطوف بالكعبة حين استلم الركن لولا ما طبع الله على هذا الحجر يا عايشة
من ارجاس الجاهلية وانجاسها لاستشفي به من كل عاهة واذا
ولالفي اليوم كهيئته يوم انزله الله عز وجل وليعيدنه الله الى ما
خلقه اول مرة وانه لياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة ولكن الله سبحانه
وتعالى غيره بمعصية العاصين وستر زينته عن الظلمة والاثمة
لانه لا ينبغي لهم ان ينظروا الى شيء كان بدوه من الجنة رواه الازرقي
فهذا الحديث يفهم منه جواب ايضا قال بعض العلما ويحتمل انه
كان يسمى اسود حال بياضه ومعنى سود حينئذ ذو سودد ويحتمل
انه لم يسم بذلك الا بعد اسوداده قال السهيلي والحكمة في كونه
سودته خطايا بني ادم دون غيره من آي الكعبة ان العهد الذي فيه
الفطرة التي فطر الناس عليها من توحيد الله وكل مولود يولد على
الفطرة وقلبه في غاية البياض لانه فيه ذلك العهد ثم تسود بالذنوب
فكذلك الحجر الذي فيه العهد المأخوذ عليهم فلما تناسوا اثرت فيه
الخطايا كما اثرت في بني ادم انتهى وهذه الحكمة غير مطردة في المقام
قال المولى المحدث الكازروني في منسكه وقيل سود الحجر الحريق
مرتين قبل الاسلام وبعده وقد روي انه راي قبل الحريق ابيض
يتراآى الانسان فيه وجهه انتهى وعن ابن جريج رضي الله عنه قال
اخبرني منصور بن عبد الرحمن ان امه اخبرته ان الركن كان لونه
قبل الحريق كلون المقام رواه عبد الرزاق وعن نوفل بن

معاوية الديلي قال رايت المقام في عهد عبد المطلب مثل المهاة
والمهاة خرزة بيضاء ذكره في البحر العميق وهذا التمثيل فيه مخالفة
لظاهر الحديث والحاصل في وجه الجمع بين هذا والاحاديث
الواردة في ذهاب بياض الحجرين ان الحجر الاسود لما انزله الله
من الجنة طمس نوره بحيث لا اضاء ما بين السماء والارض وقد مر
ان اضاءته كانت الى حد الحرم ثم تغير الى لون المقام لما مسه من
الرجس والذنوب ثم اشتد اسوداده بعد الحريق حتى صار
الى ما هو عليه الان ويدل لذلك ما في البحر العميق وقيل اشتد
سواده لانه اصابه الحريق مرة بعد مرة في الجاهلية والاسلام اما
حريقه في الجاهلية فانه ذهبت امراة في زمن قريش تجمر الكعبة
فطارت شرارة في استار الكعبة فاحترقت الكعبة واحترق
الركن الاسود وتوهنت الكعبة وكان هذا الذي هاج قريشا
على هدمها وبنايها واما حريقه في الاسلام ففي عصر ابن الزبير
ايام حاصره الحصين بن نمير الكندي احترقت واحترق الركن
فتفلق بثلاث فلق حتى شعبه ابن الزبير بالفضة فانفلقت
منه فلقة لم يشد من اعلاه موضعها بين في اعلى الركن وكذا
يقال في الجمع بين الاحاديث التي مرت ان الحجر من ياقوت الجنة
وفي اخر انه من احجار الجنة وفي اخر انه مروة من مرو الجنة بانه
لا تعارض لصحة الروايات في ان احجار الجنة جواهر والمرو نوع من
الحجر وكذا يقال في الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم انه ياتي مثل
احد وقوله انه ياتي مثل ابي قبيس وقوله اعظم من ابي قبيس
بان الغرض تشبيهه بشيء عظيم ولعله يكون في الحقيقة مثل احد
لما قيل انه الى الارض السابعة ورواية اعظم من ابي قبيس مشعر

به والله اعلم قال المولى المحدث الكازروني وفي الخبر ان طول
الركن ذراعان فقد اخذ عرض جدار الكعبة وكون موخر
الركن موردا انتهى ويحمل وجه الجمع بين هذا وما مر انه قدر
عظم الذراع ان المراد عظم ذراع ادم عليه السلام او ان عظم
الذراع اسم جنس يشمل الذراعين والله اعلم قال ابن جماعة
رايت الحجر سنة ثمان وسبعمائة وفيه نقطة بيضا ظاهرة لكل
احد ثم رايت البياض بعد ذلك نقص نقصا بينا قال الامام
ابو الربيع سليمان بن خليل المكي في مناسكه الكبرى ولقد ادركت
في الحجر الاسود ثلاثة مواضع بيض نقية في ناحية باب الكعبة المعظمة
احدها وهي اكبرهن في قدر حبة الذرة الكبيرة والاخرى الى جنبها
وهي اصغرها والثالث الى جنب الثانية وهي اصغر من الثانية
قدر حبة الدخن قال ثم اني اتلمح تلك النقط فاذا هي كل وقت في نقص
انتهى وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان
رواه مسلم وفي بعض المسندات انه الحجر الاسود وقد روي ان
الدعا يستجاب عند الحجر الاسود ذكره ابن الصلاح في منسكه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الركن يمين الله في الارض يصافح
بها خلقه والذي نفس ابن عباس بيده ما من امرء مسلم يسال الله
عز وجل عنده شيا الا اعطاه اياه رواه الازرقي وعن
عمرو بن حزم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن يمر بالركن اليماني الا وعنده ملك يقول يا محمد استلم
وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما مررت بالركن اليماني الا وجدت جبريل عليه قايما وعن عطاء

رضي

رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله تكثر استلام الركن اليماني قال فقال
ان كان فانه ما اتيته عليه قط الا وجبريل قايم عنده يستغفر
لمن استلمه وعن عبد الله بن الزبير عن ابيه انه قال لمن يليني ادنني
من الركن اليماني فانه كان يقال انه باب من ابواب الجنة وعن
عثمان بن ساج قال اخبرني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي
الله عنهم مر بنا فنسبا من الركن اليماني ونحن نطوف دونه فقلت
ما ابرد هذا المكان فقال قد بلغني انه باب من ابواب الجنة
وعن مجاهد قال من وضع يده على الركن ثم دعا استجيب له قال
قلت لم يا ابا الحجاج فلينفصل ذلك ففعلنا ذلك وعنه
قال ما من انسان يضع يده على الركن اليماني ويدعو الا استجيب له
قال وبلغني ان بين الركن اليماني والركن الاسود سبعون ملك
لا يفارقونه هم هناك منذ خلق الله البيت وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال على الركن اليماني ملكان يومنان على دعا من
دعى بهما وان على الاسود ما لا يحصى اخرجهما الازرقي وعن
حميد بن ابي سوية قال سمعت ابن هشام يسال عطا بن ابي رباح
رضي الله عنه عن الركن اليماني وهو يطوف بالبيت فقال عطا حدثني
ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل
به سبعون ملكا فمن قال اللهم اني اسالك العفو والعافية في
الدنيا والاخرة ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار قالوا امين فلما بلغ الركن الاسود قال يا ابا محمد
ما بلغك في هذا الركن الاسود فقال عطا حدثني ابو هريرة رضي
الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فاوضه
فانما يفاوض يد الرحمن قال ابن هشام يا ابا محمد فالطواف

قال عطا حدثني ابو هريرة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من طاف بالبيت سبعا لا يتكلم الا بسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله محيت
عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له بها عشر درجات
ومن طاف فتكلم في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه كخائض الماء
برجليه رواه ابن ماجة **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الركن اليماني ملك موكل به منذ خلق
الله السموات والارض فاذا مررتم به فقولوا ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فانه يقول امين امين
رواه الخطيب في التاريخ والبيهقي وابن الجوزي **وعنه** قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت بالركن اليماني الا وعنده
ملك ينادي يقول امين امين فاذا مررتم به فقولوا اللهم اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اخرجه ابو
ذر ولا تنافي بين هذه الاحاديث فان حديث ان ثم ملكين
عام لكل دعا وخبر السبعين خاص بمن دعا بقوله اللهم اني اسالك
العفو والعافية الخ وحديث الملك لمن يقول ربنا اتنا في الدنيا
حسنة الخ وان رواية الخطيب تفسير لرواية ابي ذر فتقديرها
ملك يقول امين امين اذا قلتم ذلك وهو المناسب لان التامين
انما يكون على دعا وحينئذ فالظاهر انه من اتى بدعا
ابي هريرة امنت عليه جميع الملائكة لانه حصل كل الوظايف
ويحتمل تخصيص كل ما ورد فيه وجمع المحب الطبري **ره** بينهما بان
السبعين موكلون به لم يكلفوا قول امين دايما سوا سمع دعا او لم
يسمعه وعلى هذا يحمل ما روي في طريق اخر وذكر رواية الخطيب

ثم قال وان كان ظاهر لفظه يدل على ان تامينه عند الدعا لكنه
يحتمل لما ذكرناه ويكون التقدير فانه يقول امين امين دايما
فيحمل عليه جمعا بين الحديثين وحملا لهما على معنيين انتهى
قال ابن جماعة **ره** بان السبعين موكلون به لم يكلفوا
بقول امين دايما وانما يومنون عند سماع الدعا والملكان
كلفا ان يقولا امين دايما وملك في الرواية الاخيرة محمول على
الجنس **وقال** القاضي عياض اليحصبي في الشفا بسنده المتصل
الى النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد المصطفى انه قال ما من
احد يدعو الله تعالى عند الركن الاسود الا استجاب الله له
وكذلك عند الميزاب **وعن** عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال من استلم الركن ثم دعا استجيب له قال فقيل لابن عباس
وان اسرع قال وان كان اسرع من برق الخلب رواه الجندي
وعن مجاهد رضي الله عنه قال كان يقال لعل ما يضع احد يده
على الركن اليماني عبد يدعو الا كاد ان يستجاب له رواه الفاكهي
وعن الحسن البصري رحمه الله في رسالته ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان عند الركن اليماني بابا من الجنة والركن
الاسود باب من الجنة وما من احد يدعو الله تعالى عند الركن
الاسود الا استجاب الله تعالى له وكذلك عند الميزاب وقال
صلى الله عليه وسلم ما بين الركن اليماني والاسود روضة من
رياض الجنة **قال** الشعبي رايت عجبا كنا بفنا الكعبة
انا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير
وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد ان فرغوا من حديثهم
ليقم رجل رجل فليأخذ بالركن اليماني وليسال الله تعالى حاجته

فانه يعطي من سحه ثم يا عبد الله بن الزبير فانك اول مولود
ولد في الهجرة فقام فاخذ بالركن ثم قال اللهم انك عظيم ترجى
لكل عظيم اسالك بحرمة وجهك وحرمة نبيك صلى الله عليه
وسلم ان لا تميتني من الدنيا حتى توليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة
وجا وجلس فقالوا قم يا مصعب بن الزبير فقام فاخذ بالركن
اليماني فقال اللهم انك رب كل شي واليك كل شي اسالك بقدرتك
على كل شي ان لا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجني
سكينة بنت الحسين وجا حتى جلس فقالوا قم يا عبد الملك بن
مروان فقام فاخذ بالركن فقال اللهم رب السموات السبع
والارض ذات النبت بعد القفر اسالك بما سالك عبادك
المطيعون لامرك واسالك بحرمة وجهك واسالك بحقك على
جميع خلقك وبحق الطايفين حول عرشك ان لا تميتني حتى توليني
شرق الارض وغربها ولا ينازعني احد الا اتيت براسه ثم
جا فجلس فقالوا قم يا عبد الله بن عمر فقام فاخذ بالركن ثم قال
يا رحمن يا رحيم اسالك برحمتك التي سبقت غضبك واسالك
بقدرتك على جميع خلقك ان لا تميتني حتى توجب لي الجنة قال
الشعبي فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رايت كل واحد منهم
اعطي ما سال وبشر عبد الله بالجنة اورده ابن جماعة وغيره
وذكر في خلاصة الحقايق ان مقام ابراهيم عليه السلام
والحجر الاسود والركن اليماني يجعلن للنبي صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة اشفع فيمن لم يزرنا فانا نشفع فيمن زارنا وعن
جابر ره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيامة زفت الكعبة الى قبري فتقول السلام عليك يا محمد

ابن عمر ره

فاقول

فاقول عليك السلام يا بيت الله ما صنع بك امتي من بعدي
فتقول يا محمد من اتاني فانا اكفيه واكون له شفيعا ومن
لم ياتني فانت تكفيه وتكون له شفيعا اخرجه ابن مردويه واللفظ
شامل لاتيانها بالنسك المتضمن للطواف ونحو ذلك وعنه
قال دخلنا مكة ارتفاع الضحى فاتى النبي صلى الله عليه وسلم باب
المسجد فاناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدا بالحجر فاستلمه
وفاضت عيناه بالبكا ثم رمل ثلاثا ومشى اربعا حتى فرغ فلما
فرغ قبل الحجر ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه اخرجه الحاكم
وهو صحيح على شرط مسلم والرمل ان يسرع في مشيه مقاربا
خطاه ويختص بطواف يعقبه سعي وعن ابن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف بالبيت
الطواف الاول خبت ثلاثا ومشى اربعا وكان يسعى ببطن
المسيل اذا طاف في الحج والعمرة واما تقدم فانه يسعى ثلاثة
اطواف بالبيت ثم يمشي اربعة اخرجه الشيخان وعن
ابن الزبير رضي الله عنه قال رمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عمره كلها وفي حجه وابو بكر وعمر وعثمان والخلفا اخرجه
احمد وابو داود وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الحجر الى الحجر ثلاثا ومشى اربعا وعن
جابر رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
رمل من الحجر الاسود حتى انتهى اليه ثلاثة اطواف اخرجهما
الشيخان وعن ابي الطفيل رضي الله عنه قلت لابن عباس
رضي الله عنهما تزعم قومك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد رمل بالبيت وان ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلنا

[تقدم]

ما صدقوا وما كذبوا قال قلت فرمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوا ليس بسنة ان قريشا قالت زمن الحديبية دعوا محمد واصحابه حتى يموتوا موت النغف فلما صالحوه على ان يحجوا من العام المقبل فيقيموا ثلاثة ايام فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون من قبل قعيقعان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ارملوا بالبيت ثلثا وليس بسنة رواه مسلم وابو داود وقوله ليس بسنة معناه انه امر لم يسن فعله لكل مسلم على معنى القربة كالسنن التي هي عبادات ولكنه شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعنى خاص ويدل لذلك قوله فيما ياتي فكانت سنة يعني انها يعمل بها وان فقد المعنى الذي شرعت من اجله وعليه يدل كلام عمر الاتي فانه لما راى الرمل وقد اندفع سببه الذي فعل من اجله هم بتركه ثم لاذ بالاتباع تبركا به وتعرضا للفضل وقد يحدث شيء من امر الدين بسببه ثم يزول السبب ولا يزول حكمه كالعرايا والاغتسال للجمعة ونحو ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل بمر الظهران في عمرته بلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا تقول ما يتباعون من العجف فقال اصحابه لو نحرنا من ظهورنا فاكلنا من لحمه وحسونا من مرقه اصبحنا غدا حين نغدو على القوم وبنا جمامة قال لا تفعلوا ولكن اجمعوا من ازوادكم فجمعوا وبسطوا الانطاع فاكلوا حتى تولوا وحشى كل واحد منهم في جرابه ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الحجر وقعدت قريش نحو الحجر فاضطبع بردائه ثم قال لا يرى القوم فينا غميزة فاستلم الركن ثم رمل حتى اذا تغيب

بالركن اليماني مشى الى الركن الاسود فقالت قريش ما يرضون انما [اما] ينقزون نقز الظبي ففعل ذلك ثلاثة اطواف فكانت سنة وفعل ذلك في حجة الوداع اخرجه احمد وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين اراد دخوله مكة في عمرة الحديبية ان قومكم غدا سيرونكم جلدا فلما دخلوا المسجد استلموا الركن ورملوا والنبي صلى الله عليه وسلم معهم حتى بلغوا الركن اليماني ثم مشوا الى الركن الاسود ففعل ذلك ثلاث مرات ثم مشى الاربع رواه ابن ماجة وعنه قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد وهنتهم الحمى ولقوا منها شدة فجلسوا مما يلي الحجر وفي لفظ البخاري والمشركون من قبل قعيقعان فامرهم ان يرملوا ثلاثة اشواط ويمشوا ما بين الركنين اليمانيين ليرى المشركون جلدهم فقال المشركون هاؤلاء الذين زعمتم قد وهنتهم الحمى هاؤلاء اجلد من كذا وكذا قال ابن عباس ولم يمنعه ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم اخرجه الشيخان وابو داود والنسائي قوله في الحديث مما يلي الحجر يجوز ان يريد به ما قبل قعيقعان لانه مما يلي الحجر فلا تضاد ويؤيده ما روي ان المشركين اخلوا مكة للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثلاثة ايام في عمرة القضا وصعدوا رؤوس الجبال ذكره ابو سعد في شرف النبوة وغيره وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اضطبع واستلم وكبر ثم رمل ثلاثة اطواف وكانوا اذا بلغوا الركن اليماني وتغيبوا من قريش مشوا ثم يطلعون عليهم يرملون فتقول قريش كانهم الغزلان قال ابن عباس

رضي الله عنهما فكانت سنة اخرجه ابو داود وعن ابن عمر رضي
الله عنهما قال ما لنا وللرمل انما كنا راءينا به المشركين وقد
اهلكهم الله تعالى ثم قال شيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا نحب ان نتركه اخرجه الشيخان وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال فيم الرملان والكشف عن المناكب وقد اطا الله الاسلام ونفى
الكفر واهله ومع ذلك لا ندع شيا كنا نفعله مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود وابن ماجة قال الرملان
بكسر النون تثنية الرمل والمراد الرمل في الطواف والسعي
بين الصفا والمروة فغلب الاخف منهما قال ابن الاثير وهو
غريب ثم قال بل هو مصدر كالنزوان ويريد ذلك ان عمر
اراد الرمل الذي امر به النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضا
ليري المشركون جلدهم لما قالوا وهنتهم حمى يثرب اما السعي
بين الصفا والمروة فهو شعار قديم من عهد هاجر ام اسمعيل
عليه السلام انتهى ويدل له رواية البيهقي في الشعب فيم الرملات
الثلاث اقول وعلى رواية التثنية يصح ان يكون المراد
الرملان لطواف الحج والعمرة والقارن اذا طاف طوافين والله
اعلم ولا تضاد بين هذه الاحاديث والحديث الذي مر انه
رمل من الحجر الى الحجر لان المشي بين الركنين كان في عمرة القضية
وكان المشركون على قعيقعان او مما يلي الحجر على ما تقدم ينظرون
اليهم فامر صلى الله عليه وسلم بالمشي بينهما حيث لا يقع عليهم
ابصار المشركين ابقاهم عليهم ورفقا بهم فلما كان في حجة
الوداع امرهم باكمال الرمل الى الحجر وهو كان اخر فعله صلى الله
عليه وسلم فكان العمل عليه وقد جاء عن نافع وقيل له اكان ابن
عمر

عمر يمشي بين الركنين فقال انما يمشي ليكون ايسر لاستلامه واعلم
انه يجب ان يطوف الطائف من وراء الحجر لما صح ان النبي صلى الله عليه
وسلم طاف من وراء الحجر اخرجه الشيخان وعن عايشة رضي الله
عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدر امن البيت
هو قال نعم قلت فما لهم لم يدخلوه في البيت قال ان قومك قصرت
منهم النفقة قلت فما شان بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك
ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ولولا ان قومك
حديثو عهد بجاهلية فاخاف ان تنكر قلوبهم ان ادخل الجدر في البيت
وان الصق بابه بالارض اخرجه الشيخان وقد قال الله تعالى
وليطوفوا بالبيت العتيق فاذا كان الحجر من البيت وجب الطواف
به فائدة ورد في الحجر ما روته ام المومنين عايشة رضي الله
عنها قالت كنت احب ان ادخل البيت فاصلي فيه فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيدي فادخلني في الحجر فقال لي صلى
الله عليه وسلم صلي في الحجر اذا اردت دخول البيت فانما هو
قطعة من البيت ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة
فاخرجوه من البيت رواه احمد وابو داود والنسائي والترمذي
وقال حديث صحيح وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه ان
عايشة قالت يا رسول الله كل نسائك دخل الكعبة غيري قال
فانطلقي الى قرابتك شيبة يفتح لك الكعبة فاتته فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال والله ما فتحت بليل قط في جاهلية ولا
اسلام وان امرتني ان افتحها فتحتها قال لا ثم قال ان قومك قصرت
منهم النفقة فقصروا في البنيان وان الحجر من البيت فاذهبي
تصلي فيه اخرجه احمد وسعيد بن منصور وابو ذر وعن

مجاهد رضي الله عنه قال دخلت بعايشة البيت ومعها نسوة
فاغلقت حجبة البيت دون الناس فجعلن يتبادرن يا ام المومنين
فسمعت عايشة تقول عليكن بالحجر فانه من البيت وعن
عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت ما ابالي الحجر صليت ام
في البيت اخرجهما سعيد بن منصور واستدل بظاهر هذه
الاحاديث من قال ان الحجر كله من البيت وعن عايشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة لولا ان
قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض
وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من
الحجر فان قريشا استقصرتها حين بنت الكعبة وفي رواية
فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه
فاراها قريبا من سبعة اذرع اخرجه الشيخان وحاصل
ما ذكره المورخون كما نقل عنهم الامام المحدث سعيد الدين
الكازروني وصاحب البحر العميق ان البيت كان مبنيا برضم
ولم يكن له سقف وكانت كسوته تدلى من اعلى الجدر ويربط
من بطنها ثم ان امراة كانت تجمر الكعبة فطار شرارة الى
الكسوة فاحرقت البيت وتوهنت جدرانه وتصدعت وكانت
السيول تتواترها فجا سيل عظيم فدخل الكعبة فصدع
جدرانها ففزعت قريش وهابوا هدمها مخافة العذاب ان
مسوها وكانوا يتشاورون في ذلك اذ اقبلت سفينة للروم
على جدة فانكسرت فاشتروا خشبها وكان في السفينة رومي
نجار اسمه باقوم فلما قدموا بالخشب مكة قالوا نبني بيت ربنا
فاجتمعوا وتعاونوا في النفقة فنقلوا الحجارة ورسول الله
صل

صلى الله عليه وسلم معهم تبركا بالكعبة فلما جمعوا الالات
عدوا على هدمها فخرجت الحية السوداء الراس البيضاء الباقي
الحارسة لمال الكعبة فمنعتهم من الهدم فاعتزلوا الى المقام
فقال الوليد بن المغيرة الستم تريدون الاصلاح قالوا بلى قال
فان الله لا يهلك المصلحين وجعلوا يقولون اللهم ان كان لك
في هدمها رضى فاتمه واشغل عنا هذا الثعبان فاقبل طاير
من الجو بهيئة العقاب ظهره اسود وبطنه ابيض ورجلاه صفرا وان
فاخذ براس الحية وطار الى الحجون ويقال ان ارض الحجون ابتلعتها
وان ذلك الطاير هي دابة الارض فاعجبهم ذلك ولكن هابوا
هدمها فقالوا من يبدا فقال الوليد انا ابداكم في هدمها وانا
شيخ كبير فان اصابني امر كان في دنو اجلي وان كان غير ذلك لم
يضرني فعلا وبيده معوله فتحرك الحجر تحت رجله فقال اللهم لا ترع
انما اردنا الاصلاح فهدمها يومه ثم بعد ذلك نحا ونواحي
بلغوا اساس ابراهيم عليه السلام فابصروا احجاره كانها
الابل ما يطيق الحجر منه ثلاثون رجلا مشتبك بعضها في بعض
فادخل الوليد معوله بين الحجرين فانفلقت منه فلقة فاخذها
احدهم وسقطت من يده حتى عادت في مكانها وطارت من
تحتها برقة كادت ان تخطف ابصارهم ورجفت مكة باسرها
فامسكوا ان ينظروا ما تحته ثم راوا ان نفقتهم لا تفي بالعمارة
فاجتمع رايهم ان يقصروا عن القواعد فنقصوا ستة اذرع
وشبرا وهو الحجر وقيل استقصر والقصر الخشب ثم شرعوا في
البنا وكان بناوهم مدماكا حجر ومدماكا خشب فقالوا نرفع
الباب عن الارض حتى لا يدخلها السيول ولا يدخلها الا من

اردتم ولما انتهوا الى حد الركن الاسود اختلفوا وتنافسوا فيه
فاتفقوا على ان يحكم بينهم اول من يطلع من الباب الفلاني فطلع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين رضينا به
فحكموه فبسط رداه ثم وضع الركن فيه فدعى من كل ربع رجلا
وكانوا اربعة اقوام فاخذوا باطراف الثوب فرفعوا الركن
وقام النبي صلى الله عليه وسلم على الجدر ثم وضعه بيده وسقفوه
وجعلوا فيه ست دعايم في صفين ثلثة وجعلوا ارتفاع البيت
من الارض ثمانية عشر وكانت قبل ذلك تسعة اذرع و
جعلوا ميزابه تسكب في الحجر وكان البيت على ذلك حتى ولي
ابن الزبير فارسل عليه يزيد بن معاوية جيشا لاخذه
فنصبوا المجانيق على ابي قبيس فتوهنت جدرانها من ذلك
واصابها حريق من اصحاب ابن الزبير وكانوا متحصنين بالمسجد
اذ جعل رجل منهم نارا على زج رمحه فطارت الى الكسوة وكان
يوم ريح فاحرقت الخشبة واسود الركن ولم يزالوا في الحصار
حتى جا نعي يزيد فرجع عسكره فدعى ابن الزبير وجوه الناس
واشرافهم واستشارهم في هدمها فمنعه بعضهم منهم ابن
عباس وقال دعها على ما اقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخشى ان ياتي بعدك من يهدمها ولا تزال تهدم وتبنى
فيتهاونون بحرمتها ولكن رقعها قال ابن الزبير والله ما يرضى
احدكم ان يرقع بيت ابيه وامه فكيف ارقع بيت الله وانا
انظر اليه ينقض من اعلاه الى اسفله حتى الحمام لا يقع عليه
فتنة ترجى رته واشار به بعضهم منهم جابر بن عبد الله
وعبيد بن عمير وعبد الله بن صفوان بن امية وكان ابن

الزبير

٩٦ ٢

الزبير سمع قول عايشة السابق فجمع الحجارة من مقلعها
الذي قلعتها قريش وامر بهدمها وما جرا احد فعلاها
بنفسه واخذ المعول وهدمها وكان ذلك يوم السبت
النصف من جمادى الاخرة سنة اربع وستين ثم هدم مواضعه
وارقى عبيدا من الحبشة يهدمونها رجا ان يكون فيهم صحر
صفة الحبشي الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب
الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وخرج ابن عباس رضي
الله عنهما الى منى ثم ارسل الى ابن الزبير ان لا تدع الناس
بغير قبلة انصب لهم اخشابا واجعل عليها الستور يطوفون
بها ويصلون اليها ففعل ذلك وهدم الكعبة حتى سواها
بالارض وكشف من اساس ابراهيم عليه السلام فوجده دا خلا
في الحجر من ستة اذرع وشبر كانها الابل بعضها في بعض
فحرك الحجر من القواعد فتحرك الاركان كلها فدعى خمسين رجلا
واشهدهم على الاساس فادخل رجل عتلة كانت في يده في
ركن منها وكان البيت فتزعزعت الاركان كلها ورجفت
مكة رجفة شديدة وخرق الناس فقال ابن الزبير اشهدوا
ثم وضع البنا على الاساس وجعل له بابين وزاد في ارتفاعها
تسعة اذرع اخرى فصار سبعا وعشرين ذراعا وجعل
ميزابها تنصب فيما بقي من الحجر ولما فرغ من بنايها خلق
جوفها بالعنبر والمسك ولطخ جدرها بالمسك من خارج وسترها
بالديباج وقيل بالقباطي والظاهر انه جمع بينهما وبه
صرح ابن جماعة ثم قال من كانت لي عليه طاعة فليخرج وليعتمر
من التنعيم ومن قدر ان ينحر بدنة فليفعل ومن لم يقدر

فليذبح شاة ومن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله وخرج
ماشيا وخرج الناس معه حتى اعتمروا وشكروا لله سبحانه
ولم ير يوما كان اكثر عتيقا ولا اكثر بدنة منحورة ولا صدقة
من ذلك اليوم ونحر ابن الزبير رضي الله عنهما مائة بدنة فلما
طاف استلم الاركان كلها واهل مكة يعتمرون في كل ليلة سبع
وعشرين من رجب وينسبون هذه العمرة الى ابن الزبير
رضي الله عنهما قال الطبري ولا يبعد ان يكون بنا الكعبة
امتد الى هذا التاريخ فان تطابق الناس على ما يأثر الخلف
عن السلف في كل سنة يدل على صحة النسبة اليه انتهى وكان
البيت كذلك الى ان قتل ابن الزبير وكتب الحجاج الى عبد الملك
ابن مروان ان ابن الزبير زاد في البيت ما ليس منه واحدث
بابا اخر واستاذنه في رده الى ما كان عليه فكتب اليه ان
اهدمه واكبس ما زاد فيه ففعل وبناها على اساس قريش
وسد الباب الذي في ظهرها وترك سائرها لم يحرك منها
شيء فهذا البيت الى اليوم على بنا ابن الزبير ما عدا جدار
الحجر فانه بنا الحجاج وذكروا ان هارون الرشيد سال مالكا
ابن انس رضي الله عنه عن هدمه ورده الى بنا ابن الزبير
للاحاديث في ذلك فقال مالك نشدتك الله يا امير المومنين
ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشا احد الا نقضه وبناه
فتذهب هيبته من صدور الناس والله اعلم تنبيه في ذكر
طرف من فضائل الحجر قال عمر بن عبد العزيز شكى اسماعيل
عليه السلام الى ربه عز وجل حر مكة فاوحى الله اليه اني افتح
لك بابا من الجنة في الحجر يجري عليك منه الروح الى يوم القيامة

وفي

وفي ذلك الموضع توفي رواه الحسن البصري والازرقي
وابن الجوزي ولما كان تاسع عشر شعبان حصل
ليلة مطر عظيم وتجمع منه سيل كثير وخرب دورا كثيرا ومات
فيه خلق كثير حتى دخل المسجد الحرام ووصل الما الى شبابيك
مدارس السليمانية وفي عشري شعبان بعد صلاة العصر
تهدمت جهات من الكعبة المعظمة بسبب دخول السيل
فيها ومات في المسجد الحرام خلق كثير من السيل المتجمع فيه وتلفت
المصاحف والكتب الموضوعة في المسجد الحرام واستمرت
الكعبة متهدمة من ذلك التاريخ الى عام ١٠٤٠ وفي اواخر
جمادي من السنة المذكورة عمر البيت الشريف واقتضت
اراء ولاته وسلاطينه وعمارها هدمها جميعه فعمر في
شهري رجب وشعبان على اسلوبه القديم بقدرة الله
العظيم وباشرها الضعيف والقوي والشريف والمباشر
بصرف ما يحتاج اليه من دراهم وغير ذلك السيد
محمد افندي المدينة المنورة والسنجق رضوان في دولة
السلطان الاعظم مراد ادام الله دولته الى يوم التناد
وذكرت ذلك باختصار وقد دون ذلك وجل تواريخ في
ذلك انتهى ونقل ان ذلك الموضع ما بين الميزاب الى باب
الحجر الغربي وفيه قبرا ورده ابن الجوزي وفي
رسالة الحسن البصري سمعت عثمان بن عفان رضي الله
عنه اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الا تسألوني من اين
جئت قالوا من اين جئت يا امير المومنين قال ما زلت قائما
على باب الجنة وكان قائما تحت الميزاب يدعو الله عنده

والله أعلم وروي أنه لما حفر ابن الزبير الحجر وجد فيه سفطا
من حجارة خضر فسأل قريشا عنه فلم يجد عند أحد منهم فيه
علما فأرسل إلى عبد الله بن صفوان فجاء له فقال هذا قبر
إسماعيل عليه السلام فلا تحركه فتركه وقال عبد الله بن
أبي رباح من قام تحت شعب الكعبة فدعا استجيب له وخرج
من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواهما ابن الجوزي والأزرقي
وشعب الكعبة مجرى مائها وهو الميزاب وفي البحر العميق
روي عن بعض السلف أنه قال من صلى تحت الميزاب ركعتين
ثم دعا بشيء مائة مرة وهو ساجد استجيب له وقال
ابن عباس رضي الله عنه صلوا في مصلى الأخيار واشربوا
من شراب الأبرار فقيل له وما مصلى الأخيار قال تحت الميزاب
قيل وما شراب الأبرار قال زمزم وعن جعفر بن محمد بن علي
عن أبيه رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا
حاذى ميزاب الكعبة وهو في الطواف يقول اللهم إني أسألك
الراحة عند الموت والعفو عند الحساب أخرجه الأزرقي
وابن الجوزي وعن عبد الله بن أوفى أن النبي صلى الله
عليه وسلم اعتمر وطاف البيت وصلى خلف المقام ركعتين
فقيل لعبد الله أدخل الكعبة قال لا أخرجه الشيخان وعن
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما دخل مكة طاف بالبيت وصلى خلف المقام يعني يوم الفتح
أخرجه أبو داود وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما انتهى إلى مقام إبراهيم عليه السلام قرأ واتخذوا
من مقام إبراهيم مصلى فصلى ركعتين فقرأ فاتحة الكتاب

وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ثم عاد إلى الركن فاستلمه
ثم خرج إلى الصفا أخرجه الترمذي وقال فقرأ سورتي قل
يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد أخرجه النسائي وقال
طاف سبعا ثم قام عند المقام فصلى ركعتين ثم قرأ واتخذوا
من مقام إبراهيم مصلى ورفع صوته يسمع الناس وروي
عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وافقت ربي في
ثلاث فذكر منها وقلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام
إبراهيم مصلى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ
بيد عمر فقال لعمر أفلا نتخذه مصلى فقال لم أومر بذلك
فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن محمد بن إسحاق أن إبراهيم
لما فرغ من بناء البيت جاءه جبريل فقال طف به سبعا فطاف
به سبعا هو وإسماعيل يستلمان الأركان كلها في كل
طواف فلما أكملا سبعا صليا خلف المقام ركعتين رواه
الأزرقي وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما أهبط آدم عليه السلام إلى
الأرض طاف بالبيت أسبوعا وصلى خلف المقام ركعتين
ثم قال اللهم أنت تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي
وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي وتعلم ما عندي فاغفر لي
ذنوبي أسألك إيمانا تباشر به قلبي ويقينا صادقا حتى
أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي ورضى بقضائك فأوحى
الله إليه يا آدم إنك دعوتني بدعاء فاستجبت لك فيه
ولن يدعو به أحد من ذريتك من بعدك إلا استجيب له
وغفرت ذنبه وفرجت همه وغمه واتجرت له من وراء كل

تاجر واتته الدنيا راغمة وان كان لا يريدها اخرجه الازرقي
في تاريخ مكة والطبراني في الاوسط والبيهقي وابن عساكر
بسند لا باس به ومعنى يباشر قلبي يلجؤه وعن عبد الله بن
ابي سليمان مولى بني مخزوم قال طاف ادم عليه السلام حين
نزل بالبيت سبعا وصلى تجاه الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم
فقال اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم
ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني
سؤلي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا
حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي والرضى بما قسمت علي
فاوحى الله اليه يا ادم قد دعوتني بدعوات واستجبت لك
ولن يدعوني بها احد من ولدك الا كشفت همومه وغمومه وكففت
عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه
واتجرت له من وراء كل تاجر واتته الدنيا راغمة وان كان
لا يريدها قال فمنذ طاف ادم عليه السلام كانت سنة الطواف
قال الطبري ره ولعله يريد سنة الطواف في العدد
والا فقد ورد ان الملائكة كانت طافت به من قبل ادم ولعل
فعلهم بغير عدد او بغير ذلك العدد او اراد انه سنة لمن
من بعده انتهى وعن محمد بن السائب بن بركة عن امه ان
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارسلت الى اصحاب
المصابيح فاطفوها ثم طافت في ستر وحجاب قالت وطفنا
معها فطافت ثلاثة اسابيع كلما طافت سبعا وقفت بين
الحجر والباب تدعو وعن مجاهد رضي الله عنه قال ما بين
الركن والباب يدعى الملتزم ولا يقوم عبد ثم يدعو الله عز

وجل الا استجيب له ومن ابن عباس رضي الله عنهما قال الملتزم
والمدعى والمتعوذ بين الحجر والباب رواهن الازرقي
وقال دعوت هناك بتفاحة الملتزم فاستجيب لي قال
القاضي عياض في الشفا قرات على الحافظ ابي علي رحمه الله
قال حدثنا ابو العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة محمد
ابن محمد الهروي قال حدثنا رشيق قال سمعت محمد بن الحسن
ابن راشد قال سمعت ابا بكر محمد بن ادريس قال سمعت الحميدي
قال سمعت سفيان بن عيينة قال عمرو بن دينار قال
سمعت ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا
استجيب له قال ابن عباس رضي الله عنهما وانا فما دعوت
الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان بن عيينة وانا
فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت من عمرو
ابن دينار الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت
الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان
الا استجيب لي قال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشي
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب
لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشي
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب
لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيا

وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو
ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العدري وانا فما دعوت
الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت من ابي اسامة الا استجيب
لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله باشيا كثيرة استجيب
بعضها وانا ارجو من سعة فضله ان يستجيب بقيتها وكذا
اسنده الشيخ محب الدين الطبري من طريق ابي الحسن محمد بن
الحسن الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن محمد بن
الحسن وانا والله ما دعوت فيه لشي الا استجيب لي منذ
سمعت هذا الحديث من محمد بن ادريس قال عبد الله بن محمد
دعوت مرارا فاستجاب لي قال حمزة وانا دعوت الله فاستجاب
لي قال حمزة وانا دعوت الله فاستجاب لي قال ابو الحسن القتاب
وانا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي قال ابو طاهر الاصبهاني
وانا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي قال ابو عبد الله
التفليسي وانا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي قال
الحافظ محمد بن مسدي وانا دعوت الله عز وجل فاستجاب
لي مرارا وقال هذا حديث حسن غريب من طريق عمرو بن
دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا اورده بهذا
الاسناد بعينه القاضي عز الدين بن عبد العزيز محمد
ابن ابراهيم بن سعد بن جماعة ثم قال بعد ذكر الطبري وانا
دعوت الله عز وجل فاستجاب لي واورده بهذا الاسناد
بعينه صاحب البحر العميق ثم قال بعد ذكر ابن جماعة قال
والدي قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن الضيا وانا

دعو

دعوت الله فاستجاب لي ثم قال وانا دعوت الله فاستجاب
لي قال ووقع لنا تسلسل هذا الدعا بطريق اخر عن القاضي
نور الدين علي النويري عن محمد بن خليل بن عبد الرحمن القسطلاني
عن عثمان بن محمد التوزري عن ابن مسدي واخرجه المولى
المحدث سعيد الدين الكازروني عن الامام السعيد
قدوة محدثي زمانه تقي الدين ابي الثنا محمود بن علي بن
محمود الدقوقي قال اخبرني الشيخ الاجل مجد الدين ابو احمد
عبد الصمد بن احمد بن عبد القادر بن ابي الجيش قال
اخبرنا الصاحب الشهيد محيي الدين محمد بن يوسف بن
الاستاد الحافظ شيخ الاسلام جمال الدين ابي الفرج عبد
الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البكري قال اخبرنا والدي
قال اخبرنا محمد بن ناصر قال اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن
علي بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال اخبرنا عبد
الله بن ابي غالب المصري قال حدثنا محمد بن الحسن الانصاري
قال سمعت ابا بكر محمد بن ادريس المكي قال سمعت سفيان
ابن عيينة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الملتزم موضع يستجاب فيه الدعا وما دعى عبد لله فيه
دعوة الا استجابها الله له او نحو هذا قال وفي رواية
ما دعى احد بشي في هذا الملتزم الا استجيب له قال
ابن عباس رضي الله عنهما فوالله ما دعوت الله قط بشي
الا اجابه قال عمرو بن دينار وانا والله ما اهمني امر
فدعوت الله فيه قط بشي الا استجاب لي منذ سمعت
هذا الحديث من ابن عباس ثم ذكر الى عبيد الله بن ابي غالب

انه قال وانا دعوت الله مرارا ولم يرد علي هذا وقال ابو عبد
الرحمن وانا دعوت الله مرارا وارجو ان يستجيب لي قال ابو بكر
ما دعوت الله فيه بشي قط الا استجاب لي منذ سمعت هذا
الحديث من ابي عبد الرحمن قال محمد بن ناصر ما دعوت الله فيه
بشي قط الا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من ابي
بكر قال ابن الجوزي ما سمعت لفظ ابن ناصر في هذا بلى انا
دعوت الله عند الملتزم واستجاب لي قال الصاحب محيي الدين
وانا دعوت الله فاستجاب لي قال الشيخ مجد الدين عبد
الصمد وانا دعوت الله عند الملتزم فاستجاب لي قال الشيخ
تقي الدين الدقوقي وانا دعوت الله عند الملتزم فاستجاب
لي قال المولى المحدث الكازروني وانا دعوت الله عند
الملتزم فاستجاب لي وعن عمرو بن شعيب عن ابيه قال طفت
مع عبد الله بن عمرو فلما جيت دبر الكعبة قلت الا نتعوذ قال
اعوذ بالله من النار ثم مضى حتى اذا استلم الحجر قام بين الركن
والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه بسطا وقال
هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل رواه الازرقي
وابو داود وابن ماجة وعن عبد الله بن عمرو عن ابيه انه
قال طاف محمد بن عبد الله بن عمرو مع ابيه عبد الله بن عمرو
ابن العاص فلما كان في السابع اخذ بيده الى دبر الكعبة
فالتجيء به وقال احدهما اعوذ بالله من النار وقال الاخر
اعوذ بالله من الشيطان ثم مضى الى الركن والباب فالصق
وجهه وصدره بالبيت وقال هكذا رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعل رواه الازرقي وعن ابن عباس رضي الله

عنهما

عنهما قال الملتزم ما بين الركن والباب رواه الطبراني
وسمي الملتزم لان الناس يلتزمونه وعن عبد الرحمن بن
صفوان قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الركن
والباب واضعا وجهه على البيت رواه احمد وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
الركن والملتزم ما يدعو به صاحب عاهة الا برا رواه الطبراني
في الكبير وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما دعى احد
في هذا الملتزم الا استجيب له رواه الديلمي وعنه انه
قال من دعى في الملتزم من ذي غم او كربة فرج الله عنه نقله
العبدري في الديباجة وعن عطا قال مر ابن الزبير بعبد الله
ابن عباس رضي الله عنهم بين الباب والركن الاسود فقال
ليس ههنا الملتزم والملتزم دبر الكعبة قال ابن عباس
رضي الله عنهما هناك ملتزم عجايز قريش وعنه قال طاف
عبد الملك بن مروان والحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة
اسبوعا حتى اذا كان في دبر الكعبة تعوذ عبد الملك
فقال الحارث تدري من احدث هذا احدثه عجايز قومك
اخرجهما الازرقي وكان جماعة من السلف منهم القاسم
ابن محمد وعمر بن عبد العزيز رحمهما الله ان ذلك الملتزم
وهذا المتعوذ كانه جعل ذلك رغبة وهذا موضع استعاذة
وعن مجاهد رضي الله عنه قال قال معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنهما من قام عند ظهر البيت فدعى استجيب له
وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه اخرجه الازرقي وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانا يدعو بين الباب والحجر اللهم اني اسالك ثواب الشاكرين
ونزل المقربين ويقين الصادقين وخلة المتقين يا ارحم
الراحمين اورده الطبري وعن ابي سليمان الداراني قال
وقف رجل على باب الكعبة حين فرغ من الحج فقال الحمد لله
بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم لدي خلقه كلهم
ما علمت منها وما لم اعلم ثم فقال لي بعده فحج من قابل فوقف
على باب الكعبة وذهب يقول مقالته فنودي يا عبد الله
اتعبتنا الحفظة منذ عام اول الى الآن فما فرغوا مما قلت
اورده صاحب البحر العميق وعن معروف الكرخي رحمه الله قال
ودع رجل البيت يعني الكعبة فقال اللهم لك الحمد عدد عفوك
عن خلقك ثم حج من قابل فقالها فسمع صوتا ما احصيناها
منذ قلت عام اول وفي رسالة الحسن البصري ره قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان خير البقاع واقربها الى الله ما بين
الركن والمقام ويروى عن ابي هريرة وسعيد بن جبير
وزين العابدين انهم كانوا يلتزمون ما تحت الميزاب من
الكعبة اورده صاحب البحر العميق وغيره وعن ابي صالح رضي
الله عنه قال بلغنا ان ادم عليه السلام صلى ركعتين تحت
ميزاب الكعبة ثم قال اللهم رب كل شي وخالق كل شي وناصية
كل شي بيدك اسالك بجميع محامدك على جميع نعمك ان
تلقنني احب الكلمات اليك قال فحين رفع راسه لقنها ولا
الكلمات اسالك يا الله العزيز الرقيب الحافظ الرؤوف الرحيم
يا الله الحي الجليل العفو الرحيم يا الله الحي القيوم على كل نفس
بما كسبت ان تعصمني في دار الدنيا ابدا فقال الله عز وجل

حتى على ان لا يدعوني بها احد من ذريتك الا حلت بين قلبه
وبين وسواس الشيطان اورده الامام صلاح الدين ابو سعيد
خليل بن كيكلدي في عدته وعن ابن جريج ره قال الحطيم
ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر وسمي هذا الموضع حطيما
لان الناس كانوا يحطمون هناك بالايمان ويستجاب فيه
الدعا للمظلوم على الظالم فقل من حلف هنالك اثما الا عجلت له
العقوبة وكان ذلك يحجز بين الناس عن المظالم ويتهيب
الناس الايمان هنالك فلم يزل كذلك حتى جا الله بالاسلام
فاخر الله ذلك لما اراد الى يوم القيامة رواه الازرقي وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال الحطيم الجدر يعني جدار الكعبة
اخرجه ابو داود قال في البحر العميق والمشهور عند الاصحاب
ان الحطيم الموضع الذي فيه الميزاب وبينه وبين البيت فرجة
فسمي هذا الموضع حطيما لانه محطوم من البيت اي مكسور
منه فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وقيل فعيل بمعنى
فاعل اي حاطم كعليم بمعنى عالم لانه جاء في الحديث من دعى على
من ظلمه فيه حطمه الله ويسمى ايضا حجرا بكسر الحا المهملة لانه
حجر من البيت اي منع منه ويسمى حظيرة اسماعيل لان الحجر
قبل البيت كان زربا لغنم اسماعيل وعن ابن عباس رضي الله
عنهما من طاف فليطف من ورا الحجر ولا تقولوا الحطيم وكره
له هذا الاسم انتهى وفي موطا مالك ره بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا قضى طوافه وركع ركعتين واراد
ان يخرج الى الصفا استلم الركن الاسود قبل ان يخرج وفي
حديث جابر الطويل فلما دنى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الصفا فقرا ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية ابدا بما بدا
الله به فبدا بالصفا فرقي عليه حتى راى البيت فاستقبل القبلة
اخرجه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما فرغ من طوافه اتى الصفا فعلا عليه حتى نظر الى البيت
ورفع يديه فجعل يحمد الله ويدعو ما شا الله ان يدعوا خرجه
مسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا ثم يقول لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
يصنع ذلك ثلاث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك
زاد في رواية يحيي ويميت وهو على كل شي قدير وفي رواية
قالها ثلاث مرات لا اله الا الله وحده الخ فكبر الله وحمده ثم
دعى بما قدر له ثم مشى حتى اتى المروة فصعد فيها ثم بدا له
البيت فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شي قدير ثلاث مرات وسبحه وحمده ثم دعى
بما شا ثم فعل هذا حتى فرغ من الطواف اخرجه النسايي
بطرقه وفي حديث جابر الطويل نزل من الصفا الى المروة
حتى اذا انصبت قدماه رمل في بطن الوادي حتى اذا صعد
مشى حتى اتى المروة وعن بنت ابي تجراة واسمها حبيبة
احدى نسا بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة دار ابي حسين
ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا
والمروة فرايته يسعى وان ميزره ليدور من شدة السعي
حتى لاقول اني لارى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب
عليكم السعي اخرجه الشافعي رحمه الله ورضي عنه في مسنده

والدارقطني واخرجه احمد مختصرا وعن امراة من بني نوفل ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الصفا والمروة رب
اغفر وارحم انك انت الاعز الاكرم وعن ام سلمة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سعيه
رب اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم اخرجه الملا في سيرته
وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الطواف بين الصفا والمروة تعدل سبعين رقبة رواه سعيد
ابن منصور قال ابن جماعة واختلف العلما هل المروة افضل
ام الصفا ففضل الشيخ عز الدين بن عبد السلام المروة
على الصفا لانه يزورها من الصفا اربعا ويزور الصفا منها
ثلاثا وما كانت العبادة فيه اكثر فهو افضل وتبعه في ذلك
تلميذه الشيخ شهاب الدين القرافي المالكي قال ابن جماعة
وفي ذلك نظر ولو قيل بتفضيل الصفا لان الله تعالى بدا به
لكان اظهر وكذلك لو قيل بتفضيل المروة لاختصاصها
باستحباب النحر والذبح بها دون الصفا لكان اظهر مما قاله
انتهى كلامه وبه ينتهي هذا الباب ويكون عليه اختتامه
وبالصلاة على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ختامه صلوات
الله عليه وسلامه وعلى اله وصحبه ما استحب تقبيل الركن وحسن
استلامه وما دام رحمة الله نازلة على هذا البيت الشريف وكرمته
وانعامه الباب السادس في وعيد من اسا
الادب في هذا البيت الشريف وسرعة العقوبة فيه والوبال
كما اخبر الله تعالى عن ذلك في اصدق المقال حيث قال الله العزيز
الحكيم والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سوا العاكف فيه

والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقال
تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل
وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف
ماكول اما الاحاديث فمنها ما روى الحاكم وابن حبان
والبيهقي في شعب الايمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ستة لعنهم الله عز وجل وكل نبي مجاب الدعوة المكذب بقدر
الله تعالى والزايد في كتاب الله والمسلط بالجبروت ليذل من اعز الله
ويعز من اذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم
الله والتارك لسنتي وفي رواية رزين في مسنده والبيهقي
في المدخل عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب الزايد في كتاب الله
والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليعز من اذله الله ويذل
من اعزه الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله
والتارك لسنتي قوله والمستحل لحرم الله يحتمل ان يكون المراد الحرم
الشريف وهو المشهور ويحتمل انه يكون المراد جميع ما حرم الله
وحينيذ فاستحلال الحرم من جزييا ته وكذلك ما قبله وما بعده
لكن الاول اظهر وعن طلق بن حبيب عن عمر انه قال اتقوا الله
في حرمكم هذا انه روي من كان ساكن حرمكم هذا من قبلكم كان فيه
بنوا فلان فاحلوا حرمته فهلكوا وبنوا فلان واحلوا حرمته حتى
هلكوا حتى عد ما شا الله ثم قال والله لان اعمل عشر خطايا بغيره
احب الي من ان اعمل واحدة بمكة رواه البيهقي في شعب الايمان
وعن مجاهد ره حدثنا عمر في فنيا الحرم قال وكان بها ثلاثة احيا
من العرب فهلكوا الان اخطي ثنتي عشر خطيية بركية احب الي ان

اخطي

اخطي خطيية واحدة بمكة رواه الازرقي وفي البحر العميق
قال ابن عباس رضي الله عنهما حين اختار المقام بالطايف
وحواليه على مكة لان اذنب سبعين ذنبا بركبة احب الي
من اذنب واحدا بمكة وركبة بفتح الرا وضمها موضع بقرب
الطايف كثير العنب والما وقال عمر رضي الله عنه خطيية
اصبتها بمكة اعز علي من سبعين خطيية في غيرها قال ابن
مسعود رضي الله عنه ما من بلد يواخذ العبد فيه بالهم قبل
العمل الا بمكة وتلا ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم وقال احمد بن حنبل لو ان رجلا يعدن هم بان يقتل
عند البيت اذاقه الله من العذاب الاليم ثم قرا الاية وفي
الاختيار شرح المختار ان في الحديث ان الحسنة تتضاعف
فيه الى ماية الف وان السية كذلك قال ابن جماعة
واختلفوا في تضعيفها فقيل كمضاعفة الحسنات بالحرم
وقيل كمضاعفة الحسنات خارج الحرم قال وهو خرج منفي
بما وضح من القران المجيد قال تعالى من جا بالحسنة فله
عشر امثالها ومن جا بالسية فلا يجزى الا مثلها واكثر
اهل العلم على ان السية لا تتضاعف بمكة للاية المتقدمة
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الاحتكار بمكة من
الالحاد انتهى وعن ابي يعلى بن امية ره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احتكار الطعام في الحرم الحاد رواه
ابو داود وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتكار الطعام بمكة الحاد رواه الطبراني
في الاوسط وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

قال لا الحاد في الحرم ظلم الخادم فما فوق ذلك رواه الازرقي
قال مجاهد ان السيئة تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنة
وسئل احمد هل تكتب السيئة اكثر من واحدة قال لا الا بمكة
لتعظيمه قال بعض العلما وظاهر كلام مجاهد ان
السيئة تبلغ في التضعيف مبلغ الحسنة وهو مائة الف
انتهى ويدل لذلك ما رواه الازرقي عن ابن جريج انه
قال بلغني ان الخطيئة بمكة بمائة خطيئة والحسنة على نحو ذلك
يعني يستوي مضاعفة السيئة والحسنة فيه ولكن الاظهر
في قول مجاهد ان التشبيه في مطلق المضاعفة الا ترى
الى قول عمر رضي الله عنه اعظم من عشر خطيات وانتني
عشرة خطيئة وسبعين خطيئة وايضا فقواعد الشريعة
في باب المضاعفة المحققة مقتضية ان السيئة عشر
الحسنة فاذا كانت الحسنة بمائة الف كانت السيئة بعشرة
الاف ولا دلالة في قول ابن جريج على المساواة لان
المائة في عبارته كناية عن التكثير ولعل المراد حقيقة
مفهوم العدد لصحة الاحاديث في ان الحسنات في مكة
بمائة الف ونحو ذلك واقع كثيرا في كلام العرب يعبرون
بسبعة وسبعين واربعين ونحو ذلك ويريدون العدد
الكثير فحينئذ يكون معناه ان السيئة تكتب بمكة سيئات
كثيرة وكذلك الحسنات ولعل المراد كل التفاوت بينهما
يعلم من قواعد الشريعة في مقدار المضاعفة قال بعض
المتاخرين قول مجاهد واحمد بن حنبل تبعا لابن عباس
وابن مسعود في تضعيف السيئات وانما رادوا مضاعفته

في الكيفية دون الكمية اذ ليس من عصى الملك على بساط
ملكه كغيره انتهى في هذا القول لا نزاع فيه لاتفاق كل
من قال بالتضعيف وعدمه على ذلك فان قيل هل تكون
السيئة مغلظة وهي واحدة وكونها مائة الف عددا اي
سوا كان ذلك بمنزلة تلك الواحدة ام لا ثمرة قلنا نعم
لانه ورد من زادت حسناته على سياته في العدد دخل الجنة
ومن زادت سياته على حسناته في العدد دخل النار ومن
استوت حسناته وسياته كان من اهل الاعراف والله اعلم
وبالجملة فاجر الذنب بمكة يربو على الذنب في غيره من
البلدان وموجب بان يورث المقتنا ذا المعصية في حرم
السلطان وفنا بيته ليس كالمعصية فيما بعد من تلك
المحال لان المنابذة لاحكام السلطان هناك اظهر وقد
جعل الله مكة حرمه وجعل بيته فيها ولله المثل الاعلى
فلا جرم ربي المعصية مع ان المعصية الواحدة في الحرم يلزم
ثلاث معاص محققا لانه يلزم فيها ارتكاب الامر المنهي عنه
على العموم وعليه بها من والثاني انه مامور بتعظيم الحرم
ونحوها لف ذلك والثالث انه قد علم من الشريعة الغرا والملة
الزهرا تضاعف الذنب في شرايف الازمان والاحوال
فكذا في شرايف الامكنة الا ترى ما يترتب على الرفث
في رمضان وعلى الرفث في مدة الاحرام وما يترتب من
تغليظ دية الخطا في الحرم وفي الاشهر الحرم وقول الله تعالى
لنسا نبيه صلى الله عليه وسلم يا نسا النبي من يات منكن
بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين فانظر صار

معصيتهن ان دفعت ضعفين لشرفهن وقد قال تعالى في
اجرهن ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها
مرتين واعتدنا لها رزقا كريما فاي مكان الشرف اكثر فالمعصية
فيه افضح واشنع لان الشامة السودا في البياض اظهر
الا ترى الى قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين والله اعلم
ثم نذكر شيئا من حكايات واخبار ليحصل بينها التحقيق
في القلب قرار فمنها قصة اصحاب الفيل وهي معلومة
مشهورة ويكفيك بمحل قصتها ما افادتك سورة الفيل ومنها
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبل تبع يريد الكعبة حتى اذا
كان بكراع بعث الله عليه ريحا لا يكاد القائم يقوم
فيها الا بمشقة ويذهب القائم ليقعد فيصرع وقامت عليهم
ولقوا منها عناء فدعا تبع حبرين فسألهما ما هذا الذي
بعث علي قالا او تؤمننا قال فانتم امنون قالا فانك تريد بيتا
يمنعه الله ممن اراده قال وما يذهب عني هذا قال تجرد عن
ثوبين تقول لبيك لبيك ثم تدخل تطوف بذلك البيت ولا تهيج
احدا من اهله قال فان اجمعت على هذا ذهبت هذه الريح عني
قالا نعم فتجرد ثم لبى قال ابن عباس رضي الله عنهما فادبرت
الريح كقطع الليل المظلم رواه البيهقي في شعب الايمان ومنها
عن ام المومنين ام عبد الله عايشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ورضي عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو
جيش الكعبة فاذا كانوا ببيدا من الارض يخسف باولهم واخرهم
قالت قلت يا رسول الله كيف يخسف باولهم واخرهم وفيهم اسواقهم
قال يخسف باولهم واخرهم ثم يحشرون على نياتهم متفق عليه

وهذا

وهذا لفظ البخاري وعن صفية قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش
حتى اذا كانوا ببيدا او ببيدا من الارض خسف باولهم واخرهم
ولم ينج اوسطهم قيل فان كان فيهم من يكره ذلك قال يبعثهم
الله على ما في انفسهم رواه احمد والترمذي وابن ماجه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تنتهي البعوث عن غزو هذا البيت حتى يخسف بجيش منهم
رواه النسائي والحاكم ومنها ما روي من الحجاج بن يوسف
نصب المنجنيق على ابي قبيس بالحجارة والنيران فاشتعلت
استار الكعبة بالنار فجاءت سحابة من نحو جدة يسمع منها الرعد
ويرى البرق فمطرت فما جاوز مطرها الكعبة والمطاف فاطفأت
النار وارسل الله عليهم صاعقة فاحرقت منجنيقهم فتداركوا
قال عكرمة واحسب انها احرقت تحته اربعة رجال فقال الحجاج
لا يهولنكم هذا فانها ارض صواعق فارسل الله صاعقة اخرى
فاحرقت المنجنيق واحرقت معه اربعين رجلا وذلك سنة
ثلاث وسبعين في ايام عبد الملك بن مروان واورد
الامام الدينوري في المجالس عن ابراهيم بن حبيب حدثنا محمد
ابن عبد الله حدثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن محمد بن
يزيد بن عبد الله بن عمر وقال اني لعلى ابي قبيس حين وضع
المنجنيق على ابن الزبير فنزلت صاعقة كاني انظر اليها تدور
كانها حمار احمر فاحرقت اصحاب المنجنيق نحوا من خمسين رجلا
ومنها ان ابا طاهر سليمان الحسن القرمطي لما قلع الحجر
الاسود واصعد رجلا ليقلع الميزاب فتردى على راسه ومات

ثم انصرف ومعه الحجر الاسود وعلقه على الاسطوانة السابعة من
جامع الكوفة لكونه يعتقد ان الحج ينتقل اليها واشتراه منهم المطيع
لله ابو القاسم وقيل ابو العباس الفضل بن المقتدر بثلاثين
الف دينار واعيد الى مكانه سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة
وبقي عندهم اثنين وعشرين سنة الا اشهرا ولما اخذه القرمطي
هلك تحته اربعون جملا وقيل ثلاثمائة وقيل خمسمائة ولما اعيد
الى مكة حمل على قعود اعجف فسمن تحته ومنها عن عبد الاعلى
ابن عبد الله بن عامر بن كريز انه قدم مع جدته ام عبد الله
ابن عامر معتمرة فدخلت عليه صفية بنت شيبة فاكرمتها
واجازتها فقالت صفية ما ادري ما اكرم به هذه المراة
اما دنياها فعظيمة فنظرت حصاة مما كانت نفرت من الركن
الاسود حين اصابه الحريق فجعلتها في حق ثم قالت لها انظري
هذه الحصاة فانها حصاة من الركن الاسود فاغسليها للمرضى
فاني ارجو ان يجعل الله لكم فيها الشفا فخرجت في اصحابها
فلما خرجت من الحرم ونزلت في بعض المنازل صرع اصحابها
فلم يبق منهم احد الا اخذته الحمى فقامت وصلت ودعت
ربها ثم التفتت فقالت ويحكم انظروا في رحالكم ماذا اخرجتم
من الحرم فما الذي اصابكم الا بذنب قالوا ما نعلم انا اخرجنا
من الحرم شيئا قال فقالت لهم انا صاحبتكم لذنب انظروا امثلكم
حياة وحركة فقالوا لا نعلم منا احدا امثل من عبد الاعلى قالت
فشدوا والحقوا راحلته ففعلوا ثم دعته فقالت خذ هذا الحق
الذي فيه هذه الحصاة فاذهب بها الى صفية بنت شيبة
فقل لها ان الله وضع في حرمه وامنه امرا لم يكن لاحد ان يخرجه

من

من حيث وضعه الله فخرجنا بهذه الحصاة فاصابتنا فيها بلية
عظيمة فصرع اصحابنا كلهم فانا كنا نخرجها من حرم الله تعالى
فقال عبد الاعلى فما هو ان دخلنا الحرم فجعلنا نبعث رجلا
رجلا ومنها ما روي ان خمسة من جرهم تواعدوا ان يسرقوا
ما في خزانة الكعبة من الحلي فقام على كل زاوية من البيت رجل
منهم واقتحم الخامس فجعل الله اعلاه اسفله وسقط منكسا
فهلك وفر الاربعة وبعث الله حية سودا الراس وما سوى
ذلك ابيض فحرست البيت خمسمائة سنة لا يقربه احد الا
اهلكته فلم يزل كذلك حتى بنته قريش رواه الازرقي وذكر في
البحر العميق وقيل انه نزل فدخل بئر الكعبة لياخذ الكنز
حجر فشدخ راسه ومنها عن مسعر عن علقمة بن مرثد قال
بينما رجل يطوف بالبيت اذ برق له ساعد امراة فوضع ساعده
على ساعدها يتلذذ به فالصقت ساعداهما فاتى بعض الشيوخ
فقال ارجع الى المكان الذي فعلت فيه فعاهد رب البيت
ان لا تعود فخلي عنه ومنها عن ابي بشر عن ابي نجيح ان اساف
ونايلة رجل وامراة حجا من الشام فقبلها وهما يطوفان فمسخا
حجرين فلم يزالا في المسجد الحرام حتى جا الله بالاسلام فاخرجا
ومنها عن ابي نجيح عن ابيه عن حويطب بن عبد العزى قال
كنا جلوسا بفنا الكعبة اذ جات امراة الى البيت تعوذ من
زوجها فجا زوجها فمد يده اليها فيبست يده فانا رايته
بعد في الاسلام وانه لاشل اورده ابن الجوزي وذكر
في البحر العميق عنه قال انه كان في الجاهلية في الكعبة حلق امثال
لجم البهم يدخل الخائف يده فيها فلا يريبه احد فلما كان ذات يوم

ذهب خايف ليدخل يده فيه فاجتذبه رجل فشلت يمينه
فادركه الاسلام وانه لاشل ومنها عن عبد العزيز بن
ابي رواد ان قوما انتهوا الى ذي طوي ونزلوا بها فاذا ظبي
قد دني فاخذ رجل منهم بقايمة من قوايمه فقال له اصحابه
ارسله قال فجعل يضحك ويابى ان يرسله فبعر الظبي وبال
ثم ارسله فناموا في القايلة فانتبه بعضهم فاذا بحية منطوية
على بطن الرجل الذي اخذ الظبي فقال له اصحابه لا تتحرك
وانظر ما على بطنك فلم تنزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث
مثل ما كان من الظبي ومنها عن مجاهد قال دخل قوم مكة
تجارا من الشام في الجاهلية بعد قصي بن كلاب فنزلوا ذا طوى
تحت سمرات يستظلون بها فاختبزوا ملة لهم ولم يكن
معهم ادم فقام رجل منهم الى قوسه فوضع عليها سهما ثم رمى
بها ظبية من ظبا الحرم وهي حولهم ترعى فقاموا اليها فسلخوها
وطبخوها ليأتدموا بها فبينما قدرهم على النار يغلي بلحمه
وبعضهم يشوي اذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة
فاحرقت القوم جميعا ولم تحرق ثيابهم ولا امتعتهم ولا السمرات
اللاتي كانوا تحتها اخرجه الازرقي وقد تقدم ان نحو ذلك
وقع في وادي محسر رجل كان يصيد فيه ومنها ما روي ان
بعض الناس نظر في الطواف نظرا محرما فسالت عينه على خده
ومنها ما روي ان خمسين رجلا من بني عامر بن لوي حلفوا في
الجاهلية عند البيت على قسامة وحلفوا على باطل ثم خرجوا حتى
اذا كانوا ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة فبينما هم قايلون اذ
اقبلت الصخرة عليهم فخرجوا من تحتها يشتدون فانفلقت خمسين

فلقه

فلقة فادركت كل فلقة رجلا فقتلته وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر
ما كان يعاقب به من حلف على ظلم فقال ان الناس اليوم يركبون
ما هو اعظم من هذا ولا يعجل لهم العقوبة مثل ما كانت ولكن
فيما ترون ذلك فقالوا انت اعلم يا امير المومنين قال ان الله
عز وجل جعل في الجاهلية اذ لا دين حرمه حرمه وعظمه
وشرفه وعجل العقوبة لمن استحل شيا مما حرم لينتهوا عن
الظلم مخافة تعجيل العقوبة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم توعدهم فيما انتهكوا مما حرم بالساعة فقال والساعة
ادهى وامر فاخر العقاب الى يوم القيامة وعن طاووس
قال كان اهل الجاهلية لا يصيبون في الحرم شيا الا عجل لهم
ثم قد كان مما رايتم يوشك ان لا يصيب احد شيا الا عجل له
حتى لو عاذت به امة سودا ما يعرض لها احد ذكرهن في
البحر العميق والحكايات والاثار كثيرة كلها ما اطلنا ولو
ذكرنا جميعا لاطلنا وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او
القى السمع وهو شهيد فاعتبروا يا اولي الابصار والعقل
السديد **الباب السابع** في منافع ماء زمزم
الذي هو شراب الابرار وما فيه من الفوايد والاسرار
اما ذكرها في القرآن ففي قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر الآيتين
في الكشاف روي ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة
الحجيج وعمار المسجد الحرام افنحن افضل ام محمد واصحابه فقالت
لهم اليهود انتم افضل وقيل ان عليا قال للعباس يا عم الا تهاجرون

الا انا لمحفوفون برسول الله فقال لست في افضل من الهجرة اسقي
حاج بيت الله الحرام واعمر المسجد الحرام فلما نزلت قال العباس
ما اراني الا تارك سقايتنا فقال عليه السلام اقيموا على سقايتكم
فان لكم فيها خيرا انتهى وعن ابن خثيم قال قدم علينا وهب
ابن منبه فاشتكى فجئنا نعوده فاذا عنده ماء زمزم قال فقلنا
له لو استعذبت فان هذا فيه غلظ قال ما اريد ان اشرب
حتى اخرج منها غيره والذي نفس وهب بيده انها لفي كتاب الله
تعالى زمزم لا تنزف ولا تذم وانها لفي كتاب الله تعالى برة
شراب الابرار وانها لفي كتاب الله مضنونة وانها لفي كتاب الله
طعام طعم وشفاء سقم والذي نفس وهب بيده لا يعمد اليها احد
فيشرب حتى يتضلع الا نزعت منه داء واحدثت له شفاء رواه
سعيد بن منصور والازرقي ويروى ان في بعض كتب الله
المنزلة زمزم لا تنزف ولا تذم ولا يعمد اليها امرؤ يتضلع منها
ريا ابتغاء بركتها الا اخرجت منه مثلي ما شرب من الداء واحدثت
له شفاء والنظر اليها عبادة والطهور منها يحبط الخطايا وما
امتلأ جوف عبد من زمزم الا ملأه الله علما وبرا اورده في
البحر العميق وعن كعب انه قال لزمزم انا نجدها مضنونة
ضن بها لكم واول من سقي ماءها اسماعيل طعام طعم وشفاء
سقم رواه الازرقي ومضنونة من اسمائها سميت لذلك
وانما قال له وهب بن منبه لانها ضن بها على غير المؤمنين
فلا يتضلع منها منافق وقيل لان عبد المطلب قيل له احفر
المضنونة ضننت بها على الناس الا عليك وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما

في المنام

شرب

شرب له فان شربته تستشفي به شفاك الله وان شربته
مستعيذا اعاذك الله وان شربته ليقطع ظماك قطعه
وكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم قال اللهم اني اسالك علما
نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء رواه الحاكم قال ابن
العربي وهذا موجود فيه الى يوم القيامة متعين في العلم والرزق
والشفاء لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن به مكذبا
ولا يشربه مجربا فان الله مع المتوكلين وهو يفضح المجربين
ورواه الدارقطني وقال بدل قوله وان شربته مستعيذا
اعاذك الله وان شربته ليشبعك اشبعك الله زاد وهي هزمة
جبريل وسقيا اسماعيل وكذلك رواه الديلمي وعن جابر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم
لما شرب له من شرب لمرض شفاه الله او لجوع اشبعه الله
او لحاجة قضاها الله رواه المستغفري في الطب وعن
صفية رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماء زمزم شفاء من كل داء رواه الديلمي في الفردوس وعن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم
فابردوها بماء زمزم رواه احمد وابو بكر بن ابي شيبة وابن
حبان وانفرد البخاري باخراجه وقال فابردوها بالماء
او بماء زمزم قال المحب الطبري وربما طلب هذا الحديث في مظنته
فلا يوجد فيظن انه ليس فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كان اهل مكة لا يسابقهم احد الا سبقوه ولا يصارعهم
احد الا صرعوه حتى رغبوا عن ماء زمزم فاصابهم المرض في ارجلهم
رواه ابو ذر وعن عبد الله بن المؤمل عن ابن الزبير عن جابر

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له
اخرجه الازرقي وابن ماجة والبيهقي وقال ان عبد الله بن
المؤمل تفرد به وهو ضعيف وضعفه النووي في شرح المهذب
من هذا الوجه لكن صح من طريق اخر وهو حديث عبد الله بن
المبارك انه اتى ماء زمزم فاستسقى منه شربة ثم استقبل
الكعبة فقال اللهم ان ابن ابي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب
له وهذا اشربه لعطش يوم القيامة ثم شربه اخرجه
الحافظ شرف الدين الدمياطي وقال على رسم الصحيح قوله
لما شرب له معناه من شربه لحاجة نالها وقد جربها العلماء
الصالحون لحاجات اخروية ودنيوية فنالوها بحمد الله
وفضله وفي البحر العميق نقلا عن مناسك العجمي ينبغي لمن
اراد شربه للمغفرة ان يقول عند شربه اللهم انه بلغني
ان رسولك قال ماء زمزم لما شرب له اللهم اني اشربه للمغفرة
اللهم فاغفر لي واذا اراد شربه للاستشفاء من مرض
قال اللهم اني اشربه مستشفيا به اللهم فاشفني انتهى
ولقي النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس فقال يا عم اشربت
من ماء زمزم قال نعم وكيف اشربها يا نبي الله قال تنزع لنفسك
دلوا فان لم تقدر على نزعه اعنت عليه ثم تكرع فيه وتقول
بسم الله والحمد لله رب العالمين ثلاث مرات في اخره اللهم
اجعل لي فيه علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء اورده
المولى سعيد الدين الكازروني وعن عكرمة قال كان ابن
عباس رضي الله عنهما اذا شرب من زمزم قال اللهم اني

اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء اخرجه ابن ماجة
والدارقطني وعن ابن جريج ان ابن عباس رضي الله عنهما قال
اذا شربت ماء زمزم فاستقبل القبلة ثم قل اللهم اجعله علما
نافعا ورزقا وشفاء من كل داء اخرجه سعيد بن منصور وقال
الكرماني في منسكه ويستحب ان يستقبل البيت عند الشرب
ويتنفس فيه مرات ويرفع بصره في كل مرة وينظر الى البيت ويقول
في كل مرة بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله ثم يقول في
المرة الاخيرة بعد الصلاة اللهم اني اسالك رزقا واسعا وعلما
نافعا وشفاء من كل داء وسقم برحمتك يا ارحم الراحمين ثم يمسح به وجهه
وراسه ويصب عليه ان تيسر انتهى وظاهر هذه الاحاديث
والاقوال ان الدعاء عقيب الشرب ودعاء عبد الله بن المبارك
كان قبل الشرب وحينئذ فالاولى ان ياتي لاي غرض يشربه
به اوله ثم يذكر هذا الدعاء وحاجته والله اعلم وفي بعض
الكتب ان واحدا من العلماء قال دخلت الطواف في ليلة ظلماء
فاخذني من البول ما اشغلني فجعلت اعتصر حتى اذاني
وخفت ان خرجت من المسجد ان اطا بعض تلك الاقدار وذلك
ايام الحاج فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب
له فدخلت زمزم فتضلعت منه فذهب عني الى الصباح
اورده المولى سعيد الدين الكازروني في منسكه وعن
الامام الشافعي رضي الله عنه انه شربه للعلم فكان فيه غاية
وللرمي فكان يصيب العشرة من العشرة والتسعة من العشرة
ومن ذلك ان رجلا شرب سويقا فيه ابرة وهو لا يشعر
فاعترضت في حلقه وصار لا يقدر ان يطبق فمه وكاد يموت

وغيره بعض الناس ان يشرب ما زمزم وان يبل الله فيه الشفا
فشرب منه بجهده وجلس عند اسطوانة من المسجد فغلبته
عيناه فنام وانتبه من نومه وهو لا يحس من الادرة شيا وليس
به باس ذكرهما الفاكهي وفي شفا الغرام ان رجلا من اليمن
اصابه استسقا وكان قد ايس من علاجه فاخبر ان بمكة طبيب
حاذق فرحل اليه فلما اتاه قال اني لا اعالجك واغلظ له في القول
وايس منه فسيل الطبيب عن ذلك فقال انه يموت بعد ثلاثة
ايام فخشيت ان اباشر علاجه فلما ايس منه اتي زمزم فنزع
منها دلوا وشربه فلما استقر في بطنه وجد كان شيا دار في
بطنه وكانه انقطع منه فبادر الي باب المسجد مخافة ان
يلوث المسجد فما وصل باب المسجد الا وحصل له اسهال
عظيم ثم رجع وشرب وحصل له مثل ذلك ثم رجع وشرب فحصل
له كذلك فراي الثالثة قد ضمر بطنه انتهي رواية بالمعنى
وفي صحيح البخاري انه لما قدم ابو ذر للبيت اقام ثلاثين بين
ليلة ويوم ليس له طعام الا زمزم فسمن حتى تكسر عكن بطنه
ولم يجد علي بطنه سخفة الجوع وسخفة الجوع رقته وهزاله
من السخفة وهو رقة العيش او السخف وهو رقة العقل
وقيل هي الخفة التي تعتري الانسان اذا جاع من السخف وفي
حديث ابي ذر انه لما ذكر ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم
قال انها مباركة انها طعام طعم اي طعام طاعمين كثير في الاكل
لان طعم جمع طعوم وهو الكثير الاكل انتهي وقالت ام ايمن
حاضنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اشتكي النبي جوعا
قط ولا عطشا كان يغدو واذا اصبح فيشرب من ما زمزم

فربما

فربما عرضنا عليه الغدا فيقول انا شبعان وعن ابي الطفيل قال
سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول كنا نتسمي في الجاهلية
شباعة يعني زمزم ونزعم انه نعم العون علي العيال وعن
العباس بن عبد المطلب قال تنافس الناس في زمزم في الجاهلية
حتى ان كان اهل العيال ليغدون بعيالهم فيشربون منه فيكون
صبوحا وقد كنا نعدها عونا علي العيال وعن رباح بن الاسود
قال كنت مع اهلي في البادية فابتعت بمكة فاعتقت فمكثت ثلاثة
ايام لا اجد شيا اكله فقالت لي اشرب من ما زمزم فانطلقت حتى
اتيت زمزم فبركت علي ركبتي مخافة ان استقي وانا قايم فرفعني
الدلو من الجهد فجعلت انزع قليلا قليلا حتى اخرجت الدلو فشربت
فاذا بصريف اللبن بين ثناياي فقلت لعلي ناعس فضربت بالما
علي وجهي فانطلقت وانا اجد قوة اللبن وشبعه اخرجه الازرقي
وفي بعض الكتب ان راعيا كان من العباد وكان اذا ظما وجد
روى في زمزم لبنا واذا اراد ان يتوضا وجد فيها ما اورده المحب الطبري
في منسكه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم التضلع من ما زمزم براة من النفاق رواه
الازرقي وعنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اية ما
بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من زمزم رواه البخاري
في التاريخ وعن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا يجتمع ما زمزم ونار
جهنم في جوف عبد ابدا رواه المحب الطبري ويروي من شرب
من اربعة اعين حرم الله جسده علي النار عين البقر بعكا وعين
فلوس ببيسان وعين سلوان ببيت المقدس وعين زمزم
بمكة ذكره المرجاني في بهجة النفوس وروي عن عبد الله بن عمرو

ان زمزم عين من الجنة من قبل الركن رواه القرطبي في التفسير
وفي مناسك ابن الحاج العين التي تلي الركن من زمزم من عيون
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خمس من العبادة النظر
الى المصحف والنظر الى الكعبة والنظر الى الوالدين والنظر
في زمزم وهي تحط الخطايا والنظر الى وجه العالم رواه الفاكهي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال خير ما على وجه الارض ما زمزم اخرجه ابن حبان والطبري
بسند رجاله ثقات وعن علي رضي الله عنه انه قال خير
بير زمزم وشر بير في الارض برهوت يجتمع فيه ارواح الكفار
رواه عبد الرزاق وعن ابي الطفيل قال سمعت عليا رضي
الله عنه يقول خير واديين في الناس وادي مكة وواد في
الهند الذي هبط به ادم عليه السلام ومنه يوتى بهذا الطيب
الذي بمكة وشر واديين في الناس وادي الاحقاف وواد بحضر
موت يقال له برهوت واليها تجتمع ارواح الكفار وهي في برهوت
اخرجه الازرقي وروى الطبراني في الكبير عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال خير ما على وجه الارض ما زمزم فيه طعام طعم
وشفا من السقم وشر ما على وجه الارض ما بوادي برهوت ببطن
حضرموت كرجل الجراد من الهوام يتدفق ويمسي لا بلال بها
قال الطبري وبرهوت بفتح الباء الموحدة والراء المهملة
بير عميقة بحضرموت لا يستطاع النزول الى قعرها ويقال
بلهوت والمشهور بالراء وقيل ان بير برهوت عين من عيون
جهنم وانجهنم في الارض تسكن عليها الحبشة انتهى وفي
شفا الغرام للفاسي يذكر شيخنا بدر الدين بن الصاحب المصري

انه

انه قال رايت ما زمزم بما عين مكة فوجدت زمزم اثقل من
العين بنحو الربع ثم اعتبرته بميزان الطب فوجدته تفضل
مياه الارض كلها طبا وشرعا وعن ابي ذر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج
صدري ثم غسله بما زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلي حكمة فافرغه
في صدري ثم اطبقه رواه البخاري وذكر من خواص ما زمزم
انه ما يقوي القلب ويسكن الروع ولذلك والله اعلم
غسل قلب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا حين شق
صدره الكريم بما زمزم ليقوى على روية ملكوت السموات
والارض والجنة والنار وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جا الى السقاية فاستسقى
فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول
الله انهم يجعلون ايديهم فيه فقال اسقني فشرب منه ثم اتى
زمزم وهم يستقون عليها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال
لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه واشار الى عاتقه
اخرجه الشيخان قال الطبري وفي قوله لنزلت دليل
على انه كان راكبا وقد اختلفت الروايات هل شرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قايما او راكبا على بعير فروى ابن
عباس انه كان قايما وحلف عكرمة انه ما كان يومئذ الا
على بعير اخرجه البخاري ويجوز ان يكون الامر على ما حلف عليه
عكرمة وهو انه شرب وهو على الراحلة ويطلق عليه قايم
ذلك مراد ابن عباس رضي الله عنهما فلا يكون بينهما تضاد وان

النبي صلى الله عليه وسلم مكث بمكة قبل الوقوف اربعة ايام بلياليها
من صبيحة يوم الاحد الى صبيحة يوم الخميس فلعل ابن عباس
سقاه من زمزم وهو قايم في بعض تلك الايام فلا يكون بينهما
تضاد وفي رواية انه قال للعباس ان هذا شراب قد مغث
ومرث افلا نسقيك لبنا وعسلا فقال اسقونا مما تسقون
منه المسلمين وفي رواية قال اسقوني من النبيذ فقال العباس
هذا شراب قد مغث ومرث وخالطته الايدي ووقع فيه الذباب
وفي البيت شراب هو اصفى منه فقال منه فاسقني يقول
ذلك ثلاث مرات فسقاه رواهما الازرقي وذكر ابن حزم
ان ذلك كله كان يوم النحر قوله مغث ومرث المغث والمرث
والدلك بالاصابع ثم استعير للضرب ليس بالشديد
هو المرس والمعنى انهم وسقوه لما خالطته الايدي والنبيذ
الذي كان في سقاية العباس نقيع الزبيب وفيه دلالة
على انه لا ينبغي ان يتقذر ما يجعل الناس ايديهم فيه وعن
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمل ثلاثة اطواف
من الحجر الى الحجر وصلى ركعتين ثم عاد الى الحجر ثم ذهب الى زمزم
فشرب منه وصب على راسه ثم رجع فاستلم الركن ثم خرج الى
الصفا فقال ابدا بما بدا الله به رواه احمد وفي حديث جابر
الطويل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فافاض الى البيت
فصلى بمكة الظهر فاتى بني عبد المطلب يستقون على زمزم
فقال لولا ان تغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم دلوا
فشرب منه وقال ابو علي السكن ان الذي نزع له الدلو ابنه
ابو العباس بن عبد المطلب وعن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

١٦١

وسلم انه جا الى زمزم فنزعوا له دلوا فشرب ثم مج في الدلو ثم صبوه
في زمزم ثم قال لولا ان تغلبوا عليه لنزعت بيدي رواه الطبراني
وغيره وفي رواية لاحمد انهم لما نزعوا الدلو غسل منه وجهه ثم
تمضمض ثم اعاده فيها قال المولى المحدث الخازروني وهذا
شرف اخر لزمزم انه سؤر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غسالة
فمه صلى الله عليه وسلم انتهى ومن شرفها انه غسل بها بطنه الشريف
وقلبه كما مر وفي ذلك دليل على فضيلتها على غيرها قال
بعضهم لقايل ان يقول لم لم يغسل بما الجنة الذي هو اطيب وابرك
والجواب انه لو غسل بما الجنة دون ما استقراره بالارض
لم يبق لامته اثر بركته فلما غسل بما زمزم وهو مما استقر من ما
السما بالارض على ما قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله
تعالى وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض فقال كل
ما في الارض انما هو مما نزل من السما وقد جا في الاثر ان ما من
مطر نزل الا وفيه مزاج من الجنة وتكون البركة فيه بقدر المزاج
فعلى هذا فقد حصل ما كان من الجنة او بعضه من الجنة مع زيادة
فوايد جمة منها ما ذكرناه من بقا اثر بركته لامته ومنها
انه خص مقره بهذه الارض المباركة ومنها انه خص به الال
المبارك وهو اسماعيل عليه السلام ومنها انه خص بما لم يخص
غيره من المياه بان جعل قوته لهاجر ام اسماعيل غذا فكان يغنيها
عن الطعام والشراب ومنها ان ظهوره كان بواسطة الامين
جبريل عليه السلام فكان اصلا مباركا في مقر مبارك بواسطة
فعل امين مبارك فاختص به هذا السيد المبارك فكان ذلك
زيادة له في التشريف والتعظيم والله تعالى يفضل من يشا

من مخلوق فانه حيوانا كان او جمادا انتهى وفي هذا الجواب تسليم
بان ما الجنة افضل منه قلنا لا نسلم ذلك كيف وقد جاء في هذا
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم فضل نساء الدنيا على نساء
الجنة كفضل الظهارة على البطانة فقالت عايشة رضي الله
عنها وبم ذلك قال بعبادتهن فماء زمزم في محل تقام فيه العبادات
بخلاف مياه الجنة بل نقول ساير مياه الارض ما عدا المياه
المغضوب عليها افضل من مياه الجنة لانك ولا شك ان
زمزم افضل مياه الارض اما الشرف في ذاتها ام لكونها في
ارض فيها العبادات اكثر فضل بما به قلبه الشريف صلى
الله عليه وسلم وايضا فالمياه جميعها او بعضها من الجنة وانها
تعاد اليها كما ورد في الاخبار فقد حصل لها فضلان كونها
من الجنة وكونها سكنت في محل العبادة وينقل عن البلقيني انه
كان يفتي بان زمزم افضل من الكوثر ولعله ناظر لما ذكرناه
والاطيبية والبركة انما تحصل بالفضل فيكون هذا اطيب
وابرك مع ما اشتمل عليه من الحكم التي ذكرها المجيب وعن
ان النبي صلى الله عليه وسلم نزع لنفسه دلوا فشرب منه
وصب على راسه رواه الواقدي وعن محمد بن عبد الرحمن
بن ابي بكر قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل وقال من
اين جئت فقال من زمزم قال فشربت منها كما ينبغي قال
فكيف قال اذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله
تعالى وتنفس ثلاثا وتضلع منها فاذا فرغت فاحمد الله عز
وجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آية ما بيننا
وبين المنافقين لا يتضلعون من زمزم رواه ابن ماجه وهذا

لفظه

لفظه والدارقطني والحاكم في المستدرك وقال انه صحيح
على شرط الشيخين قال الطبري والتضلع الامتلاء حتى
تمتد الاضلاع والمراد بالتنفس في الاناء ان يفصل فاه عن
الاناء ثلاث مرات يبتدي كل مرة ببسم الله ويختم بالحمد لله
وهكذا جاء مفسرا في بعض الطرق انتهى وقد ورد النهي عن
التنفس في الاناء وحكى صاحب المحيط عن شيخ الاسلام خواهر
زاده انه لا يشرب قايما الا في موضعين احدهما فضل وضوء
والثاني عند زمزم ذكره في كنز العباد وعن ابن عباس قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في صفة زمزم فامر بدلو فنزعت
له من البير فوضعها على شفة البير ثم وضع يده من تحت عراقي
الدلو ثم قال بسم الله ثم كرع فيها فاطال ثم اطال فرفع
راسه فقال الحمد لله ثم عاد فقال بسم الله ثم كرع فيها فاطال
وهو دون الاول ثم رفع راسه فقال الحمد لله ثم كرع فيها
فقال بسم الله فاطال وهو دون الثاني ثم رفع راسه فقال
الحمد لله ثم قال صلى الله عليه وسلم علامة ما بيننا وبين
المنافقين لم يشربوا منها قط حتى يتضلعوا اخرجه الازرقي
والعراقي جمع عرقوة الدلو وهي الخشبة المعترضة على فم
الدلو وهما عرقوتان كالصليب وكرع الماء يكرع كرعا اذا
تناوله بفيه من غير ان يشرب بكفه ولا باناء كما يشرب البهايم
وسمي بذلك لانها تدخل فيه اكارعها وعن ابن ابي حسين
انه قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سهيل بن عمرو
ان جاءك كتابي ليلا فلا تصبحن وان جاءك كتابي نهارا فلا
تمسين حتى تبعث الي بماء زمزم فاستعانت امراته اثيلة الخزاعية

جدة ايوب بن عبد الله قال جئناهما دجوار بهما فلم يصبحا حتى
درسا مزادتين وملاناهما وجعلناهما في كرين غوطتين
وبعث بهما على بعير اخرجه الازرقي وابو موسى المديني
في تتمته وقال الكر جنس من الثياب غلاظ وفي رواية ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى سهيل بن عمرو يستهديه
من ما زمزم فبعث اليه براويتين وجعل عليهما كرا غوطيا
رواه الازرقي وروى البيهقي عن ابن عباس وجابر رضي
الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم استهدى سهيل بن
عمرو ما زمزم فبعث اليه بمزادتين وعن عايشة رضي الله
عنها انها كانت تحمله وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يحمله في القرب وكان يصبه على المرضى ويسقيهم منه
رواه الترمذي وقال حسن غريب وعن مكحول ان كعب الاحبار
كان يحمل معه من ما زمزم يتزوده الى الشام وعن عطا ان
كعب الاحبار حمل منها اثنتي عشرة راوية الى الشام وعن
نافع مولى العباس بن عبد المطلب قال جا كعب الاحبار
باداوة من ما الى زمزم ونحن ننزع عليها فنحيناه عنها
فقال العباس دعوه يفرغها فيها فاستقى منها اداوة
وقال انها لمنعا وقال يعني ابليا وزمزم اخرجه الازرقي
وعن الواقدي وفي شفا الغرام قال الشيخ مكي بن ابي طالب
وفي ليلة النصف من شعبان تحلى زمزم ويطيب ماوها
يقول اهل مكة ان عين سلوان تتصل بها تلك الليلة
ويبدل على اخذ الما الاموال ويقع الزحام فلا يصل الى
الما الا ذو جاه وشرف قال وعاينت هذا ثلاث سنين

انتهى وعن عثمان بن ساج قال اخبرني مقاتل عن الضحاك بن مزاحم
قال بلغني ان التضلع من ما زمزم براة من النفاق وان ماها
يذهب بالصداع والاطلاع فيها يجلو البصر وانه سياتي عليها
زمان تكون اعذب من النيل والفرات قال ابو محمد الخزاعي وقد
راينا ذلك في سنة احدى وثمانين وماتين وذلك انه اصاب
مكة امطار كثيرة فسال واديها باسيال عظيمة في سنة تسع و
سبعين وسنة ثمانين وماتين وكثر ما زمزم وارتفع حتى
قارب راسها فلم يكن بينه وبين شفتها العليا الا سبع اذرع
او نحوها وما رايتها قط كذلك ولا سمعت من يذكر انه
راها كذلك وعذبت جدا حتى كان ماوها اعذب من مياه
مكة التي يشربها اهلها وكنت انا وكثير من اهل مكة نختار
الشرب منها لعذوبتها وانا رايتها اعذب من ما العيون
ولم اسمع احدا من المشايخ يذكر انه راه بهذه العذوبة ثم
اطلعت بعد ذلك في سنة ثلاث وثمانين وما بعدها وكان
الماء الكثير على حاله وعن عكرمة بن خالد قال بينما انا
ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس اذا نفر يطوفون عليهم
ثياب بيض لم ار بياض ثيابهم بشي قط فلما فرغوا صلوا قريبا
مني فقال بعضهم لاصحابه اذهبوا بنا نشرب من شراب الابرار
قال فقاموا فدخلوا زمزم فقلت والله لو دخلت على القوم
فسالتهم فقمت فدخلت فاذا ليس فيها احد من البشر وعن
مقاتل عن الضحاك بن مزاحم ان الله يرفع المياه العذب قبل
يوم القيامة غير زمزم وتغور المياه غير زمزم وتلقي الارض
ما في بطنها من ذهب وفضة ويجي الرجل بالجراب فيه الذهب

والغصة فيقول من يقبل مني فيقول لو انبئتني به امس قبلته رواه
الازرقي **ذكر بدء ظهور زمزم** على ما ثبت في الاخبار
والاحاديث مجملا واسرارها اما ظهوره فقد نقل انه لما
ترك ابراهيم هاجر ام اسماعيل وابنه بمكة كان معها شن فيه ما
فلما فرغ ماؤها وكانت القصة على ما كانت جا جبريل وضرب
برجله مكان البير فظهر ما فوق الارض فجمعت التراب عليه خشية
ان يفوتها الما قبل ان تاتي بشنها ولهذا لم يجر وسكن الحرم قوم عصوا
الله فيه وتمادوا بحرمة الكعبة فاخذ الله ما زمزم منهم ونضب
ماؤها وانقطع فلم يزل موضعه يدرس ويمر عليه السيول
عصرا بعد عصر فلما اراد الله تعالى اظهاره الى عبد المطلب في المنام
فقيل له احفر زمزم فاستيقظ ولم يدر موضعه وقال اللهم
بين لي فاتي في المنام مرة اخرى فلما كانت المرة الثالثة قيل
له في المنام احفر بين الفرث والدم في مبحث الغراب الاعصم
في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر وفي رواية عن علي رضي
الله عنه انه اتي في المنام فقيل احفر برة قال وما برة فلما كان
من الغد اخذ مضجعه فنام فجاه فقال احفر زمزم قال وما زمزم
قال لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث
والدم عند نقرة الغراب الاعصم الى اخره فقام عبد المطلب يمشي
حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من الايات فنحرت
بقرة بالحزورة فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها والحشاشة
بقية الروح حتى غلبها الموت في المسجد الحرام في موضع زمزم
فجزرت تلك البقرة في مكانها حتى احتمل لحمها فاقبل غراب يهوي
حتى وقع في الفرث والدم فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب

فحفر

فحفر هنالك حتى وصل الما **ويقال** ان عبد المطلب لما حفرها
بنى عليه حوضا فطفق هو وابنه الحارث ينزعان فيملان
ذلك الحوض فيشرب منه الحاج فيكسره ناس من حسدة
قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا افساده
دعا ربه فاري في المنام فقيل له قل اللهم لا احلها لمغتسل ولكن
هي لشارب حل وبل ثم كفيتهم فقام عبد المطلب فنادى بالذي
اري فلم يكن يفسد حوضه ذلك عليه احد من قريش الا رمي
في جسده بدا ثم تركوا حوضه وسقايته **وروي** مثل هذه
الكلمة عن العباس انه روي في المسجد الحرام وهو يطوف حول
زمزم يقول لا احلها لمغتسل وهي لمتوضي وشارب حل وبل اي
لمغتسل فيها وذلك انه وجد رجلا من بني مخزوم وقد نزع ثيابه
وقام يغتسل من حوضها عريانا **وقوله** حل وبل يعني حل محلل
وقيل الحل الحلال والبل المباح بلغة حمير وقيل النهي عن الاغتسال
فيها المسجد لا غير **وقوله** لا تنزف ولا تذم في رويا عبد المطلب
وفيما مر نقله عن بعض كتب الله برهان عظيم لم تنزف من
يوم ظهرت الى يومنا قط وقد وقع فيها حبشي فنزحت من
اجله فوجدوها تثور من ثلاث اعين اقواها واكثرها
ماعين من ناحية الحجر الاسود رواه الدارقطني ويقال ان
العين الثانية من جهة الصفا وابي قبيس والثالث من
جهة المروة **وقوله** لا تذم اي لا تعاب او لا تلقى مذمومة
من قولك اذممته اذا وجدته ذميما وقيل لا يوجد ماؤها قليلا
من قولهم بير ذميمة اذا كانت قليلة الما وضعفه السهيلي
الاول فقال قوله ولا تذم ليس هو على ما يبدو من ظاهر

الحفظ من انها لا يرى فيها احد ولو كان من الذم لكان ما وها
اعذب ولتضلع منها المنافق فما وهذا اذا مذموم عندهم
وقد كان خالد بن عبد الله القسري امير العراق يذمها ويسميها
ام جعلان واحتفر بيرا خارج المسجد الحرام باسم الوليد بن عبد
الملك وتحمل الناس على التبرك بها دون زمزم جراة على الله
تعالى وقلة حيا منه وهو الذي كان يعيب ويفصح بلعن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه على المنبر قاله
السهيلي وانما ذكرنا هذا البحث انها قد دست ثم حمله على المعنى
الثاني وفيه نظر لعورها والتماس انزها بني اسماعيل الى
عبد المطلب والظاهر ان يكون المراد لا يذم عاقبة شربها
لانه لا يوذي ولا يخاف منها ما يخاف من المياه اذا افرط في
شربها بل هي بركة على كل حال والله اعلم واما اسرار
زمزم فنذكر شيا منه وقالها وعدنا به اما سر كونها لا يتضلع
منها منافق فلانه والله اعلم لما حصل اغاثة من كان ذا يقين
صادق منع من الامتلا منه من امتلا باطنه من الشك
والتردد واما سر كونها ظهرت غياثا لام اسماعيل فانه
اشارة الى ان هذا البلد غياث للملهوفين لقضا حوايجهم
وغفران ذنوبهم لان الما اصل الموجودات وقد وقع غياثا
فكذا الضرع ويويده الحديث السابق انما جعل هذا البيت
ملاذا واما سر اظهارها لعبد المطلب بتلك العلامات
الثلاث اما الفرث والدم فان ماها طعام وشفا سقم
وقد تفوت من مايها ابو ذر كما مر فيها اذ كما قال صلى الله عليه
وسلم في اللبن اذا شرب احدكم اللبن فليقل اللهم بارك لنا

الطعام

فيه

فيه وزدنا منه فانه ليس شي يسد الطعام والشراب الا اللبن
وقد قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين
فاظهرت هذه السقيا بين الفرث والدم وكان ذلك من
دلايل المشاكلة بها باللبن واما الغراب الاعصم فقيل هو
الذي في احد جناحيه بياض وقيل هو الذي في احد رجليه
بياض وقد روى ابن ابي شيبة عن ابي امامة حديثا وفيه قيل
يا رسول الله اما الغراب الاعصم قال الذي احد رجليه بيضا
والغراب في التاويل فاسق وهو اسود فدلت نقرته عند الكعبة
على نقرة الاسود الحبشي بمعوله في اساس الكعبة يهدمها في اخر
الزمان فكان نقر الغراب في ذلك المكان يوذن بما يفعله
الفاسق الاسود في اخر الزمان بقبلة الرحمن وفي الصحيح
في صفة الذي يخرب الكعبة انه افحج وهذا ينظر اليه كون
الغراب اعصم اذ الافحج تباعد في الرجلين كما ان العصم اختلاف
فيهما والاختلاف تباعد وقد عرف بذي السويقتين كما نعت
الغراب بصفة في ساقيه واما قرية النمل ففيها من
المشاكلة المناسبة ايضا ان زمزم هي عين مكة التي يردها
الحجيج والعمار من كل جانب فيحملون اليها البر والشعير وغير ذلك
وهي لا تحرث لقول ابراهيم عليه السلام ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا
الصلاة الى قوله وارزقهم من الثمرات وقرية النمل كذلك
لان النمل لا يحرث ولا يبذر ويجلب الحبوب الى قريته من كل جانب
وفي مكة قال تعالى قرية امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من
كل مكان مع ان لفظ قرية النمل ماخوذ من قريت الما في الحوض

اذا جمعته والرويا يعبر على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى
وقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التاويل **واما** خوفه
مستقبلة القبلة الانصاب الحمر فاشارة الى عبادة الاوثان
بعد هدم البيت فانظر لطيف ترتيبه اشار اولا الى البير
ثم الى خرابها وانقطاع الحجيج عنه مستقبلا هذه الانصاب الانصاب
الحمر وهي الاوثان وهذا من علم التعبير لانها كانت رويا او من
باب التوسم الصادق كما روي ان سعيد بن المسيب اخبر بحديث
البير في البستان وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على
قفه ودلى رجليه ثم جا ابو بكر ففعل مثل ذلك ثم جا عمر ففعل
مثل ذلك ثم جا عثمان فانتبذ منهم ناحية قال سعيد بن المسيب
فاولت ذلك قبورهم اجتمعت قبور الثلاثة وانفرد قبر عثمان
والله يقول ان في ذلك لايات للمتوسمين فهذا من التوسم
والفراسة الصادقة **ومن** امعن النظر ظهرت له الحكم
المتناسقة والنظر الصحيح الى الحق اقوم دليل والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل **الباب الثامن**
في فضيلة زيارة سيد الانبيا وشرف المدينة التي هي
افضل بقعة تحت اديم السما وفضيلة البيت المقدس وفضيلة
مسجد قبا **اما الايات** في فضل المدينة **فمنها**
قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن
اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس
بنيانه الاية **عن** ابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسجد الذي اسس على التقوى مسجدي

هذا

هذا رواه احمد والحاكم ورواه مسلم والترمذي عن ابي سعيد
الخدري وفي الكشاف قيل هو مسجد قبا اسسه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا وهو يوم الاثنين
والثلاثا والاربعا والخميس وخرج يوم الجمعة وهو اولى لان
الموازنة بين مسجد قبا وضرارا وقع ولما نزلت مشى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب
مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امومنون انتم فسكت
القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمومنون وانا
معهم فقال عليه السلام اترضون بالقضا قالوا نعم قال
اتصبرون على البلا قالوا نعم قال اتشكرون في الرخا قالوا
نعم قال عليه السلام مومنون ورب الكعبة فجلس ثم قال
يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي
تصنعون عند الوضو وعند الغايط فقالوا يا رسول الله
نتبع الغايط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الما وقيل
هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم ذكر
حديث ابي سعيد الخدري انتهى **وكونه** مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم هو قول جماعة من الصحابة والتابعين
منهم ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس
وقال بالثاني ابن عباس رضي الله عنهما ويمكن الجمع
بينهما بانهما اسسا على التقوى فقد روي عن عبد الله بن
بريدة في قوله الله عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه فقال هي اربعة مساجد لم يبنهن الا الانبيا الكعبة
بناها ابراهيم عليه السلام او اسماعيل وبيت اريحا بيت

المقدس بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة
ومسجد قبا اللذين اسسا على التقوى بناهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومنها قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان
في المدينة وهي من اسمايها سميت بذلك لاستقرار بها
لسبب امنها والدار من اسمايها مفرد او مضافا الى الايمان
تارة فيقال دار الايمان والى الهجرة تارة فيقال دار الهجرة
وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض الهجرة مثوى الحلال
والحرام رواه الطبراني في الاوسط ومن اسمايها طيبة عن
جابر بن سمرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله سمى المدينة طيبة رواه الطبراني في الكبير
ومن اسمايها المدينة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت بقرية تاكل القرى
يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير الخبث
متفق عليه قوله تاكل يعني انها مركز جيوش الاسلام في
اول الامر القرى فمنها فتحت القرى وغنمت اموالها وسباياها
او ان اكلها وميرتها تكون من القرى المفتتحة واليها تساق
غنايمها واسم المدينة وان وقع على كل بلدة فقد صار
اطلاقه مختصا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والتمدن
حمل التوطن وكان اسمها في الجاهلية يثرب من ثرب اذا اب
واستقصى في اللوم وكان صلى الله عليه وسلم يكره تسميتها
بهذا الاسم وانما كان يحب ان تكون محبوبة الورى مدينة
لهم روى احمد وابو يعلى برجال ثقات عن البراء بن عازب مرفوعا

من

من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله عز وجل هي طيبة وهي
طابة وروى احمد والجندي عنه صلى الله عليه وسلم من سمى
المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة وقال عيسى
ابن دينار من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة قال ابن بطال
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال يثرب فكفارته
ان يقول المدينة عشر مرات وهو نظر لما ذكرناه ومن ثم
دعى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم حبب الينا المدينة
كحبنا مكة او اشد وتسميتها في القران يثرب حكاية عن قول
المنافقين ومن اسمايها طابة عن جابر بن سمرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى سمى المدينة
طابة رواه مسلم وروى الطبراني في تاريخه عن ابراهيم بن
يحيى قال للمدينة في التوراة احدى عشر اسما المدينة وطيبة
بفتح الطا وسكون اليا وطابة والمسكينة وجابرة والمجبورة
والمرحومة والعذراء والمحبة والمحبوبة واسماؤها كثيرة حتى
اوصلها بعض المتاخرين الى خمسين اسما لا حاجة لنا بذكرها واما
الايات التي وردت في المسجد الاقصى فقال سبحانه الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
باركنا حوله قال ابو العالية من بركته ان كل ماء عذب يخرج
من صخرة بيت المقدس ومنها قوله تعالى واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب روي عن قتادة قال من صخرة بيت
المقدس وقال يزيد بن جابر ينفخ اسرافيل على صخرة بيت المقدس
فينفخ في الصور فيقول ايتها العظام النخرة والجلود المتمزقة
والاشعار المتقطعة ان الله تعالى امرك ان تجتمعي للحساب

واما وصفه بالقرب فيحتمل ان المراد به ما قال كعب ومقاتل
انه اقرب الى السما بثمانية عشر ميلا وقال ابن السايب باثني
عشر ميلا ومنه قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
قال في التفسير المراد ارض بيت المقدس وسميت بذلك
لانها كانت قرار الانبيا ومسكن المومنين واما الاحاديث
فمنه عن معقل بن يسار مرفوعا المدينة مهاجري ومضجعي من
الارض حق على امتي ان يكرموا جيراني ما اجتنبوا الكباير فمن لم
يفعل ذلك منهم سقاه الله من طينة الخبال قلنا يا يسار ما طينة
الخبال قال عصارة اهل النار رواه الطبراني وعن عايشة رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فتحت البلاد بالسيف
وفتحت المدينة بالقران رواه البزار وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني حرمت
ما بين لابتي المدينة كما حرم ابراهيم مكة رواه مسلم وعن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني احرم ما بين لابتي المدينة ان يقطع عضاها
او يقتل صيدها المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احد
رغبة الا ابدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت احد على لاوايها
وجهدها الا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ولا يريد
احد باهل المدينة سوا الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص
او ذوب الملح في الما رواه احمد ومسلم وعن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حرم ما بين عير الى
ثور فمن احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملايكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا

ومن

ومن ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا رواه
احمد والشيخان وابو داود والترمذي ورواه مسلم عن ابي
هريرة وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة حرام ما بين عاير الى ثور لا يختلى خلاها ولا ينفر
صيدها ولا يلتقط لقطتها الا لمن اشادها ولا يحل لرجل ان
يحمل فيها السلاح لقتال ولا يصلح ان يقطع منها شجرة الا ان يعلف
رجل بعيره رواه ابو داود وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حرم وحرمي المدينة
رواه احمد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة حرام رواه الشيخان
والترمذي وعن عايشة رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال فجيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة
كحبنا مكة او اشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل
حماها فاجعلها في الجحفة متفق عليه وعن عبد الله بن عمر
في رويا النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت امراة سودا ثايرة
الراس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتاولتها
ان وبا المدينة نقل الى مهيعة وهي الجحفة رواه البخاري
وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قدم من سفر فنظر الى جدران المدينة وضع راحلته
وان كان على دابة حركها من حبها رواه البخاري وعنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه

اللهم ان ابراهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها متفق عليه
ومن محبة النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه جرير بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اوحى الي اي هؤلاء
الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة والبحرين او قنسرين
رواه الترمذي فاختار النبي صلى الله عليه وسلم منها المدينة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان الناس اذا راوا اول الثمر
جاوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اخذه قال اللهم بارك لنا
في ثمرنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابراهيم
عبدك وخليلك ونبيك واني عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة واني
ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ثم قال ليدعو اصغر
وليد له فيعطيه ذلك الثمر رواه مسلم وعن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان ابراهيم كان
عبدك وخليلك دعا لاهل مكة بالبركة وانا محمد عبدك ورسولك
ادعو لاهل المدينة ان يبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت
لاهل مكة مع البركة بركتين رواه الترمذي وعن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل بالمدينة
من البركة ضعفي ما جعلت بمكة رواه احمد والبخاري وعن
سالم بن عبد الله قال سمعت ابي يقول سمعت عمر بن الخطاب
يقول اشتد الجهد بالمدينة وغلا السعر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اصبروا يا اهل المدينة وابشروا فاني باركت على صاعكم
ومدكم كلوا جميعا ولا تفرقوا فان طعام الرجل يكفي الاثنين
فمن صبر على لاوائها وشدتها كنت له شفيعا وكنت له شهيدا
يوم القيامة ومن خرج عنها رغبة عما فيها ابدل الله عز وجل فيها

من هو خير منه ومن بغاها او كادها بسوء اذابه الله كما يذوب
الملح في الما رواه ابن الجوزي ومن البركة في طعام المدينة ما
رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره
ذلك اليوم سم حتى يمسي وفي الصحيحين من تصبح بسبع تمرات
عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وفي رواية مسلم على الريق
ولمسلم ايضا ان في عجوة العالية شفا وانها ترياق اول البكرة واخرج ج
ابن الاثير في جامعه عن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من
تبوك اثارت ريح من تلقاه غبارا فخطى بعض من معه انفه فكشف
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللثام عن وجهه قال والذي
نفسي بيده ان في غبارها شفا من كل دا قال سعد واراه
ذكر الجذام والبرص وفي رواية رزين فاماطه عن وجهه فقال
اما علمت ان عجوة المدينة شفا من السقم وغبارها من الجذام
وعن ثابت بن قيس بن شماس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
غبار المدينة شفا من الجذام رواه ابو نعيم في الطب وفيه حفرة
معروفة جربها العلما ويزعم للشفا من الحمى شربا وغسلا لكن
الشرب هو الوارد وعن يحيى بن سعيد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل
في القبر فقال بيس مضجع المومن فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيسما قلت قال الرجل لم ارد هذا انما اردت القتل في
سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل القتل في
سبيل الله ما على الارض بقعة احب الي ان يكون قبري بها منها
ثلاث مرات رواه مالك مرسلا وعن جابر بن عبد الله رضي الله

عنهما قال ان اعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصاب
الاعرابي وعك بالمدينة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد اقلني بيعتي فابى النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاءه فقال اقلني
بيعتي فابى ثم جاءه فقال اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع
طيبها رواه احمد والشيخان والترمذي وعن سفيان بن ابي زهير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفتح اليمن فياتي قوم يبسون
فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
وتفتح الشام فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون رواه مالك والبخاري ومسلم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان رجالا يستنفرون بعشايرهم يقولون الخير الخير والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفس محمد بيده لا يصبر على لاوايها
وشدتها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا او بهما جميعا يوم
القيامة والذي نفس محمد بيده انها لتنفي خبث اهلها كما ينفي
الكير خبث الحديد والذي نفس محمد بيده لا يخرج منها احد راغبا
عنها الا ابدلها الله خيرا منه رواه البيهقي في الشعب وعنه
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصبر على
لاوا المدينة وشدتها احد من امتي الا كنت له شفيعا او شهيدا
يوم القيامة رواه مسلم والترمذي ورواه احمد ومسلم من طريق
اخر عن ابي سعيد الخدري وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى
الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج

احد

احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه الا ان المدينة
كالكير يخرج الخبث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها
كما ينفي الكير خبث الحديد رواه مسلم وعنه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر قرية من قرى الاسلام
خرابا المدينة رواه الترمذي وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية
الى جحرها رواه الشيخان وابن ماجة وعن ابن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاسلام بدا غريبا
وسيعود كما بدا وهو يارز بين المسجدين كما تارز الحية في جحرها
رواه مسلم وعن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل المدينة رعب الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل
باب ملكان رواه البخاري وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطاها الدجال الا مكة
والمدينة وليس نقب من انقابها الا عليها الملائكة حافين
تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات
يخرج اليه منها كل كافر ومنافق رواه الشيخان والنسائي
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل
دبر احد ثم تضرب الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك
رواه احمد ومسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال
رواه مالك واحمد والشيخان وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اذى اهل المدينة اذاه الله وعليه لعنة الله

والملايكة والناس لا يقبل منه صرف ولا عدل رواه الطبراني
في الكبير وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اخاف اهل المدينة اخافه الله رواه ابن حبان
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخاف اهل
المدينة فقد اخاف ما بين جنبي رواه احمد وعن ابي هريرة
عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد اهل
المدينة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الما رواه احمد ومسلم
وابن ماجة وعن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح
في الما رواه البخاري وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لكم يا اهل
المدينة في العلم رواه ابن عساكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول من اشفع من امتي يوم القيامة اهل المدينة
واهل الطايف اخرجه ابو محمد بن عساكر وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها
رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب
اسنادا والبيهقي في الشعب ذكر زيارة النبي صلى الله
عليه وسلم وفضل الصلاة في مسجده ومسجد قبا روى
الدارقطني والبيهقي في الشعب والدينوري في المجالسة
وغيرهم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي صححه عبد الحق
وقال صلى الله عليه وسلم من جاني زايرا لا تعمله حاجة الا زيارتي

كان

كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيامة رواه جماعة منهم
الحافظ ابو علي بن السكن في كتابه المسمى بالسنن الصحاح وعن
رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زارني
متعمدا كان في جواري يوم القيامة وعن ابن عمر مرفوعا من
حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وعن انس
ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بالمدينة
محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وعنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من مات في احد الحرمين بعث من
الامنين يوم القيامة ومن زارني محتسبا الى المدينة كان في
جواري يوم القيامة رواهن البيهقي في الشعب واخرج الدينوري
في المجالس عن حاطب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من
زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن مات في احد الحرمين
بعث يوم القيامة من الامنين واورد الامام الغزالي في الاحيا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جاني زايرا لا يهمه الا
زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا واخرج سعيد
ابن منصور والدارقطني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من حج وزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وعن
علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لم يزر قبري فقد جفاني ذكره ابو اليمن ابن عساكر في كتابه
تحفة الابرار وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا عذر لمن كان له سعة من امته ولم يزرني اخرجه
الحافظ ابو محمد بن عساكر بمعناه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يسلم علي

عند قبري الا وكل بها ملك يبلغني وكفي امر اخرته ودنياه
وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة رواه البيهقي في الشعب
وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان ياتي القبر فيسلم
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما وعن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتي ارد عليه وعن
حاتم بن وردان قال كان عمر بن عبد العزيز يوجه بالبريد
قاصدا الي المدينة ليقري عنه النبي صلي الله عليه وسلم وعن
يزيد بن ابي سعيد المقبري قال قدمت علي عمر بن عبد العزيز
اذ كان خليفة بالشام فلما ودعته قال ان لي اليك حاجة
اذا اتيت المدينة ستري قبر النبي صلي الله عليه وسلم فاقرا مني السلام
وعن ابن ابي فديك قال سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا
ان من وقف عند قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فتلا هذه
الاية ان الله وملايكته يصلون علي النبي ثم قال صلي الله
عليك يا محمد حتي يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلي الله عليك
يا فلان لم تسقط لك حاجة وعن كعب الاحبار قال ما من فجر
يطلع الا نزل سبعون الف ملك من الملايكة حتي يحفوا بالقبر
يضربون باجنحتهم ويصلون علي النبي صلي الله عليه وسلم حتي
اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم وصنعوا مثل ذلك حتي اذا انشقت
الارض خرج في سبعين الفا من الملايكة يوقرونه وعن عبد الله
ابن ابي امامة عن ابيه قال رايت انس بن مالك اتي قبر النبي صلي الله
عليه وسلم فوقف ورفع يديه حتي ظننت انه افتتح الصلاة
فسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم ثم انصرف وعن ابي حرب الهلالي

قال

قال حج اعرابي فلما جا الي باب مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم
اناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتي اتي القبر ووقف بحذا
وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول
الله ثم سلم علي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم اقبل علي رسول الله
فقال بابي انت وامي يا رسول الله جيتك مثقلا بالذنوب والخطايا
استشفع بك علي ربك لانه قال في محكم كتابه ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الاية وقد جيتك
مثقلا بالذنوب والخطايا ان يغفر لي ثم اقبل في عرض الناس
وهو يقول يا خير من دفنت بالقاع اعظمه • وطاب من طيبهن القاع والاكم •
نفسي الفدا لقبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم • قال
وفي غير هذه الرواية فطاب من طيبه القيعان والاكم رواهن
البيهقي في شعب الايمان واورد الامام النووي رحمه الله في
كتاب الايضاح عن العتبي انه قال كنت جالسا عند قبر النبي صلي
الله عليه وسلم فجا اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت
الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الي اخر الاية وقد جيتك مستغفرا
من ذنبي مستشفعا بك الي ربي ثم انشا يقول يا خير من دفنت
في الترب اعظمه الي اخره قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرايت النبي
صلي الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره ان
الله تعالي غفر له وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان من حين يخرج احدكم من منزله الي مسجدي
فرجل تكتب حسنة ورجل تحط عنه خطيية رواه ابن المنذر وابن
حبان في صحيحه وعنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول من جا مسجدي هذا لم ياته الا لخير يتعلمه او يعلمه فهو بمنزلة

المجاهد في سبيل الله ومن جاء بغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر
الى متاع غيره رواه ابن ماجة بهذا اللفظ ورواه الطبراني
عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم الا انه قال من دخل
مسجدي هذا ليتعلم خيرا او يعلمه ورواه ابن حبان في صحيحه بمعنى
رواية الطبراني وعنه صلى الله عليه وسلم قال من خرج على طهر لا
يريد الا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة رواه
الزبير بن بكار وروى البيهقي في شعب الايمان عن سهل بن
حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حتى ياتي
هذا المسجد يعني مسجد قبا فيصلي فيه كان عدل عمرة وزاد في
رواية ومن خرج على طهر لا يريد الا مسجدي هذا يريد مسجد المدينة
ليصلي فيه كان بمنزلة حجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى في مسجدي اربعين صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة
من العذاب وبراءة من النفاق رواه احمد وعن بلال بن الحارث
المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان بالمدينة
خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة
خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان رواه الطبراني والضيا
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه
من المساجد الا المسجد الحرام رواه احمد والشيخان والترمذي
والنسائي وابن ماجة وعن الارقم وكان بدريا قال جيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اودعه واردت الخروج الى البيت المقدس
فقال وما يخرجك اليها في تجارة قلت لا ولكن اصلي فيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة ههنا خير من الف صلاة ثم

رواه

رواه الطبراني برجال ثقات وابن الجوزي وقد مر ان الصلاة
في المسجد الاقصى بخمسين الف صلاة فتكون الصلاة بالمدينة
بخمسين من الف صلاة وذلك ماية مرة ما ية الف يوم وقد
فضل الصلاة في مكة على المدينة بماية الف كما مر نقله وتصحيحه
عن عمر رضي الله عنه وذلك ثواب لا يحصى وفضل الله اوسع من
ذلك واوفى تتمة اعلم ان تفضيل الصلاة في المسجد الحرام وتفضيله
على المدينة وبه قال الشافعي وابو حنيفة رحمهما الله مستدلين
بذلك وبان الله تعالى ذكر المسجد الحرام في القران في عدد من
المواضع على سبيل التعظيم صريحا ولم يذكر مسجد المدينة كذلك
وقال مالك المدينة افضل لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما خرج من مكة متوجها الى المدينة قال الهي انه اهل مكة اخرجوني
من احب البقاع الي فانزلني احب البقاع اليك وقد انزله الله بالمدينة
ومحبوب الله افضل من محبوب النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا اختار
المقام فيها الى ان مات ودفن ثمة صلى الله عليه وسلم وروى ابن
شهاب مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت
قبلة مسجدي هذا حتى عرج لي ما بيني وبين الكعبة رواه الزبير
ابن بكار في اخبار المدينة وعن ابي عمرو بن عبيد بن وديعة
عن الشموس بنت النعمان بن عامر بن مجمع الانصارية ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده كان جبريل يؤم له الكعبة
ويقيم له قبلة المسجد واستشكل ابن الزبير قولها الكعبة بان
القبلة حينئذ كانت الى بيت المقدس ثم حولت بعد ذلك واجاب
عنه الحافظ ابن حجر فانه اطلق الكعبة واراد القبلة او الكعبة
على الحقيقة واذا بين له جهتها كان اذا استدبرها استقبل

بيت المقدس وتكون التكتة فيه انه سيحول الى الكعبة فلا يحتاج
الى تعويم اخر انتهى واقول هذا الاعتراض وارد على المشهور
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل بيت المقدس حين هاجر
وهو الذي يدل عليه الاحاديث الكثيرة الشهيرة وان ايه سيقول
السفها من الناس نزلت في تحويل الكعبة ولكن ذهب قوم الى انه
صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى الكعبة بعد فرض الصلاة ثم
حولنا الى بيت المقدس فقال اهل مكة ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها فنزلت الاية وهذا القول يقتضي ان التحويل وقع في المدينة
لان سورة البقرة مدنية وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بني مسجدي هذا الى صنعا
كان مسجدي رواه الزبير بن بكار وعن عبد الله بن زيد المازني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة رواه احمد والشيخان والنسائي وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منبري هذا على ترعة من
ترع الجنة رواه احمد والترعة الباب وقيل الروضة وقيل الترعة
اذا كانت مرتفعة واذا كانت منخفضة فهي روضة وقيل الدرجة
وفسرها سهل بن سعد الصحابي راوي الحديث بالباب فالاخذ
به اولى وعن اسيد بن ظهير الانصاري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة في مسجد قبا كعمرة
رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور قبا راكبا
وماشيا ومن افراد مسلم عن ابن عمر انه كان ياتي قبا في كل
سبت ويقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيه كل

سبت وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من توضا واسبغ الوضوء وجا
مسجد قبا فصلى فيه ركعتين كان له اجر عمرة وروى ابو غزية
قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ياتي قبا يوم الاثنين
ويوم الخميس فجا يوما ولم يجد احدا من اهله فقال والذي
نفسي بيده لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر في
اصحابه ننقل حجارته على بطوننا يؤسسه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده وجبريل عليه السلام يام به البيت يحلف عمر
بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الاطراف لضربنا اليه اكباد
الابل وروت عايشة بنت سعد عن ابيها قال والله لان اصلي
في مسجد قبا ركعتين احب الي من ان اتي بيت المقدس مرتين ولو يعلمون
ما فيه لضربوا اليه اكباد الابل رواه ابن الجوزي وعن
عبد الله بن دينار قال لم يكن ابن عمر يصلي الا ان ياتي مسجد قبا
فيصلي لان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتيه كل سبت اخرجه
مسلم في الصحيح من حديث سفيان وعن ابن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتي قبا راكبا وماشيا اخرجاه
في الصحيح من حديث عبيد الله بن عمر وزاد فيه عبد الله بن نمير
عن عبيد الله بن عمر فيصلي ركعتين اخرجه البيهقي في شعب
الايمان وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان مكة بلد عظمها الله تعالى وعظم حرمتها منذ خلق
الله مكة وحفها بالملايكة قبل ان يخلق شيا من الارض كلها بالف
عام ووصل المدينة ببيت المقدس ثم خلق الله الارض كلها بالف
عام خلقا واحدا رواه الخطيب الواسطي ولا ينافيه حديث ابي

هريرة في مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في
مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
فاني اخر الانبيا وان مسجدي اخر المساجد لان المراد انه اخر
المساجد في جعله مسجدا مع كون خلقه قبل المسجد الاقصى وعن
علي رضي الله عنه قال كانت الارض ما فبعث الله ريحا فمسحت
الما مسحا فظهرت على الارض زبدة فقسمها الله اربع قطع فخلق
من قطعة مكة والثانية المدينة والثالثة بيت المقدس والرابعة
مسجد الكوفة اخرجه ابن المرجى المقدسي على اساس قديم وعن
نوف البكالي قال ان في كتاب الله عز وجل المنزل ان الله تعالى
يقول للبيت المقدس فيك ست خصال مقامي وحسابي ومحشري
وجنتي وناري وميزاني اخرجه الخطيب الواسطي وفي المناسك
لابن فضل الله عن ابي ذر قال قيل يا رسول الله صلاة في بيت
المقدس افضل ام صلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صلاة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات فيه ولنعم
المصلى ولنعم المحشر هو ارض المحشر والمنشر وليأتين زمان
وبسطة قوس من حيث يرى بيت المقدس افضل وخير من الدنيا
جميعها وعن ميمونة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بيت المقدس قال نعم المسكن بيت المقدس ومن صلى فيه صلاة
كانت بالف صلاة فيما سواه قال فمن لم يطق ذلك فليهد اليه
زيتا وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى في بيت المقدس خمس صلوات نافلة كل صلاة اربع ركعات
يقرا في الخمس الصلوات عشرة الاف قل هو الله احد فقد اشترى
نفسه من الله ليس للنار عليه سلطان اخرجه ابو بكر بن محمد بن احمد

الواسطي

الواسطي الخطيب في فضايل بيت المقدس وصح عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان موسى النبي عليه السلام لما احتضر قال يا رب ادنني
من الارض المقدسة رمية بحجر وروى ابن منده بسنده عن
انس بن مالك قال ان الجنة لتحن شوقا الى بيت المقدس وبيت
المقدس من جنة الفردوس يعني الصخرة وعن حديث ميمونة في
اهدا الزيت للبيهقي في شعب الايمان اخص من ذلك ولفظه
من لم يات بيت المقدس يصلي فيه فليبعث اليه بزيت يسرج فيه
رواه مرفوعا والاحاديث في فضايل بيت المقدس جمة متكاثرة
وانما ذكرنا شيا منها وفا لما وعدنا ومما ورد فيه ما رواه ابو المعالي
المشرف بن المرجى المقدسي عن ابن عباس رضي الله عنهما من حج وصلى
في مسجد المدينة ومسجد الاقصى في عام واحد خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وذكر المبلغي الشاذلي في الوجوه المسفرة
ان من اسباب المغفرة الصلوات في المساجد الاربعة كما في
الحديث الذي اخرجه النسائي وابن ماجة واحمد عن عاصم
ابن سفيان الثقفي وفيه ان عاصم قال يا ابا ايوب فاتنا الغزو
العام وقد اخبرنا انه من صلى في المساجد الاربعة غفر له ذنبه
قالوا والمراد بالمساجد الاربعة المساجد التي لم يبنها الانبيا وهي
المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الاقصى ومسجد قبا فان
النبي صلى الله عليه وسلم اسسه قبل مسجد المدينة حين قدم الى الهجرة
انتهى وروى الخطيب في فضايل بيت المقدس عن كعب قال من اتى بيت
المقدس فصلى عن يمين الصخرة وشمالها ودعى عند موضع السلسلة
وتصدق بما قل او كثر استجيب دعاوه وكشف الله حزنه وخرج من
ذنوبه مثل ولدته امه وان شا الله الشهادة اعطاه اياها وعن

اي فرح

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان سليمان بن داود عليهما السلام سال ربه ثلاثا فاعطاه
اثنين ونحن نرجو ان يكون اعطاه الثالث ساله حكما يصادف
حكمه فاعطاه اياه وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه
وساله ايما رجل خرج من بيته لا يريد الا الصلاة في هذا المسجد
يعني بيت المقدس ان يخرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه فنحن نرجو
ان يكون قد اعطاه الله اياه رواه البيهقي في شعب الايمان وفضل
الله اوسع من ذلك وكيف لا يكون وهو القايل للذين احسنوا الحسنى وزيادة
والله يعفو عنا بمنه ويفتح لنا ابواب الفضل والسعادة وبالسعادة
ان شاء الله عاقبتنا وعلى الايمان بفضله خاتمتنا في شرف مدينة
الرسول سيد الانس والجان وقد انجز الوعد فيما حررناه وحصل
المقصود فيما بيناه وقررناه واستوفينا الشرط الذي شرطناه وارجو
ان يكون في كل باب منه للمريد مرادا مقنعا وفي كل حديث منه مشيرا
الى بغيته ومنهاجا ولقد ذكرت فيهما من الفوايد واللطايف مستغنيا
واجزت فيهما من موارد التحقيق منبعا لم يورد له قبل في معظم التاليف
مشرعا وانا الى الله اتضرع بحصول المقاصد والامال واستغفر واستعفي
منه ان تخلل في تضاعيفهما من تزيين وتصنع في المقال واساله من
فضله وجوده ان ينفعنا ببركتها يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم والحمد لله اولا واخرا والصلاة والسلام على
سيدنا محمد واله وصحبه باطنا وظاهرا خير صحب واله امين والحمد لله
رب العالمين

